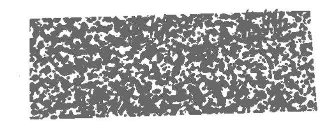


نسبها، وتاريخها، وتراجم بعض الصحابة منها

تأليف
مساعد بن مسلم البهيمة الحصيني المزني

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م




بسم الله الرحمن الرحيم

قبيلة مزينة

في الجاهلية والإسلام

نسبها . وتاريخها . وتراجم بعض الصحابة منها

ص.ب ٢٣٦٨
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية



الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الاهـــداء

أصالة عن نفسي ، ونيابة عن قبيلة مزينة .
أهدي هذا المؤلَّف المتواضع .
إلى سيدي صاحب السمو الملكي الأمير عبـدالله بن عبـدالعزيـز، ولي العهد، نـائب رئيس مجلس الوزراء ، رئيس الحرس الوطني حفظه الله إيضاحاً لما تكنه الضمائر من المحبة والوفاء وعرفاناً للجميل.

مساعد البهيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم : شيخ عموم عشائر مُزينة
الأمير سالم بن محمد بن حجاب بن نحيت

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .
وبعد :

لا يخفى على كل مطلع ، أن علم الأنساب من العلوم الجليلة التي لا غنى للمسلمين عنها في جميع شؤونهم ، ولذلك جعل الله الشعوب والقبائل .

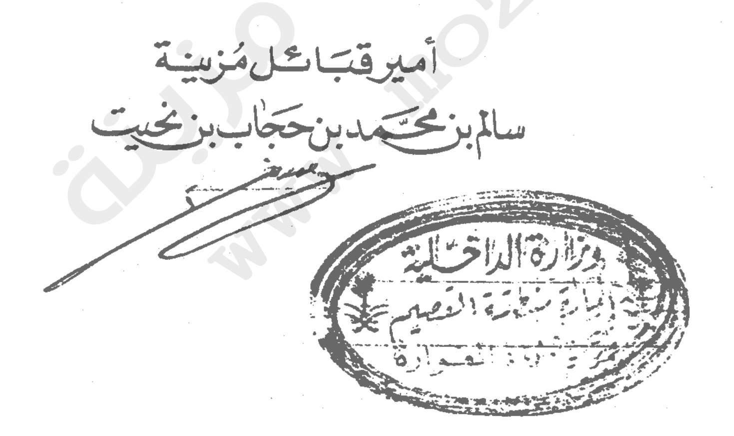
ولم يقصِّر علماء النسب من جهابذة أعلام الأمة الذين اقتنعوا بجدية هذا العلم ، فحفظوه وألّفوا فيه المؤلفات التي استفاد منها من بعدهم إلى يومنا هذا .

وقد اطلعت على هذا الكتاب الذي ألفه ابن القبيلة . الأستاذ : مساعد بن مسلم البهيمة المُزني . والذي كان سبب تأليفه والبحث فيه ما ذكره الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في كتابه : « معجم قبائل الحجاز عن قبيلة مُزينة » .

وقد أجاد المؤلف الرد بطريقة علمية تعتمد على النقول الصحيحة والوثائق المعتبرة مما جعلنا نقتنع اقتناعاً تاماً بأنه لم يترك مجالاً في بحثه هذا إلا وطرقه خصوصاً ما كان من علم النسب وتاريخ القبيلة . لأن روايته كانت عن أمراء العشاير وكبار السن الذين يعتمد عليهم في مثل هـذا ذكرهم المؤلف عند رواياتهم وهم الذين كنا نقتبس من حفظهم ونستنير بمعلوماتهم كلما احتجنا إلى ذلك شكر الله لهم مساعيهم . ونرجو أن يكون قد وفق للصواب وهدي للسداد .

ونحن إذ نقدّر له هذا الجهد ونشكره عليه لا يسعنا إلا أن نوصي بطبع هذا الكتاب حيث لم يخرج عن نسب قبيلتنا ولم يعدوها إلى غيرها ، بل هو مرجع يحتاج إليه أبناؤها ومن أراد البحث في هذا الفنِّ من العلم .

فشكراً للمؤلف على هذا الجهد الذي أخذ من وقته الكثير وجزاه الله خيراً لقاء ما أهدى لقبيلته .



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

قال : مساعد بن مسلم المزني : الحمد لله الذي قال : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾ .

نحمده سبحانه وتعالى ونشكره على نعمه المتوالية ، ونسأله أن يرزقنا التقوى حيث أمرنا بها فقال : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله فقد رشد وساد ، وإن كان عبداً حبشياً

ومن يعص الله ورسوله فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً ، وخاب وخسر وإن كان سيداً قرشياً .

صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله سيد ولد آدم الذي قال :

« الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا »[1] .

أما بعد : فإن علم الأنساب من العلوم التي لا يستغني عنها الناس ، إذ بهذا العلم يتعارف الناس ، وتقسم المواريث ، وتوصل الأرحام ، وهي من أجل الطاعات وأحب القربات إلى الله تعالى .

ولما كانت معرفة الأقارب والعشيرة من الأمور الهامة كان الواجب على ذوي الحجى والبصائر تعلم هذا العلم ، ولولا أن الناس بحاجة إلى الارتباط بأنسابهم لما قال تعالى في يوم القيامة : ﴿ **فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسآءلون** ﴾ فمفهوم هذا أنّا بحاجة إلى هذا العلم في الدنيا ، وأما في الآخرة فكل نسب منقطع حاشا نسب المصطفى ﷺ[2] . وقد أخرج الطبراني من حديث العلاء بن خارجة عن النبي ﷺ : « تعلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم » .

وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن دخول العلوج إلى المدينة . والعلوج هم كفار العجم الذين لا أنساب لهم .

وكان أجلاء الصحابة رضي الله عنهم . كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وغيرهم من أعلم الناس بالأنساب ، وقد فرضوا الديوان على القبائل لمعرفتهم بذلك .

لهذا كله رأينا من الواجب علينا حفظ ما نعرف من النسب خاصة نسب هذه القبيلة التي ننتمي إليها والتي حفل التاريخ بذكرها ، رغم أني

---

(١) صحيح البخاري .
(٢) أخرجه الإمام أحمد عن المسور بن مخرمة .

لم أجد مصدراً مستقلاً في هذا الموضوع مما جعلني أعاني من جمع مادته وأفرغ كثيراً من الوقت والجهد فيه .

ولما كان كل بحث له صلة بأناس معاصرين فهو حتماً سيتعرض للمدح والذم والإقرار والنقد إلى غير ذلك . كنت جازماً على أنني لم أرض القراء جميعاً خاصة من يعنيهم هذا الأمر . ولكني رأيت أنه لابد من ذلك فما لا يدرك كله لا يترك جله . وحسبي أنني وضحت لهم الطريق ورسمت لهم مناره ، وسلطت على جنباته بعض الأضواء ، ليسهل سلوكه على خُطىً ثابتة ووضوح معالم، والواقع أني أقدمت على أمر لم يقدم عليه أحد قبلي لا من مزينة ولا من غيرها إذ هذا الكتاب هو الأول في موضوعه .

ورأيت الأمر مهماً جداً إذ أصبحت هذه القبيلة تلوكها بعض الألسن عن قصد وعن غير قصد فشمرت عن ساعد الجد لذلك .

ثم رأيت أبناء القبيلة متقاعسين عن هذا الأمر ، وكبار السن فيها أوشكوا على أن يرتحلوا إلى القبر ، وتذهب المعلومات بذهاب أهلها ، والدعاة إلى التحلل القبلي وترك الأنساب أطلوا بأفكارهم الغربية على مجتمعاتنا مما يخشى من عاقبته على أمة الإسلام .

وقد أخبرنا التاريخ بما فعل ضياع الأنساب بمن قبلنا ، فقد ذهب بجهد كثير من علماء الإسلام للتعريف براوي الحديث حفظاً للسنة ، حتى صاروا يلقبونهم ببلادهم وصنعة والديهم فمنهم المدني ، والبصري ، والكوفي ، والمكي ، وكذلك البخاري والنيسابوري والترمذي وغيرهم كالنجار ، والحداد ، والخراز ، الخ . وعلق على

ذلك بعض علماء الجرح والتعديل . قال : عندما ضاعت الأنساب لجأنا إلى تعريف الراوي ببلده وصنعته . وخشيت أن يأتي علينا يوم ننهج هذا المنهج فنلقب الناس ببلدانهم أو بصنعتهم وهذا مالا يحتمل ولا تقبله التعاليم السماوية ولا الأنظمة الحكومية كما سنبين ذلك في التمهيد لهذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

فاستعنت الله على ذلك وجمعت مادة هذا الكتاب من شتى المصادر المطبوعة والمخطوطة ورسمت خطته على النحو التالي :-

مقدمة الكتاب

التمهيد لهذا الكتاب :

الفصل الأول : في رد ما ذهب إليه البلادي في اعتماده على مزاعم الهمداني

الفصل الثاني : نسب مزينة .

الفصل الثالث : ديار مزينة قبل الإسلام وأحلافها .

الفصل الرابع : ذكر بعض البارزين من مزينة قبل الإسلام . .

الفصل الخامس : قبيلة مزينة في الإسلام .

الفصل السادس : في ذكر من اشتهر في الصحابة من هذه القبيلة .

الفصل السابع : أسباب تفرق هذه القبيلة في عصر الخلافة الراشدة .

الفصل الثامن : في بيان أن قسماً من هذه القبيلة بقي في المدينة رغم هذا التفرّق .

الفصل التاسع : في بيان قبيلة مزينة في عصرنا الحاضر وتقسيم عشائرها وفصائلها وذكر لمحات من أخبارها .

الفصل العاشر : في ذكر بعض الشعراء من هذه القبيلة وشيئاً من شعرهم .

الفصل الحادي عشر : في ذكر مناقب هذه القبيلةوديارها .

وسميته « قبيلة مزينة في الجاهلية والإسلام . نسبها وتاريخها وتراجم بعض الصحابة منها » . والله أسأل أن يمن علي بالتوفيق والسداد في الأمر كله .

وقد قسم علماء النسب درجات الانتساب فذكروا أن الشعوب ـ جمع شعب بفتح الشين ـ، أعظم من القبيلة وتحته القبيلة ثم البطن ثم الفخذ وتنطق بإسكان الخاء للتفريق بينها وبين الجارحة ، ثم الفصيلة وهم القرابة الأدنون ، وهذا هو أقرب الأقوال للصواب في نظرنا وهو الذي اعتمدناه . فإذا ذكرت القبيلة فإنما أعني مزينة وإذا ذكرت البطن فأعني به الحصنان أو الهواملة مثلاً وقد أذكره بمعنى العشيرة وكلاهما واحد .

وإذا ذكرت الفخذ فهو الأصغر من البطن أو العشيرة . كذوي مساعد من الحصنان مثلاً . وهكذا .

وإذا ذكرت الفصيلة فهم قرابة الرجل وعترته أي أهل بيته كالبهيمات من الحصنان وعلى هذا عملنا في هذا الكتاب .

« تنبيــه »

قد أهمل الدلالة على مواضع بعض النقول خاصة ماكان وضع استطراداً أو ما كان متواتراً لا يخفى على أحد . وأكتفي بالإشارة إلى

الكتاب الذي نقلت منه ، ذلك لأني أرى أن الإلتزام بالإشارة إلى مواضع النقل بالصفحة والجزء والطبعة فيه القضاء على معرفة الباحث للبحث في بطون الكتب ، والتنقيب عن الدليل في مظانه وذلك هو شأن كتاب الإسلام القدماء قاطبة ولم يحدث هذا إلا في المتأخرين وهو رأي لا يعوّل عليه . لأنك إذا قلت قال فلان في كتابه الفلاني كذا . كفى الباحث ذلك لأنه في استعراضه لذلك الكتاب سيحصل على فوائد جمّة غير ما كان بصدد البحث عنه وهذا يوسع مداركه واطلاعه ، بخلاف ما إذا دللته على الصفحة والسطر ، فقد جعلته كالأعمى تقوده إلى أن تضعه في الموقع الذي تريد .

وهذا فيه القضاء على معرفة مصادر الأدلة كما لا يخفى على أهل هذا الشأن . وهناك مسألة أخرى تخص القارىء أيضاً : فعندما يشتري الإنسان كتاباً فإنه يبحث عن المادة العلمية فيه ، ولا يريد أن يضيع عليه في كل صفحة نصفها ما بين أسماء كتب ، وأرقام صفحات . فهذا لا يفيد القارىء ، وإن لزم الأمر ووجد تهميشاً فيجب أن يكون شرحاً أو تعليقاً علمياً يستفاد منه .

وعلى كل حال . فهذا رأي خاص ولا ألزم به أحداً ولكني أرى أنه الأصوب والأصلح فلذا وجبت الإشارة إليه .

وإني لأشكر كل من ساهم معي في الإعداد لهذا الكتاب . وأخص أستاذي ومرشدي الأستاذ المشارك في قسم السنة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية . شيخي : حماد بن محمد الأنصاري . الذي وجهني ، وساعدني ، وأرشدني ، فجزاه الله عن أهل

العلم وطلّابه خير الجزاء ، ومتعنا به وبارك في أوقاته .

وأشكر الشيخ وأمير عموم عشاير مزينة الأمير سالم بن محمد الحجاب بن نحيت الذي شجعني على ذلك وألزمني بالمضي فيه .

وأشكر أيضاً الأمير سعود بن ذويخ البشري أمير عشيرة البشارية من مزينة الذي أكرمني واحترمني وأعانني بالرأي الصائب السديد ، الذي يدل على وفائه لهذه القبيلة وبرّه بها .

كما أشكر الأمير كسّاب بن رديني بن مشلوط أمير عشيرة الهواملة من مزينة الذي ساعدني في الحصول على معلومات والده الشيخ رديني بن شعلان بن مشلوط . وبذل جهده في النصح والتوجيه . وأشكر الأخ مشعل بن بدر البهيمة الذي ساعدني بوقته وماله جزاه الله خيراً .

وأشكر الرواة من شيوخ هذه القبيلة الذين سنذكر أسماءهم عند رواياتهم الذين شجعوني على هذا البحث وشدُّوا من أزري وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل إتمامه ، فجزاهم الله عني وعن قبيلة مزينة خير الجزاء .

وإني لأشكو إلى الله عجزي وضعفي ونضوب معيني وما قصدت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وليفهم القراء الأعزاء أن ليس لي هدف أن أثبت أحداً أو أنفي أحداً من هذه القبيلة ، فمن أثبته فهو لأنه ثابت عندي وأعرفه ، ومن سكتّ عنه فليس لي قصد غير أني لم أعرفه ، فمن وجد من ذلك شيئاً فلينبهني إليه لألحقه في طبعة لاحقة إن شاء الله وليدع لي ما استطاع

فعذري من الخطأ أنني بشر وعزائي في ذلـك أن الكمال لله والعصمـة للأنبياء ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مساعد بن مسلم البْهَيْمَةْ الحصني المزني

المدينة النبوية في ١/١/ ١٤٠٧ هـ



التمهيد

لابد لنا بين يدي هذا الكتاب أن نذكر شيئاً مهماً في نظرنا وهو حسب علمنا من الأمور الهامة التي أنزلها الله في كتابه الذي جعله دستوراً كاملاً لهذه الأمة ، وأرشدها إلى التمسك به وضمن لها حفظه إلى يوم القيامة وما ذلك إلا لأنه صالح لكل زمان ما دامت السموات والأرض ، وهذا من تمام نعمته جل وعلا على عباده كما قال تعالى ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ .

إن المطلع على تاريخ العرب في الجزيرةالعربية في كل عصورها يعلم علم اليقين أن العرب أمة نسابة ، محتفظة بأنسابها وتاريخها ، حفظوا ذلك وأتقنوه قبل معرفتهم للكتابة ، وتوارثوا ذلك جيلاً بعد جيل وماحدث لهم في أسواقهم المشهورة قبل الإسلام أكبر دليل على احتفاظهم بتلك العلوم وحبهم لها ، وتفاخرهم بها . حتى كان آخر ما حدث في ذلك بعد بعثة النبي ﷺ ما دار على مشهد من المصطفى ﷺ بين أبي بكر رضي الله عنه وبين دغفل غلام من بني شيبان وهو ما ورد في حديث علي رضي الله عنه . قال : لما مرَّ رسول الله ﷺ على قبائل العرب خرج هو وأبوبكر الصديق رضي الله عنه وأنا معه فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر إليهم ـ وكان رجلاً نسابة ـ فسلم عليهم ، فردوا عليه

فقال : من القوم ؟ قالوا من ربيعة . الخ فذكر القصة في عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل إلى أن قرأ النبي عليهم القرآن ثم نهض فأخذ بيدي أبي بكر فقال : يا أبا بكر ، يا أبا حسن أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض وبها يتحاجزون فيما بينهم . ا هـ مختصر السيرة ص ١٥٢ . لم ينكر النبي ﷺ ذلك الحوار ولم يدع إلى هجره والابتعاد عنه بل أقر الإسلام الاحتفاظ بالنسب وورد في القرآن أن الأمة لا سبيل إلى صلاحها وأمنها إلا بالاحتفاظ بأنسابها كما سنبين ذلك إن شاء الله .

وإذا عدنا إلى تاريخ الأمم السالفة وجدنا أن الرسالات تقرر ذلك قال تعالى في سورة المائدة ﴿ **ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً** ﴾ والنقيب هو عريف القوم وكبيرهم وذو الرأي فيهم كما أثبت ذلك جمهور المفسرين ، ولا ريب أن الأمم المتفرقة مذمومة في تفرقها واختلافها نص على ذلك كتاب الله واضحاً جلياً لا لبس فيه .

وإذ نقول إن التفرق داء الأمم وبداية تفككها فإن هذا مما يعرف بداهة فكل نبتة أو شجرة معلقة فروعها بأصلها ، وإذا حدث لها ما يفصل الفرع عن الأصل تعرضت للشتات حتى يكون آخر ما يبقى جذعها ، وبالجملة فصلاح الأصول صلاح للفروع .

ومن هذا المنطلق وعلى هذا التقنين أو الترتيب الرباني جاء دور بناء الأمم والشعوب ، وبدأ بذلك الإسلام فجعله من أهم الأسس التي قامت عليها دولته ، يتضح ذلك جليا إذا نظرنا إلى بيعة العقبة وما كان من أمر أولئك النقباء العظام رضي الله عنهم ، ثم ماحدث بعد ذلك عندما

انتصرت دعوة الحق وتفرق أهلها في الأقطار .

ومن تابع مسيرة تلك السنوات من تـأسيس الدولـة الإسلاميـة برسالتها الخاتمة الخالدة وجد أن هذا الأمر محكم القصد واضح الدلالة لمن نظر بعين البصيرة ، إذ لا يمكن لدولة إسلامية ترسم منهجـاً للبشريـة تستمده من شريعتها يأتيها به خبر السماء صبحاً وعشية أن تقرّ أمراً لا يصلح للمجتمعات أو تسكت عن شيء لم يقره شرعها ، وإنـما مجاراة لعادات الناس وتقاليدهم ، ومن زعم ذلك فقد أعظم على الله الفرية ، واتهم خاتم النبيين بعدم إتمام الرسالة ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً ، وأكرم الله نبيه ورسوله عن نقص التبليغ بأبي هو وأمي . ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ وفي حجة الوداع : « ألا هل بلَّغت اللهم فاشهد » ولهذا لما بدأ ﷺ الدعوة جاءه الأمر من السماء ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ ولم ينتصر الإسلام وتعتز دعوته حتى أسلم قادة تلك العشيرة كحمزة وعمر وعلي رضي الله عنهم وقبلهم الصديق رضي الله عنه ، فبدأ بذلك ﷺ وابتدأ البيعة بنقباء العقبة كما ذكرنا من تأسيس دولة الإسلام .

ثم لما أراد الله أن تكمل الرسالة ويقبض نبيه إليه ختم ذلك بوفود العرب من كل القبائل وجعلهم قادة لقومهم مسؤولين عن أفراد قبائلهم، فهـل يظن أحـد أن هذا حصـل دون قصـد؟ ذلـك هـو المحـال عـلى المصطفى ﷺ فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

ولما كان للأمة وفي حضيرة الإسلام أناس متفرقـون ابتعدوا عن قبائلهم ، أقر عليه السلام الحِلف الإسلامي الذي سنتعرض له في أول الكتاب .

وآخى بين المهاجرين والأنصار ليثبت هذا الترابط . ثم قال : « ابن أخت القوم منهم » ، و « مولى القوم منهم » فتم هذا الأساس المحكم بجعل النسب من أهم روابط المجتمعات وكل ذلك بعيداً عن الفخر بالحسب والطعن في النسب الذي هو من أمر الجاهلية .

ثم تتابعت سياسة القادة في دولة الإسلام على هذا الأساس وأمروا بالمحافظة عليه حتى كان من رأي الفاروق رضي الله عنه أن لا تكثر العلوج في المدينة ، وهم كفار العجم الذين لا أنساب لهم بين المسلمين.

غير أن الله جل وعلا لما أراد إكرام عمر رضي الله عنه بالشهادة جعل لنا في ذلك درساً فجعل استشهاده على يد علج فارسي لنعلم أن عمر رضي الله عنه كان على علم تام بمراد الله وبالسياسة الإسلامية .

ثم شاء الله أن تستمر الأحداث على هذا الشكل فالذين تمالؤوا على قتل ذي النورين كانوا أفراداً متفرقين من شتى القبائل ، والذين تعاقدوا تحت أستار الكعبة على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عن الجميع أيضاً شذاذ القبائل وسقطهم ، فكان هذا هو منهج المفسدين إلى أن جاء ذلك الخارجي الخبيث من أرض بابل فاغتال إمام المسلمين في مسجد طريف .

فليتأمل المسلمون هذه السلسلة من الأحداث التي استمرت مع المسيرة الإسلامية تناوئها وتنازعها وتحاول القضاء عليها وليتأملوا ابتداءها بذلك العلج الفارسي ثم بتلك الفرقة الخارجية السبئية[1] وغيرهم الكثير

---

(١) اتباع عبدالله بن سبأ اليهودي .

من المفسدين الذين كلما قامت الأمة الإسلامية وصحت من غفوتها ونهضت من سباتها أعادوا الكرة عليها بنفس الأسلوب ونفس المنهج ومن نفس الفئة . ونحن إذ نقول إن هذا هو منهج المفسدين ، لا نقول ذلك تخميناً أو حدساً وإنما ننظر إلى تلك الأحداث نظرة الفاحص المتأمل ونتخذ منها عبرة وعظة لئلا نلدغ من الجحر أكثر من مرة .

ولقد وجدنا أن إخافة المجتمعات بالسلب والنهب والخطف والتهريب داخل تحت هذا الإطار أعني تفرق الشعوب وتشرذمهم وعدم التفافهم حول عرفائهم المسؤولين عنهم أمام قادتهم وحكامهم والذين يوجهونهم بتوجيهات القادة ويحملونهم عليها ، ويعرف عن طريق أولئك العرفاء الشاذ من القبيلة ومتنكب الطريق فيلقى جزاءه على ضوء عقاب الشريعة، وبهذا تأمن الأمة الشر والفساد ويحصل لها الأمن الذي هو أكبر النعم كما قال ﷺ « من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها »(٢) .

نريد بهذا التقديم أن نتوصل إلى معرفة ما دلت عليه آية التعارف في سورة الحجرات التي لم تتبينَّ لنا إلا بعد أن رأينا اختلال الأمن في كثير من بلدان المسلمين حيث عرفنا سر ذلك التقسيم الرباني الذي هو شعب ، ثم قبيلة ،ثم عشيرة ، ثم فصيلة ، وكل هذا وارد في القرآن، كما لا يخفى وهنا في هذه الآية آنفة الذكر قال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبآئل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾ . **فعرفنا أن قوله لتعارفوا مستلزم لهذا التقسيم**

---

(٢) ابن ماجه في كتابه الزهد والترمذي وأبو داود .

وبدون هذا التقسيم والمحافظة عليه لا يحصل التعارف، وبدون التعارف لا يحصل الأمن الكامل وإن أتى الناس بكل ما أحدثته الصناعات والمخترعات التي لم توفر الأمن لمخترعيها وصانعيها .

من ذلك استنبطنا أن هذا التعارف المذكور بهذا التقسيم خاص للبشر في الدنيا لصلاح أمنهم واستتبابه . يتضح ذلك من قوله تعالى ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ ففصل هذا عن ذاك وابتدأ بذاك عن هذا فعرفنا أن أول الآية للدنيا وآخرها للآخرة ، فتأمل سياسة القرآن فإن أمرها عجيب .

ونحن إذ نأخذ بهذا القول نأخذ بالآية كلها واضعين كل كلمة على مدلولها ، لا إفراط ولا تفريط ، مبتعدين عن الفخر بالحسب والطعن في النسب ، متخذين قوله ﷺ « **لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى** » نبراساً نستضيء به ونسير على ضوئه متعارفين كما أمرنا الله بالاحتفاظ بالنسب مطمئنة قلوبنا مصدقين بأن كتاب الله فيه تبيان كل شيء وفيه الهدى والنور،من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله . « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي » . إنه لشرف عظيم لأمة الإسلام أن تستمد قوانينها وتشريعاتها من خالقها العالم بما يصلحها .

عجباً لأمر المسلمين إذ يحاولون الانفلات من هذا التعارف وهو نص صحيح صريح لا يتعارض مع النصوص الأخرى ولا يقبل النسخ ولا التأويل ولكن التبس عليهم الأمر فأخذوا بآخر الآية وتركوا أولها مع أن السورة كلها تعالج مشاكل المجتمعات وقد قال ابن مسعود رضي

الله عنه : «إذا سمعت الله يقول ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ فأصغ سمعك لها فإنه إما خير يأمرك به وإما شر ينهاك عنه » . وهذه السورة ورد فيها خمس مرات ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾وورد في هذه الآية ﴿ **يا أيها الناس** ﴾ فعلمنا أن في هذا توجيه لكل الناس المؤمن والكافر على السواء ومن هنا استنبطنا أن أول الآية للدنيا فمدلول هذه الآية لا يقتصر على المسلمين فقط بل فيه صلاح أمر كل البشر ولهذا قال في آخرها ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ .

وعجبنا لأمتنا كيف نشكوا من تهور المفسدين وقلة الحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان ونحن لم نحقق هذا التعارف مع علمنا الجازم بشمولية هذا الدستور لعلاج كل ما يجد على الأمة من مشكلات .

مع أنه قد مر في تاريخ عرب الجزيرة بالذات ما جعلهم يعودون إلى هذا التعارف بعد شتاتهم وتفرقهم وذلك في آخر القرن الثاني الهجري وأول الثالث إذ ضاعت الأنساب في تلك الحقبة من الزمن مما اضطر علماء الجرح والتعديل إلى تعريف الرواة ببلدانهم وصناعاتهم حفظاً للسنة وتدوين الشريعة كما قدمنا .

أعقب ذلك أن تفرقت دويلات للمسلمين في شرق الأرض وغربها أهملت عرب الجزيرة مما جعلهم يتشبثون بما حفظوا من أنسابهم فعادوا إلى التحالف من جديد ، ومن ذلك أحلاف شبابه التي جمعت بين حرب وعتيبة وغيرهما ، وأحلاف بني عبدالله وغطفان وغيرهم مما لا حاجة إلى ذكره .

تلك الأحلاف التي اجتمعت عليها العرب إلى اليوم كان لابد لهم

منها ، إذ كانت هي الوسيلة التي تحميهم وتحجزهم عن بعضهم وترد الظالم عن ظلمه وتنتصر للمظلوم وفي مثل هذا قال ﷺ « لقد حضرت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت »[1] .

ولقد مرَّ على عرب الجزيرةمن زمن يسير آثار تلك الأحلاف وذلك التعارف إذ كان الرجل يأمن في طريقه بمجرد معرفة وسم بعيره .

نقول هذا وندعو إليه لأنا رأينا أن في شذوذ الأفراد عن قبائلهم فرقة وفي الفرقة اختلاف في الرأي والسلوك وانتحال بعض الملل الخاطئة وفي هذا يقول الرب عز وجل ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء** ﴾ الآية .

وإنما يأكل الذئب القاصية من الغنم ، والصلاح كل الصلاح في قوله « لتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطرا » . والفساد للأمة في أن يكون لكل شاذ تفكيره واتجاهه الذي يرتضيه لنفسه ، فقد يرتضي لنفسه ما يضر بالمجتمع ويهدم كيان الأمة كما فعل قدار بن سالف عاقر الناقة فهلكت ثمود ، وذلك كله تحت شعار حرية الرأي والتحرر من تقاليد الماضي ، ولعمري إن هذا لهو الداء العضال يتبينه من نظر بعين البصيرة .

لأنه لما كان هذا الذي ندعو إليه من الأسس التي قامت عليها دولة الإسلام استتب الأمن في بلاد المسلمين حتى سارت الظعينة من القادسية إلى مكة على بعيرها لا تخاف حتى تحج البيت . كما ورد في قصة إسلام

(١) سيرة بن هشام جـ ١ ص ١٣٤ .

عدي بن حاتم رضي الله عنه . ولما كان هذا الأمر مفقوداً لدى مفكري الغرب وقادتهم لم يهتدوا إلى ما يصلح أمنهم لابتعادهم عن منهج الله الذي أراده لعباده ، فحصدوا من ثمرة ذلك ما أدخل الرعب في بيوتهم وساءت به أخلاقهم ولم ينفعهم ما وصلوا إليه من المخترعات التي أخضعوها لحصر شعوبهم وأمن أوطانهم ، بل أخضعوا أيضاً لتلك المخترعات الصناعية عقول مفكريهم وتجاربهم وآرائهم وردوها عليهم إذا خالفت تلك الوسائل ومقاييس تلك الصناعة . وإنه لمن أكبر أدواء الأمم أن تحجر عقول الرجال بحيث لا تتعدى ما يقننه رجال آخرون حصلوا على شهادات أقرها لهم بشر مثلهم فأصبحوا في دوَّامة لا يخرجون منها أبدا ، فلم يستضيئوا بنور الله ولم ينهجوا على نهج رسالة السماء . وعلى هذا فإنا معشر المسلمين لا نستفيد من تجاربهم ولا من علومهم إلا إذا وافقت شرعنا لأنا سنردها إليه فإن أقرها أخذنا بها وإلا نبذناها ، فنحن أمة نخضع معرفة الخلق لقوانين الخالق فنسير على هدى وبينة ، وأولئك يخضعون معرفة الخلق لمعرفة خلق مثلهم ، وهم قد يتفوقون عليهم في الرأي والتفكير فقل صوابهم وكثر خطؤهم فسبحان من أعمى بصائرهم ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾ ولما كان هذا هو منهج الملك عبدالعزيز رحمه الله ، استمده من فهمه الثاقب لكتاب الله واعتبر بمن سبقه من دول الإسلام التي قضى عليها التفرق والتشتيت فقام طيب الله ثراه مستمداً من القرآن سياسته ومن العربية نخوته وشجاعته باذلاً دمه وماله في سبيل الله وكان من سيرته وحسن تدبيره وصلاح سريرته واقتباسه الرأي الصائب من واسع حكمته ما يعجز عن مثله فطاحل المفكرين وأعلام السياسيين .

أقام دعوته بتوفيق من الله ورسم منهجه على هدى من ربه فاختاره الله لعباده وبلاده وكفى بذلك الاختيار شرفاً ورفعة وعزة وكرامة ، وصار عهداً جديداً لم تكن تعرفه جزيرة العرب ، نعمت الأمة بالأمن بعد الخوف ، والاجتماع على الحق والعدل بعد التفرق والاختلاف في الباطل ، وما زلنا بحمد الله نحصد من ثمرة ذلك ما تسعد به نفوسنا وتقر به أعيننا .

لهذا كله ندعو إلى الاجتماع والائتلاف ونكره لأمتنا الشذوذ والتفرق والاختلاف تحت قيادة أشبال ذلك البطل السائرين على طريقه طريق الحق والهدى متع الله بهم أمة الإسلام ورزقهم البطانة الصالحة التي تعينهم على الخير وتقربهم منه والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله أولاً وآخراً .

المؤلف

الفصل الأول

في رد ما ذهب إليه البلادي في اعتماده على مزاعم الهمداني

نود أولاً أن نوضح للقارىء الكريم أننا لا نريد بتأليفنا أن نهدم ما بناه أسلافنا ، ولا أن نفك روابط أسرية وقبلية قامت على عهود ووشائج أرحام مضت لمن قبلنا واستمرت طيلة قرون كثيرة خلت ، وأصبحت القبيلتان : مزينة وحرب ممثلة في بني سالم، كشجرتين تباينت أصـولهما ، وعندما ارتفعتا وعلت كل منهما في جو السماء اشتبكت فروعهما ، حتى لا تكاد تفرق بين أغصان هذه من فروع تلك .

لا نريد بهذا المؤلَّف أن نفرق بين هاتين الشجرتين العملاقتين ، ولكن لما جاءت إحداهماوتكلمت وقالت : أنا هذا أصلي وتلك فروعي وهي قبيلة حرب . وجب على الشجـرة الأخرى وهي قبيلة مـزينة أن تقول : وأنا أيضاً هذا أصلي وتلك فروعي .

وهذا لا يعني التفرقة معاذ الله . وإنما يعني معرفة الأصل والمنشأ ، وهذا في نظري لا يغير من الواقع شيئاً ولا يؤثـر على عـلاقة القبيلتـين ببعضهما .

وقد كان السباق لذلك ومحدثه ، الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في كتابه نسب حرب . ولا ندخل في تفاصيل ما قاله فهو معلوم لدى الجميع ومُسطّر في كتابه المذكور . بيد أنا سنتعرض لنقاط مهمة دعتنا إلى الكتابة في هذا الموضوع . والحقيقة أن البلادي لم يتحرّ الدقة في ذلك والتثبت، وهذا هو الذي نأخذه عليه وهو أنه نقل كلام الهمداني على علاّته ولم ينظر

إلى الشواهد الأخرى من التاريخ ، فقد اتخذ كتاب الهمداني كما يقول ، هو الأساس لنسب هذه القبيلة ص ١٠٨ يعني قبيلة حرب، ولم يكلف نفسه البحث اللازم لهذا الموضوع في حين أن كتب الأنساب كلها لم تذكر أن قبيلة حرب هذه التي بالحجاز من خولان من اليمن ، وأن نسبها يرجع إلى قحطان ، وما ذكرها بهذا سوى الحسن الهمداني .

ثم إن الأستاذ لما اعتمد على النقل من الهمداني لم يكتف بنقل نسب حرب فقط ، بل اعتمده أيضاً في تاريخ الوقائع والحروب التي زعم الهمداني أنها قامت بين حرب وعنزة ، وبين حرب ومزينة ، في آخر خلافة بني أمية ، وهذا شيء لم يذكره من كتب التاريخ سوى الإكليل للهمداني حسب ما نعلم .

ثم إن ما قاله الهمداني من أن حرباً أجلت عنزة ، وهم أعني حرباً ستمائة رجل وقتلوا منها بشراً كثيراً في تلك الحقبة من الزمن ، بل في أحد القرون المفضله[1] ، هذا في نظري يحتاج إلى دليل لا يتطرق إليه الشك .

وأين كانت دولة بني أمية عن هذه الأمم التي تطحنها الحرب بين مكة والمدينة قاعدتي الإسلام ومنبع الرسالة .

بل إن الأدهى من ذلك قوله إن مزينة أيضاً ناصبت حرباً العداء وهم ـ يعني مزينة ـ أهل ثروة زهاء خمسة آلاف فقتلت حربُ منها مقتلة عظيمة وأجلوها إلى الساحل من الجار ، والصفراء ، وأرض جشم فهم بها إلى اليوم لا يدخلون الفرع إلا بجوار أو ذمام بني حرب .

وهذا شيء قل حدوثه في تاريخ الوقائع أن ينتصر ستمائة على خمسة

(١) يعني سنة ١٣١ هـ كما نقله البلادي عن الهمداني .

آلاف إلا أن تكون لدى حرب في ذلك الوقت قنابل أو رشاشات ، لم نسمع بمثل هذا !! علما أن الديار ديار مزينة وهم أعلم بمراصدها وقبل الإسلام لم يستطع أحد من القبائل الدنوّ منها أو نيلها ، فكيف بعد الإسلام وإقامة شرائع الله في الأرض ؟ .

وهذا الذي أردت من الأستاذ البلادي أن يسمو بعلمه وقلمه عن مثل هذه الشطحات .

وقد استنكرنا منه ذلك بصفته باحثاً كبيراً ، وأديباً فاضلاً ، أثرى المكتبة العربية بتواليفه .

وليس لنا أن نؤنبه في ذلك فهو رجل قال بقول من سبقه ولم يزد عليه . وإنما نعترض عليه بالنسبة لعلمه ومعرفته ، إذ قديما عرفت قاعدة :

وهي أن ما كل ما يعلم يقال ، إلا بعد تمحيص وتثبت ، ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه « حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين وعاء بثثته فيكم » الحديث[1] أما وقد كتب البلادي ما كتب ودوّن ما دوّن ، فلا بد أن يستعاد اسم هذه القبيلة ويظهر تاريخها ، ولا يجزع ذلك أحداً فإنا نرى أن لأسلافنا علينا حقاً ولخلفنا أيضاً حق كذلك ، وليس للمقابل أن يجزعه هذا .

فلا تجزعن من سيرةأنت سرتها ... فأول راضٍ سنة من يسيرها

وكان الناس يعرفون أن نسب هذه القبيلة ، أعني قبيلة حرب

---

(١) صحيح البخاري كتاب العلم (باب حفظ العلم (جـ ١ ص ٢١٦ الفتح . ولفظه (أما أحدهما فبثثته فيكم الخ) .

يرجع إلى القبائل العدنانية من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، كما نقلته كتب الأنساب من قبل وهي : جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب لمحمد أمين البغدادي ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ، وغيرها من المتأخرين الذين حذو حذوها في التأليف عن أنساب العرب .

وكنا نعرف أن مزينة حينما ضعفت كما يقال ودخلت مع حرب عادت إلى أقرب نسب لها من العرب . ولكن البلادي بعد اعتماده لهذا القول يجعلنا في حيرة من أمر هذه القبيلة ، إذ لا يمكن لقبيلة عدنانية أن تحالف قبيلة قحطانية يمنية ، مع وجود قبائل عدنانية بجانبها قوية مثل بني أسد ، وبني تميم ، وبني سليم . فهلّا اجتمعت هذه القبائل العدنانية كلها على إخراج حرب من بلادها وردتها إلى يمنها ؟ وهنا يتضح غلط الهمداني ومجانبته للصواب حيث قال : إن حرباً ستمائة ، ومزينة خمسة آلاف ، فمن غير المعقول أن تهزم بني أسد ، ثم تهزم مزينة ، وعلى إثرها سليم وكلها قبائل عدنانية أصلها واحد ، وعدوها الذي يخرجها من ديارها واحد، قوامه ستمائة مقاتل . فهل يوجد أعجب من هذا ؟ .

ثم أين ذهبت الدولة الإسلامية التي كانت حاكمة في ذلك العصر ؟

اللهم إن هذا من شطط القول الذي لا يصدقه أحد . وقد زلَّ بها الأستاذ البلادي وأوردها على مزينة . وما هكذا تورد الإبل يا شيخنا .

والكل يعلم أن الهمداني لم يسبق إلى هذا القول ولم ينقله أحد ممن جاء بعده حسب علمنا ، وهو شاذ في قوله هذا ، والشواذ لا حكم لها فكيف تؤخذ أساساً يعتمد عليها يرفع بها أناساًويوضع بها آخرين ؟ .

وأنا أظن الأستاذ البلادي حفظه الله لو تروّى قليلاً وتثبت لوجد ، أن هذا القول غير صحيح ، فإن أكثر ما كتبه الهمداني أخبار آحاد لا يعوّل عليها ، إذ لا يمكن العدول عن المتواتر مما نقله العلماء واتفقوا عليه ، ونقله عنهم من بعدهم ، وأقروهم عليه ، مع اطلاعهم على ما كتبه الهمداني بلا شك[1] .

فما الذي يجعلنا نتشبث بأخبار رجل واحد ونترك أقوال الأمة كلها إلا أن نكون نريد الانتصار لآرائنا ، وهذا مالا تقبله الأصول ، وتأباه الأمانة العلمية . ونحن نقول هذا القول لأنا في معرض النقد وتفنيد مزاعم الهمداني ، وإلا فنحن نعترف بسعة علم الأستاذ البلادي خاصة في هذا المجال وأننا في بعض الحالات أو أكثرها نكون عيالاً عليه ، ولكن مهما يكن فالإنسان هو الإنسان ولا محيد له عن النقص .

والذي يهمنا من هذا كله هو أمر مزينة ، فبعد أن قسّمت حرب إلى هذا التقسيم ووزّعت هذا التوزيع ، فلا ضير على مزينة العدنانية أن تذكر نسبها بوضوح وأن يكون لها تاريخها الواضح الجلي الذي لا يستطيع أحد أن ينكره فهو في كتب السنة أكثر منه في كتب الأدب وفي تراجم الصحابة أكثر منه في دواوين الشعر . والحاصل أن زعزعة كهذه لا طائل تحتها ولكن كما قيل :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب ... فما حيلة المضطر إلا ركوبها

وإذا لم يكن بدٌّ من إظهار النسب المعروف فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

---

(١) انظر لهذا المعنى : مقدمة صفة جزيرة العرب للشيخ حمد الجاسر ص ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

ثم إن صدود الناس اليوم عن معرفة الأنساب ، واكتفاؤهم بما في أيديهم من هذه المادة الرخيصة أمر له ما بعده . فإنك لا تجد أحداً إلا وهو يقول نسبك ما وجد في جيبك ، وما حوته خزائنك وأرصدتك ، وهذا عام في مجتمعنا وهو مما يؤسف حقاً . وذلك أن الناس هم الناس ، والعرب هؤلاء من نسل أولئك العرب ، ولابد للتاريخ أن يعيد نفسه . وهذه سنة الحياة .

ولابد للمتأخر أن يعرف شيئاً من سيرة المتقدم . وهو حق من حقوق من يأتي بعدنا .

كما وجب لنا على من سلف فهجروه وصرنا في حاجة ماسّة إلى المراجع والمصادر الخاصة به ، وحتى لا يأتي أمثال الحسن الهمداني ، ويكتب ماطراً على خاطره . ثم يأتي بعده من ينقل عنه ، وتستمر هذه الطريقة ، وهذا الدس الرخيص في تاريخ الأمم وأنساب القبائل ، وهذا من أعظم المشكلات والمصائب التي دخلت على تاريخ أمة الإسلام سواءاً ما دسّ في التاريخ العام للمسلمين ، أو الخاص كتاريخ القبائل وأنسابها .

وقد قال الأستاذ البلادي في كتابه معجم قبائل الحجاز ص ٤٥٣ من الجزء الثالث بعد أن ذكر حلف مزينة مع حرب « ويظهر أن مزينة ملّت الإقامة في ذلك الساحل الضيق الحار فلم تجد ملجأ ولا ناصراً من حرب إلا إياها ، فعادت فحالفت حرباً في المراوحة من بني سالم وهكذا نسي المزنيون نسبهم فأصبحوا حربيين حتى أن بعضهم يغضب بمجرد أن يسمع من يقول أنهم ليسوا من حرب نسباً » ا هـ . أقول : هذا القول فيه

صواب وفيه خطأ .

فأما الصواب فهو أن من مزينة خاصة مَنْ بنجد من يكتب اسمه السالمي ثم الحربي فهذا واقع فعلاً وهو الذي ندعو في هذا الكتاب إلى تعديله ، والعودة إلى اسم القبيلة الأم . « أي المزني ثم السالمي ثم الحربي لأنه المطلوب شرعاً ونظاماً » .

وأما الخطأ فهو قوله إنها نسيت نسبها وهذا غير صحيح وهو إجحاف لا نقبله ولا نسكت عليه . وهذا الكتاب كله رد لهذا القول . فقد أبعدت النُجعة يا أخا العرب . أما علمت أن مزينة تقوم الساعة وهي باقية بهذا الاسم فكيف تتهمها بنسيانه وسنسوق بعد قليل ما يثبت ذلك بنص حديث المصطفى ﷺ .

وإذا شذّ أحد من أبناء هذه القبيلة وتسمى بغير اسمها فلا أظن أن هذا يدعوك إلى اتهامها بنسيان نسبها وهو قول لك عنه مندوحة ولا نجد لك عذراً إلا أن نقول إنه قضاء وقدر وقد قيل في ذلك :

ولكن إذا حُمّ القضاء على امرىء ... فليس له برٌّ يقيه ولا بحر

وأما ما يزعم الأستاذ البلادي من أن مزينة عادت فحالفت المراوحة من بين سالم فالجواب عن هذا القول . لا يخفى على الأستاذ البلادي ولا على غيره ، إذ أن تلك الأحلاف التي جمعت عرب الحجاز كلها وليست مزينة فقط كانت أحلافاً عامة لا يستطيع أحد أن ينكرها ، وهو أن قبائل العرب لما قامت الدولة العباسية رأت منها ضعفاً عن عرب الجزيرة حيث تركتهم ينحر بعضهم بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً ، مما أدى إلى تحالف القبائل التي كانت في الحجاز كلها ولجوئها إلى بعضها وقد كان من ذلك

حلف شبابه الذي كان بين عتيبة وجهينة وحرب[1] ، وتبعه أحلاف كثيرة من شتى القبائل التي جاءت مستضعفة فدخلت مع هؤلاء الحلفاء ومنها القبائل التي دخلت مع حرب إلى الآن ، والتي دخلت مع عتيبة وجهينة إلى الآن . وهذا التداخل بين تلك القبائل يمكن أن نطلق عليه توحيد عرب الحجاز إن صح هذا التعبير ، والمطلع على تاريخ تلك الأزمنة وتاريخ من عاش بها يعلم من أين جاءت تلك ا لقبائل ، التي أصبحت الآن أجزاءاً متداخلة لا ينفك أحدها عن الآخر ، أخذت على ذلك قروناً كثيرة توحدت فيها لغتها وعقائدها وسلوكها . ولا ننكر أن تكون قبيلة مزينة ضمن تلك القبائل إذ لا محيد لها عن ذلك فلا يمكن أن تجتمع تلك الأمم كلها و تخالفها مزينة وإن كانت بها قوة عن غيرها ولها بلاد وثروة . لأن السبب في ذلك معلوم لدى الجميع . وهو أن هذه القبائل كلها مهددة بعد ضعف دولتها بالطامعين من غير العرب الذين كانت لهم دول قضى عليها الإسلام وهذا شأن الأمم تلجأ إلى الأقوى . وفراستهم في ذلك لا تخطىء ، فلقد رأوا ضعفاً في دولة بني العباس ، ورأوا دويلات قامت في شرق البلاد وغربها . بعضها ينتسب للإسلام . وبعضها يريد استعادة ملك فارس . وآخر يريد استعادة ملك الروم ، وكان هذا الاجتماع من القبائل العربية ولجوئها إلى بعضها هو السبيل الذي لا محيد لهم عنه فاجتمعو عليه . وهذا هو السر في تداخل أنساب بعض القبائل وإضاعة أسمائها الأولى .

ونحن لا ننكر على الشيخ البلادي في نقله لنسب حرب عن كتاب الهمداني إذ هذا من شأنه ولا اعتراض لنا عليه .

---

(١) راجع معجم قبائل الحجاز للبلادي جـ ٢ ص ٢٢٨ عن قبائل شبابة .

ولكن الاعتراض كما سبق في اعتماده على كتاب الهمداني في نقل الوقائع التي حصلت بين تلك القبائل مع أن الأمر غير ذلك وشـواهد التاريخ تأبى أن يكون هذا هو السبب الذي جعل مزينة تلجأ إلى حرب . والصحيح كما ذكرنا، فاجتماع القبائل كان أمراً عاماً ليس لأحد الخيار في مخالفته . وأما الجواب عن قوله إن مزينة نسيت نسبها فمن وجهين :-

الوجه الأول : هو أن مزينة بقيت محافظة على نسبها إلى الآن ولا ترضى أن تتسمى بغيره خاصة من بقي منهـا في ديارهـا الأولى ، لأنها ليست كغيرها من القبائل فهناك وثائق نبوية تجمعها ثم وثائق عمرية كتبت في عهد عمر بن الخطاب ذكرها ابن شبة وغيره في تاريخ المدينـة ، ثم وثيقتها الأخيرة التي كان بها الإقطاع من الشريف (سعد بن زيد) والتي ما زالت موجودة عند أبناء هذه القبيلة ، وسنسوق لفظها في موقعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الوجه الثاني : وهو الذي اتخذه الشيخ البلادي عفا الله عنه سلّماً للنيل من قدر هذه القبيلة . وهو أن مزينة لما انساح معظمها إلى نجـد كانت موالية لبني سالم من حرب ، لاتفاق في العادات والعقائد وتقارب الآراء ووجهات النظر كان في ديارها الأولى أدى إلى تقاربها وتمازجها مع بعضها .

أعقبه أن قام نحيت بن سعدي بن مسعود بن اجحوش بن رمث المزني الجد الأول لرؤساء مزينة الآن ، بالإمارة على مزينة ، ورافقه في ذلك توفيق من الله وساعده الحظ مع بسالة وشجاعـة وحسن تدبـير ، سـاعـد ذلـك مـا لهـذه القبيلة من مكـانـة في الإسـلام ودعـوات من

المصطفى ﷺ جاءت في الصحيحين وغيرهما كانت معروفة عند العرب ومتأصلة في نفوسهم ، فاجتمعت هذه الدوافع كلها إلى صف مزينة أدّت إلى انضمام من يليها من بني سالم إلى هذه الإمارة وزادت قبيلة المراوحة تحت هذه الإمارة وكثرت فأعلنها الأمير على مجمع من الناس بأنها « سالمية » لأسباب ليس هذا مجال ذكرها واستمد قوته من هذا الإعلان واستمر عليه وخلفه على ذلك من قام من بعده من أبنائه إلى قيام الملك عبدالعزيز رحمه الله إذ كانت بني سالم جلها تحت راية حجاب بن نحيت جد الأمير الحالي ثم رجعت بعد ذلك بني سالم إلى أمرائها الذين هم الآن في قيادتها ولدينا على ما نقول إثباتات بخط حجاب إلى مزينة وبني سالم أهل الحجاز لا داعي لنشرها فرحم الله من كان غيثا على هذه الجزيرة حتى نعم أبناؤها بما هم فيه من النعم والاستقرار ، وجزاه الله عن أمته خير الجزاء ورزق خلفاءه البطانة الصالحة .

أقول : واستمرت هذه التسمية إلى الآن في أهل نجد ومن طبيعة هذه القبيلة التي جبلت عليها أن لا تنازع أو تتسرع لأمر لها فيه أناة لأنها لا تخشى من ضياع نسبها فتسميتها باسمها الأول باقية إلى قيام الساعة بنص حديث المصطفى ﷺ الذي أخرجه البخاري في « كتاب فضائل المدينة . باب من رغب عن المدينة » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العواف ـ يريد عوافي السباع والطير ـ وآخر من يحشر راعيان من مزينة ، يريدان المدينة ، ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشاً ، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرّا على وجوههما » اهـ .

قال مؤلفه : هذا ما يتعلق بهذه التسمية المحدثة وإني لا أرى دافعاً لهذا القول من الشيخ البلادي ، ولكن لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة ، وقد حاولنا التحامل على أنفسنا والسكوت عن هذه القضية غير أنا رأينا كثيراً من أبناء هذه القبيلة ساءه هذا التعبير فأردنا أن تعود الأمور إلى أصلها بطريقة علمية تبقى ما بقيت مسبباتها دون المساس لأحد أو التعرض للآخرين .

« فصل »

وأما محالفة مزينة للمراوحة من بني سالم[1] إذا كان صحيحاً فغير مستنكر مع أنه ليس هناك نص صريح يثبت هذا الحلف ومزينة ليست مسالمة إلى هذا الحد بحيث لا تدفع عن نفسها أي اتهام ، ولكن الحقيقة والثابت لدى العرب هو ما ذكرنا من أن تلك الأحلاف كانت عامة ، وقد نعمت في ظلها جميع القبائل وقد عرفت العرب الأحلاف قبل الإسلام وبعده .

نعم إنه كان قبل الإسلام ثم جاء الإسلام وأقرّه على طريقة غير طريقة الجاهلية ففي الجاهلية كانوا يورثون الحليف قبل الأقارب فأبطل ذلك الإسلام ، وأقر حلف التعاون على الحق والنصر والأخذ على يد الظالم كما قال ابن عباس إلا النصر والنصيحة والرفادة ويوصى له وفي ذلك أخرج الشيخان عن عاصم قال : قلت لأنس رضي الله عنه أبلغك أن النبي ﷺ قال : « لا حلف في الإسلام » . فقال : قد حالف

---

(١) بنو سالم هؤلاء لم يذكر لهم البلادي نسب ينتسبون إليه وهو قد جعل ميمون من بني سالم أصلهم من بني عمرو فيا ترى المراوحة من بني سالم من أين يريد أن يأتي بهم ؟ إن بعض الآراء تحتاج إلى تمحيص قبل كتابتها . المؤلف .

النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري ا هـ .

وهذا حلف تآخي لا اعتراض عليه . ونحن إذ نحسن الظن نقول إن الشيخ أراد رجوع القبائل إلى أنسابها الصحيحة وهذا أمر شرعي يشكر عليه ويجب الرجوع إليه لأن التبري من النسب المعلوم جريمة كبرى تؤدي إلى الكفر .

وهذا في الحقيقة هو أملنا ، ولكنا أردنا تبيين الأمرين للإحاطة بهما . فبعد أن وضحنا ما التبس في الأمر الأول ، نوضح ما يجب أن يعود إليه الناس من الانتساب إلى أنسابهم الصحيحة ، مع ذكر الأدلة في ذلك . فنقول :ـ

إن حلف التآخي والتعاون على البر والتقوى ، أمر محمود عرفته القبائل العربية يتركونه ثم يعودون إليه ، فكلما قامت دولة للإسلام تحكم بشريعة الله كفتهم عن ذلك ، وإذا اضطروا أن يستمدوا قوتهم من اجتماعهم وتكاتفهم أقاموه ، وهذا لا اعتراض عليه .

وإنما لذي لا يقره الشرع وتأباه العقول سواء من مزينة أو غيرها هو أن يسقط اسم قبيلة بكاملها ليضيع ضمن اسم جارتها أو حليفتها وهذا ليس خاصاً بمزينة بل كثير من القبائل اليوم هذا وضعها وهذا في الحقيقة لا يلجأ إليه إلا من لم يكن ذانسب معلوم أو من لم يهتم بنسبه .

والذي نعرفه وتعرفه العرب قبلنا هو أن الحلف أو الجوار لا يسقط اسم القبيلة المحالفة وإنما تبقى القبائل محتفظة بأنسابها وأسمائها وإن كانت مع القبيلة الأخرى متحدة في أمورها الأمنية .

وهذا حينما كانت القبائل تستمد أمنها من قوتها واجتماعها . أما اليوم فنحمد الله على ما نحن فيه ، إذ منّ الله علينا بهذه الحكومة المباركة . وأرشدنا بالعلم إلى ما يجب علينا تجاه بعضنا . فاللهم احفظنا بحفظك ولا تغيّر علينا .

والمقصود : أن الحلف معناه : أن كل قبيلة محالفة تسالم من يسالم حليفتها وتعادي من يعاديها لا يغير ذلك من اسم أي منهما أو يجعلها تتسمى باسم حليفتها وسواء في ذلك الفرد والجماعة .

ولهذا لمّا حالف النبي ﷺ بين أصحابه بقي القريشي قريشياً والأنصاريّ أنصارياً ولم يغيّر ذلك من أسمائهم شيئا .

ولم يذكر لنا أن قبيلة حالفت قبيلة أخرى فسقط اسمهاضمن اسمها، وهذا لا يحتاج إلى بيان أدلة فهو واضح جلي كما أن دون غدٍ الليلة . ونحن نسوق الأدلة الواردة في الشريعة الآمرة بالاحتفاظ بالنسب وعدم العدول عنه وهو الذي نريده لقومنا إيضاحاً للحق واتباعاً له ومن أبى فقد قامت عليه الحجة ولزمته المحجة والحق أبلج والباطل لجلج وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل .

فقد وردت السنة الشريفة بالاحتفاظ بالنسب المعلوم .

فإذا كان هناك نسب معلوم فلابد من الانتماء إليه والتسمي باسمه والمحافظة عليه . وقد جاء في الحديث « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم إلا كفر »[1] .

---

(١) أورده ابن كثير في سورة الأحزاب ولم يعزوه إلى مصدر لكن أصله في الصحيح من حديث أبي ذر الآتي بعده .

وهذا تشديد وتهديد ووعيد أكيد في التبري من النسب .

ولهذا وردت الآية ﴿ **ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم** ﴾ الآية وهذه الآية معناها واضح وقد جاء أيضاً في الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول « ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار » متفق عليه .

وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر » ولهما من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة قال سعد : سمعت النبي ﷺ يقول « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام . فذكر لأبي بكر : فقال: وأنا سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ » .

قال مؤلفه : حول هذا الحديث . أبو بكرة اسمه نفيع بن مسروح الثقفي نزل من حصن الطائف مع غلمان من أهل الطائف فأسلموا فأعتقهم النبي ﷺ . وكان يأبى أن ينتسب ، ويقول : أنا مولى رسول الله ﷺ . وقد قال بعض الرواة وأظنه عيينة بن عبدالرحمن . قال : كان أبو بكرة يقول ﴿ **ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين** ﴾ قال فأنا من إخوانكم في الدين . قال وأظنه والله لو علم أباه لانتسب إليه وإن كان حماراً ، امتثالاً لأمر الله وأمر رسوله . فهذا مما يدعونا إلى الاحتفاظ بالنسب والمحافظة عليه .

ولذلك سقت الأدلة الشرعية الآمرة به ، وهذه الأدلة لا تغير من الواقع شيئاً غير أنها تلزمنا بالانتساب إلى النسب الشرعي الذي لابد لمن

اتقى الله من الرجوع إليه والتسمي به ومن أراد أن يخالف ذلك فله ما يشاء .

ونحن نكتب للأجيال القادمة كما كتب البلادي واتهمنا بنسيان نسبنا إذ ليس لذلك إلا هذا .

وأما القرابة والتداخل اللذين بين مزينة وبني سالم بل بينها وبين حرب عموماً فلا أحد ينكره ولا يدعو إلى التخلي عنه ، وفصل القبيلتين عن بعضهما لا يقره إلا غبي جاهل والبلادي لم يَدْعُ إلى ذلك ولم ينكره بل بيّن النسب الذي تنتمي إليه حرب فوجب علينا تبيين نسب مزينة ومهمتنا تنتهي عند هذا .

ولكن لنا إظهار تاريخ هذه القبيلة الذي لم يتطرق إليه أحد على مدى العصور فقمنا بهذا التاريخ ليكون مرجعاً سهلاً لكل من أراد البحث فيه .

وهذا لا يعني أن هذه القبيلة خير من غيرها فكل قبيلة فيها خير والناس من آدم وآدم من تراب ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . ونحن نبغض التكلم في الأنساب بما يشينها أو يحط من قدرها عموماً ونرى أن هذا هو طريق المنصفين وغير المنصفين، لا يلتفت إليهم(١) . ولهذا قال ﷺ . فيما يرويه أبو مالك الأشعري رضي الله عنه « أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن ، الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة » رواه مسلم .

---

(١) كل خطأ في الدنيا مرده إلى عدم الإنصاف من النفس فتأمل . المؤلف .

الفصل الثاني

نســب مزينـة

لا نستطيع أن نرتفع فوق عدنان بن أدد لأننا لا نريد الكذب . لأنه ﷺ كره ذلك . وكان إذا انتسب لم يتجاوز في نسبه معد بن عدنان أو عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول : كذب النسابون مرتين أو ثلاثاً .

وقال عمر بن الخطاب : إني لأنتسب إلى معد بن عدنان وما فوق ذلك فلا أدري ماهو .

وقال سليمان بن أبي خيثمة : ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان ، ويعرب بن قحطان .

وقد كثر هذا القول وتواتر ، وتناقلته كتب الأنساب ، فلا تكاد تفتح كتاباً منها إلا وتجد هذا الكلام عن النبي ﷺ . وعن عمر . ويروى أيضاًعن الإمام مالك أنه كرهه وقال : من يخبره بما وراء عدنان بن أدد ! ! ويكاد أن يكون هذا قاعدة من قواعد علم النسب .

فعليه أقول : يكفينا من النسب مااكتفى به المصطفى ﷺ .

ومن المعلوم . أن نسب هذه القبيلة التي نحن بصدد الكتابة عنها من عمود النسب الشريف نسب النبي ﷺ . إذ النسب واحد من عدنان بن أد بن أدد بن اسماعيل إلى الياس بن مضر بن نزار ثم يتفرق النسب من مدركة ، وطابخة ، وقمعة ، كما سنوضحه في موضعه .

« عدنان بن أد بن أدد »

عدنان من ولد اسماعيل بلا شك . قال ذلك ابن حزم ، وقاله كثير من النسابة إلا أنهم اختلفوا في تسمية الآباء بينه وبين اسماعيل . والسبب في ذلك أنها قد جهلت وتداخلت مع بعضها ، وتكررت الأسماء ، حتى لم يعرف من الأول ، ومن الآخر . وإنما الثابت الذي لا مرية فيه ولا يسع أحد جهله هو أن عدنان من أولاد إسماعيل عليه السلام . وذلك لنسبه ﷺ المحفوظ .

« معد بن عدنان »

بنو معد . بطن من بني عدنان وهو بطن متسع تفرعت منه قبائل شتى ، بل جميع بني عدنان تناسلوا منه . وهم بنو عدنان المنسوب إليهم العرب العدنانية . من قريش وكنانة وبني بكر وبني تغلب ابني وائل بن قاسط وكثيرون غيرهم كمزينة وبني تميم وبني سليم .

نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام

بنو نزار بن معد بطن من بني عدنان ، ويكنى أبا إياد ، وكان له من الولد أربعة . مضر ، وإياد ، وأنمار ، وربيعة . ولما حضرت نزار الوفاة دعا أولاده الأربعة . وقال لإياد : هذه الجارية الشمطاء وما أشبهها لك .

وقال لأنمار : هذه البدرة والمجلس وما أشبهها لك . وأعطى ربيعة حبالاً سوداً من شعر . وقال : هذا وما أشبهها لك . وأعطى قبة حمراء لمضر . وقال : هذه وما أشبهها لك . وإن اختلفتم في شيء فأتـوا الأفعى بن الأفعى الجرهمي ملك نجران[1] .

قيل فاختلفوا بعد موته فأتوه . فأخبروه بوصيته . فقال لإياد : لك الغنم البرش ورعاؤها .

وقال لأنمار : لك الأرض ومافي معناها .

وقـال لربيعـة : لك الخيـل الدهم ومـاأشبهها . فسمي ربيعـة الفرس .

وقال لمضر : لك الإبل الحمر فسمي مضر الحمراء .

ثم تفرق أولاد نزار الأربعة :

فـأما ربيعـة : فكان لـه من الولـد أربعة ، أسـد ، وضبيعـة ، وعمرو ، وأكلب . فأسد تفرعت منه قبائل شتى ، ومنهم بكر وتغلب المعروفة الآن عنزة وأما ضبيعة ، وعمرو ، وأكلب . فلم يصل إلى علمي من خبرهم شيء . وقد قال قوم : إنهم دخلوا في خثعم . وهذا يحتاج إلى دليل ولا دليل هناك ولا شاهد .

وأما إياد : فقالوا لم يشتهر أحد من ولده بالنسبة إليه ولذلك جعلهم أكثر النسابين حشوة في مضر[1] .

---

(١) سبائك الذهب للبغدادي وغيره .

(١) ذكر ذلك صاحب سبائك الذهب .

قال مؤلفه : وهذا أيضا كلام يحتاج إلى دليل قاطع وإلا فلا يعول عليه فقد عرفنا من بني إياد خطيب العرب قس بن ساعدة الإيادي الذي يضرب به المثل في البلاغة . وهو أول من قال في خطبته أما بعد[٢] وأول من أظهر التوحيد بمكة قبل البعثة ، مع ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل .

وقدم وفد إياد على النبي ﷺ فسألهم عنه فقالوا : هلك فقال : رحمه الله كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أحمر وهو يقول : « أيها الناس استمعوا وعوا من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ماهو آت آت ، أما بعد فإن في السماء لخبراً وإن في الأرض لعبراً . بحر يفور ، ونجوم تغور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع . أقسم قس بالله قسماً : إن له ديناً أرضى من دين أنتم عليه . ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ سبيل مؤتلف وعمل مختلف .

وقال أبياتاً لا أحفظها. فقام أبوبكر فقال: أنا أحفظها يا رسول الله . فأنشده قوله[١] :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والأصاغر

(٢) ذكره أبو هلال العسكري وقد وقفت بعد ذلك على كتاب الأوائل للحافظ أبي القاسم الطبراني فذكر أن أول من قالها داود عليه السلام والله أعلم بالصواب . المؤلف .

(١) أبو هلال العسكري والبغدادي نقلاً عن المواهب.

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله ﷺ: رحم الله قساً، إني لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده. ما أدري كيف غفل النسابون عن هذه الرواية النبوية، حتى قالوا لم يشتهر من بني إياد أحد. ولا أدري كيف غفلوا عن قصة كعب بن مامه الإيادي الذي يضرب به المثل في الجود. كان معه شيء من الماء ومعه رفيق له في الصحراء فعطش رفيقه في الطريق، فسقاه الماء الذي كان معه، ومات عطشاً.

وأما أنمار: فقد ذكر بن الكلبي أنه لا عقب له إلا ما يقال في بجيلة وخثعم أنهما ابناه، وبجيلة وخثعم تنكر ذلك وتقول إنما تزوج أراش بن عمرو سلامة بنت أنمار هذا فولدت أنمار بن أراش. اهـ.

قلت: والذي يظهر لي أن بجيلة وخثعم هذه من القبائل القطحانية من كهلان فمن بجيلة الصحابي الجليل. جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه.

ومن خثعم حمران الشاعر: الذي يقول:
أقسمت لا أموت إلا حراً وإن وجدت الموت طعماً مُرّاً
أخاف أن أخدع أو أغرا

فصح عندي ما قالت بجيلة وخثعم في رواية بن الكلبي المتقدمة والله أعلم بالصواب، وأما مضر فقال: جمع من علماء النسب. كانت مضر أهل الكثرة والغلبة بالحجاز من سائر بني عدنان وكانت لبني مضر هذه الرياسة بمكة والحرم.

ومضر هـو أول من سن الحداء لـلإبل. وكـان من أحسن الناس صوتاً[١].

انتهى الكـلام في أولاد نزار الأربعـة. ونـأتي الآن إلى أولاد مضر وهم موضوع بحثنا.

فمن ولد مضر: الياس بن مضر بن نـزار بن معد بن عـدنان بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام وإلياس بكسر الهمزة ويكنى أبا عمرو وهو أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام وأول من وضع الركن بعد ذهابه في الطوفان[٢].

أما بنو إلياس: فأولهم عامر، وهـو الملقب بمدركـة ومنه تنـاسلت قريش. وعمرو. وهو الملقب طابخة وهو الـذي تنسب إليه مـزينة عـلى تفصيل سيأتي في موضعه بعون الله. وعمير، وهـو الملقب قمعة. وإليـه تنسب خزاعة.

والسبب في هـذه الألقـاب. مـا روى لنـا ابن الكلبي في النسب قال:

كان أولاد إلياس بن مضر في إبل لهم. فطار طـائر فـأفزع الإبـل وجفلت فلحقها عامر وأدركها. وصاد عمرو صيداً وقعد يطبخه وذهب عمير إلى ظل شجرة فانقمع بها. فجـاء أبوهم فـأخبروه خـبرهم. فقال لعامر: أنت مدركة. وقال لعمرو أنت طابخة، وقـال لعمير أنت قمعـه ا. هـ.

---

(٢) أبو هلال العسكري والبغدادي نقلاً عن المواهب.

فلم تنفك عنهم هذه الألقاب. وأمهم ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة.

قلت: وهذا هو أقرب ما ورد في هذا الباب للصواب، حسب ما رأينا من المراجع التي بأيدينا. لأن هناك من يجعل طابخة من ذرية قمعة كمحمد أمين البغدادي السويدي في كتابه سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب.

ولكن الصحيح كما أثبتنا، لاتفاق أكثر النسابين عليه. وليس هناك اختلاف يذكر سوى أن هذا جعله ولده، والإجماع على أنه أخوه، فالنسب واحد، ولا داعي للاختلاف. حينما أن إلياس يكنى أبا عمرو، وعمرو هو طابخة كما قدمنا فبطل النزاع ولله الحمد والمنة.

عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام. وغلب عليه اسم مدركة. فولد له خزيمة بن مدركة.

وولد لخزيمة كنانة. وولد لكنانة النضر. وولد للنضر مالك. وولد لمالك فهر. ونسل فهر هم قريش لا قريش غيرهم، ولا يكون قريشي إلا منهم. ولا من ولد فهر أحد إلا قريشي. ذكر ذلك ابن حزم.

عمير بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام غلب عليه اسم قمعة. ونسله هم خزاعة كلها التي كانت لها سدانة البيت فباعته في كلام طويل لا حاجة إليه.

ومن خزاعة هذه عمرو بن عامر بن لحي أول من سيب السوائب وغيّر دين ابراهيم وهو الذي جلب الأصنام إلى جزيرة العرب.

ويقال إن وداً وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسراً. وهي أصنام كانت لقوم نوح، أخذها الطوفان فألقاها على ساحل جدة، فسفت عليها السوافي واندفنت. فجاء عمرو بن لحي فاستخرجها ووضعها في الكعبة ودعا الناس إلى عبادتها. وقال النبي ﷺ: رأيت عمرو بن لحي بن قمعة أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار. رواه مسلم.

فلم يبق لدينا من أولاد الياس بن مضر غير عمرو وهو طابخة وذريته هم الذين نحن بصددهم وهم مدار حديثنا.

فولد طابخة: أد بن طابخة، ومن ذريته. مرّ. وعمرو، وعبد مناف وزيد مناة، فهؤلاء الأربعة. تشعبت منهم قبائل طابخة. وهي قبائل كثيرة لا تحصى، وسنذكرها في آخر كتابنا إن شاء الله.

والذي يهمنا الآن هو عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وعمرو بن أد هذا هو جد قبيلة مزينة موضوع بحثنا. فإنه ولد له عثمان وأوس. وأمهما مزينة بنت كلب بن وبر بن تغلب بن حلوان بن الحافي بن قضاعة تتصل بنسب جدتهم أم طابخة بحلوان القضاعي ثم الحميري، ثم اليعربي ثم القحطاني[1]. فعلى هذا يكون

---

(١) سبائك الذهب للبغدادي.

أخوالهم من العرب العاربة القحطانية. فلقب ابنيها بها واشتهروا باسم مزينة. ومن العجب أن قبائل العرب على كثرتها وتداخل أسمائها لم يكن فيها مزينة سوى سلالة هذين الرجلين (عثمان. وأوس).

ماعدا أشخاص وبليدات نسب إليها أشخاص بمفردهم لا حاجة بنا إلى ذكرهم. فمزينة في العراق. وفي الطور، وفي صعيد مصر كلها من مزينة هذه التي تسكن نجداً والحجاز.

وأما سلالة هذين الرجلين. منهم إلى الصحابة رضوان الله عليهم. فمن ذرية عثمان: الصحابي الجليل. معقل بن سنان بن نهشة بن سلمة بن سلامات بن النعمان بن صبح بن مازن بن حلاوة[١] بن ثعلبة بن ثور بن هذمة[٢] بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام.

ومن ذرية أوس الصحابي الجليل. قرة بن إياس بن هلال بن رئاب بن عبيد بن سواءه بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام.

---

(١) ذكر بخط البلادي خلاوة بالخاء المعجمة والذي عليه جمهور النسابة أنه حلاوة بالحاء المهملة ذكر ذلك ابن حزم وغيره.

(٢) كتبه كثير من المتأخرين هدبة بالباء الموحدة التحتانية والصحيح هذمة كما في كثير من المراجع التي بين أيدينا.

الفصل الثالث

ديار مزينة قبل الإسلام وأحلافها

قال محمد أمين السويدي البغدادي في كتابه سبائك الذهب مواطن بني عدنان مختصة بنجد، وكلها بادية إلا قريشا بمكة قال السهيلي: ولم يشارك بني عدنان من العرب، في أرض نجد أحد من قحطان إلا طي من كهلان فيما بين الجبلين أجاو سلمى.

ثم قال: افترق بنو عدنان في تهامة الحجاز، ثم في العراق، والجزيرة. ثم تفرقوا بعد الإسلام في الأقطار. ا. هـ.

قال مؤلفه : الواقع غير ذلك فإن سكان الحجاز كلهم بني عدنان إلّا القليل، فسليم، ومزينة وخزاعة، وبني أسد. كل هذه القبائل عدنانية . وهي لم تنزل نجداً أبداً ، وهذا لا ينفي وجود بعض القبائل العدنانية في نجد، وإنما جل بني عدنان في الحجار لم يغادروها وخاصة من انتسب إلى مضر منهم . ويتضح ذلك من تاريخهم ، فإن إلياس بن مضر هو أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام كما سبقت الإشارة إليه . وذريته هم الذين تولوا سدانة البيت . فأولاً خزاعة وهي مضرية[1] ثم قريش بعدهم. ويبدو لي من تاريخ القوم، أن أرض نجدلا يطيب فيها المقام ،

---

(١) جزمنا بهذا رغم الاختلاف في نسب خزاعة للدليل المتقدم في صحيح مسلم عن النبي ﷺ حيث قال: 'رأيت عمرو بن لحي بن قمعة. إلخ ..وقمعة تقدم أنه عمير بن الياس بن مضر فلم يبق للاختلاف سبيل.

فهي مرتعاً خصباً للحروب والسلب والنهب . وإذا قرأت عن أيام العرب في تلك الأزمنة الجاهلية عرفت ما أصيبت به تلك البلاد من البلاء وسفك الدماء . ففيها من الأيام الدامية مالا يحصى ، وفي غيرها ولكن الذي غيرها أهون منها .

وعرفت أن من يريد السلامة من تلك القبائل ويأنف بطبعه من تلك الوحشية، يكون قريباً من البيت الحرام فهو المحل الآمن لا غيره في ذلك الزمان وإن لم يكن آمناً كل الأمان ولكنه آمن من غيره وبعض الشر أهون من بعض. ومنذ أن استولت مضر على مكة، وخاصة قريش، نزحت إليها معظم القبائل التي لها صلة بنسبها. لأن قريشاً لم تجتمع إلا بعد أن نزلت مكة. فكانت لها العزة والمنعة بين القبائل. فكل يريد التقرب إليها والاحتماء بحماها. يدل على ذلك، أن العرب كافة لما بعث النبي ﷺ ودعاها إلى الإسلام، كانت تنظر إلى قريش، فهي صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة عندها. ولما ضعفت قريش ودخل أكثرها في الإسلام، تتابعت العرب على إثرها فهذا أكبر دليل على قوتها وعزتها وإمكان اللجوء إليها.

غير أننا في شك من أن تكون قبيلة مزينة في تلك الحقب استوطنت نجداً، ولم نجد أثراً يدل على ذلك سوى ما جاء في معلقة زهير بن أبي سلمى المزني. من ذكر الأماكن والموارد التي في ديار نجد مما يدل دلالة واضحة على أنه عاش بها.

ولكن هذا لا يجعلنا نعتقد أن مزينة كلها عاشت في تلك المواطن. فمما لا شك فيه، أن زهيراً عاش مع أخواله من غطفان وتلك

ديارهم. وإنما الذي نجزم به أن ديار مزينة قبل الإسلام هي ما بين مكة والمدينة يدل على جزمنا هذا قول أبي سفيان في غزوة الفتح حينما كان يسأل العباس عن رايات القبائل. فلما مرت مزينة قال مالي ولمزينة جاءتني تقعقع من شواهقها[1] فهذا يدل على أن منازلهم رؤوس الجبال.

ثم يقول كثير من المؤرخين: إن مزينة كانت تجاور سُليماً بطريق الحاج وكان من ديارهم. فيحه، والروحاء، والعمق، والفرع، ومن جبالهم، آره، وميطان، وورقان، وقدس، ونهبان. ومن أوديتهم. رئم، وشمس، وسايه، ولأي، ويدوم[2] وسنزيد منازل مزينة بحثاً في آخر الكتاب إن شاء الله.

وعندنا دليل آخر ثابت في الصحيحين وهو قول الأقرع بن حابس للنبي ﷺ: «إنما بايعك سراق الحجيج، من أسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة» الحديث متفق عليه وله بقية سنوردها في موضعها إن شاء الله.

فهذا دليل قاطع لا يدع شكاً لأحد أن هذه منازلهم والعلم عند الله تعالى وهو الموفق للصواب.

---

(١) البداية فتح مكة.

(٢) انظر لتحديد هذه المواقع كتاب نسب حرب للبلادي ص ٩٩ ط ٣.

« أحلاف مزينة قبل الإسلام »

لا نعلم أن مزينة لها أحلاف قبل الإسلام ، ما عدا ما ذكر من حلفهم للأوس من الأنصار ، وذلك مذكور في كتاب « أيام العرب في الجاهلية » .

قال في يوم بعاث : حينما لبث الأوس والخزرج أربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ، ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل العرب ، فأرسلت الخزرج إلى جهينة ، وأشجع ، وأرسلت الأوس إلى مزينة . إلى أن قال ثم جاءتهم أوس مناه . وقدمت مزينة فانطلق حضير وأبو عامر الراهب إلى أبي قيس . فقالوا قد جاءتنا مزينة ، واجتمع إلينا من أهل يثرب مالا قبل للخزرج به . في كلام يطول ذكره . وفيه ما يدل على كثرة مزينة وقربهم من المدينة . فمما يدل على كثرتهم أنه حضر لنصرة الأوس منهم كثير ، وبقي كثير ممن تخلف . لأن الأوس قالوا لحضير : يا أبا أسيد لو حاجزت القوم وبعثت إلى من تخلف من حلفائك من مزينة . فطرح قوساً كانت في يده ثم قال : أنتظر مزينة وقد نظر إلى القوم ونظرت إليهم؟ الموت قبل ذلك : اهـ . باختصار[1]

وهذا يعني أن جل القبيلة حضر إليه وإلا لم يرض ويبدأ القتال لأن الحلف معناه نصرة الحليف بأكبر عدد ممكن وهذا شيء لا يحتاج إلى دليل .

---

(١) أيام العرب في الجاهلية ص ٧٥ .

الفصل الرابع

ذكر بعض البارزين من مزينة قبل الاسلام

من مزينة الشاعر ربيعة بن رياح بن قرط المزني من بني عثمان بن عمرو بن أد، يكنى أبو سُلمى بضم السين ولم يكن في العرب غيره . كذا قيل .

كان ربيعة بن رياح أبو سلمى مجاوراً لبني عبدالله بن غطفان ، وأخواله من غطفان أسعد بن الغدير ، وبشامة بن الغدير . واتفق ذات يوم أن بني عبدالله بن غطفان وهم بنو مرة . أرادوا أن يغيروا على قوم من طي . فخرج أسعد بن الغدير وابنه كعب بن أسعد وذهب معهم أبو سلمى . فأصابوا نعماً كثيرة وأموالاً . فرجعوا حتى انتهوا إلى أرضهم فقال ربيعة بن رياح لخاله أسعد ولابن خاله كعب بن أسعد : أفردا لي سهميَ فأبيا عليه ومنعاه حقه . فكف عنهما حتى إذا كان من الليل أتى أمه فقال : والذي يحلف به . لتقومنّ إلى بعير من هذه الإبل فلتقعُدِنّ عليه ، أو لأضربنّ بسيفي تحت قرطك ، فقامت أمه إلى بعير منها فاعتنقت سنامه فقال أبو سلمى وهو يرتجز : مستاقاً معه بعض الإبل .

ويل لأجمال العجوز مني إذا دنوت ودنون مني

كأنني سمعمع من جني

فخرج بها وبالإبل حتى انتهى إلى مزينة وهو يقول :

لتغدونّ إبل مجنّبه[1] من عند أسعد وابنه كعب

الآكلين صريح قومهما أكل الحبارى برعم الرطب

---

(١) شرح شعر زهير ص ١٤ .

فلبث أبو سلمى في قومه مزينة حيناً وأراد أن يغير بهم على بني ذبيان وهم قوم أسعد بن الغدير . فأبت عليه مزينة ذلك . فلما رأى هذا منهم غضب عليهم وذلك حين يقول :ـ

من يشتري فرساً لخير غزوها وأبت عشيرة ربها أن تسهلا

يقول : إن عشيرة صاحب الفرس أبت أن تنزل السهل لتغير على الآخرين فمن يشتري هذه الفرس التي أعدت لهذا الغرض .

قلت : وهذا دليل قاطع أيضاً على أن منازل مزينة هي رؤوس الجبال من أرض الحجاز . وأقول أيضاً ما أشقى العرب في ذلك الزمان . انظر إلى هذا الشاعر الذي غزا مع أخواله وأخذوا مالاً حراماً من أموال طي بعدما سفكوا الدماء بدون شك فلما أبو أن يقسموا له أخذ ما زاد عن قسمه بالقوة انتقاماً ، فلما لبث في قومه حيناً من الدهر . تحركت فيه دواعي الانتقام مرة أخرى ، وأراد أن يجر قبيلته إلى الغارة على قبيلة آمنة ويعرض كلا الفريقين لسفك الدماء والسبي عند أتفه الأسباب ، أما كان عليه أن يقتنع بما أخذه من أخواله ويحاول الإصلاح ما استطاع فذلك خير . أم أن تلك الأمم طبعت على هذه القسوة الوحشية فلا ترد دواعيها مهما ضعفت . وقد أحسنت مزينة حينما لم توافقه على ما أراد . ولو كنت معهم لسفهت رأي هذا الشاعر الجاهلي . اللهم إلا أن تكون لي عقلية غير عقليتي هذه . وهذا من محاسن هذه القبيلة ، فهي لا تبدأ أحداً بالاعتداء حتى هو يبدأها . وهي خاصية طبعت عليها وعرفت بها في الجاهلية وفي الإسلام ، وفي عصرنا الحاضر . فمن المعروف الآن أن المزني لا يبدأ الاعتداء أبداًوهذا مشاهد ومجرب ، وغالباً ما يكون النصر

حليف المعتدى عليه ، فالاعتداء ظلم والظالم لا ينصر .

ثم أقبل أبو سلمى من قومه حتى حلّ في أخواله من بني مرة ، فلم يزل في بني عبدالله بن غطفان عند خاله بشامة بن الغدير ، وكان شاعراً ، جمع إلى الشعر والحكمة جودة الرأي ، وكانت غطفان إذا أرادوا الغزو أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه . فإذا رجعوا من الحرب قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم وكان رجلاً مقعداً ولا ولد له فلذا كثر ماله[1] .

وكان بشامة بن الغدير خالا لربيعة بن رياح كما قدمنا فزوجه أخته ابنة الغدير . والغدير هذا من بني سهم بن مرة بن عوف . فولدت له زهيراً وأوساً .

(١) شرح شعر زهير لأبي العباس ثعلب تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

« زهير بن أبي سلمى الشاعر الحكيم »

ومن مزينة : زهير بن ربيعة بن رياح بن أبي سلمى المزني . تزوج زهير هذا من امرأة من بني سحيم ، وكان يذكر في شعره دائماً فَعَال بني مرة وغطفان وكان سيداً في الجاهلية ، كثير المال حليماً ، وكان يعرف بالورع ، لا يحب الظلم ويخاف من عاقبته ، أرأيت أنه لما هجا أهل بيت من كلب من بني عُليم بن جناب ، وكان بلغه عنهم شيء كرهه من وراءَ ، وراءَ ، وكان قد نزل عندهم رجل مولع بالقمار من بني عبدالله بن غطفان ، فنهوه عن المقامرة فأبى أن ينتهى ، فقامروه الأولى والثانية ، والثالثة كلها يردون عليه ، فقامروه الرابعة ، فلم يردوا عليه شيئاً . فذهب إلى زهير ، واشتكى إليه ، والعرب إذ ذاك يتقون الشعراء اتقاءاً شديداً ، فقال يهجو بني عُليم :

عفا من آل فاطمة الجَواءُ فيمن فالقوادم فالحساءُ[1]

وهي قصيدة طويلة عدتها ستة وستين بيتاً . يذكر فيها شيم العرب وكرمهم ويطلب من بني عليم المحاكمة إلى عادات القبائل العربية وتقاليدها . ولم يقذع فيها . ثم قال بعد ذلك : ما خرجت من ليلة ظلماء ، إلا خشيت أن يصبني الله بعقوبة لهجائي قوما ظلمتهم .

وقيل إن زهيراً كان أحسن أهل الجاهلية شعراًوأبعدهم من سخف ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدهم مبالغة

---

(١) انظر لهذا كله شرح شعر زهير لأبي العباس ثعلب في أماكن متفرقة . وهو بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

في المدح ، وأكثرهم أمثالاً في شعره[1] .

وقال الأحنف بن قيس لبعض الأمراء : إن زهيراً ألقى عن المادحين فضول الكلام . وقال ابن عباس : قال لي عمر بن الخطاب رحمه الله . أنشدني لأشعر شعرائكم قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال : زهير ، قلت بم كان ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ، ولا يمدح الرجل بما لا يكون في الرجال . قال فأنشدته حتى برق الصبح[2] وقد كان يقدم زهيراً على الشعراء وكان من أعجب شعره إليه الذي يقول :ـ

قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا

وعن حبيب بن زاذان عن أبيه . قال دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من أصحاب النبي ﷺ . فذكروا الشعر فقال لهم عمر : من كان أشعر العرب فاختلفوا ، فبينما هم كذلك . إذ طلع عليهم عبدالله بن عباس فقال عمر: لجلسائه . قد جاءكم ابن بجدتها « أي العالم المتقن الخبير » وأعلم الناس بأيامها ثم قال عمر من كان أشعر الناس يابن عباس ؟ قال: ذاك زهير بن أبي سلمى المزني فقال عمر . هلا تنشدنامن شعره أبياتاً نستدل بها على قولك فيه ؟ قال نعم . مدح قوماً من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال : فأنشدهم ابن عباس قصيدته تلك وهي تربو على ثلاثين بيتاً ومنها .

قوم أبوهم سنان حين أنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

(١) شرح شعر زهير ص ١٤٤ .

(٢) شرح شعر زهير ص ١٤٤ وفيه نظر بل المبالغة ظاهرة عليه لأن عمر رضي الله عنه لا يحي الليل كله على سماع الشعر فتنبه لذلك .

لو كَان يقعد فوق الشمس من أحد ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
أو كان يخلد أقوام بمكرمة ... أو ما تسلف من أيّامهم خلدوا
جنّ إذا فزعوا إنس إذا أمنوا ... مرزّؤون بهاليل إذا جهدوا
محسّدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا
لو يوزنون عياراً أو مكايلة ... مالوا برضوى[1] ولم يعدلهمو أحد

فجثا عمر على ركبتيه . ثم قال ما لهذا الشاعر قاتله الله لقد قال كلاماً ما كان ينبغي أن يقال إلا في أهل رسول الله لما خصهم الله به من النبوة والكرامة[2] . وكان خال أبيه بشامة بن الغدير أشعر غطفان في زمانه ، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبني إخوته . فأتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لي من مالك ؟ قال : قد والله يابن أختِ قسمت لك أفضل ذلك وأجزله . قال: ماهو؟ قال شعري ورثتنيه . وكان زهير قبيل ذلك قد عُرِف شعره (فقال له زهير:الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به علي . قال فمن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى أنك جئت به من مزينة . قد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر هذا الحي من غطفان[1] .

قال مؤلفه غفر له : هذا الكلام من بشامة بن الغدير مجانب للصواب إذ العرب أكثرها تقول الشعر قبل أن يخلق بشامة بن الغدير وبعدما هلك والتاريخ يشهد بذلك . فهل يريد بشامة بن الغدير أن نعتبر شعراء العرب السابقين واللاحقين كلهم نزعهم عرق من بشامة هذا ؟ .

(١) جبل قرب ينبع كانت تنزله مزينة قبل الإسلام ثم تحولت منه إلى قدسٍ فنزلته جهينة قال ذلك البكري وفيه نظر .
(٢) شرح شعر زهير .
(١) شعر زهير .

بل إن ما سنلحقه في هذا الكتاب من شعراء هذه القبيلة بالذات يرد قول هذا الغطفاني. بل إن غطفان الآن منهم شعراء فطاحـل، فهل كلهم ينتسب إلى ذلك الغطفاني؟، والحقيقة أن هذا شيء تناقلتـه الرواة ودوّن في الكتب، ونحن لا يضـيرنا هـذا ولا يشغلنا ولكنـا لا نريـد أن نكتب إلا ما يقره العقل فإذا اضطررنا إلى نقل مثل هـذا فلابـد أن نبين وجهة نظرنا والله الموفق للصواب.

ثم إن زهيـراً استمر في بني عبـدالله بن غطفـان هـو وأهـل بيتـه حلفاء لهم وذلك بسبب غضبه على قبيلته[1]. وكانت منـازلهم بالحـاجر وهو معروف بهذا الاسم إلى اليوم.

وللإعلام كنت قد أعددت مسوَّدة ضمنتها أسماء الأماكن الـواردة في شعر زهير ومواقعها نرجو من الله الإعانة على إتمامها[2].

ثم مضى زهيـر في شعره يمـدح، ويـرثي، وينصـح، وكـان أكـثر شعره في مدح سنان بن أبي حارثة. ومَدَح هرم بن سنان، والحـارث بن عوف بن أبي حارثة، لما تحملا ديات القتلى، في حرب داحس والغبراء، وذلك في معلقته التي سنورد منها هذه الأبيات:

سَعَى سَـاعيـاً غَيْظِ بـن مُـرَّةَ بَعْـدمَـا　　تَبـزّلَ مـا بَـيْنَ العـشـيرة بـالـدَّمِ

السـاعيان هنـا هرم بن سنـان والحارث بن عـوف. يقول سعيـا بالصلح بعدمـا أن الوفـاق الذي بـين العَشيرتـين تشقق بالـدم. وتبزل

---

(١) شرح شعر زهير.

(٢) ثم وقفت على كتاب الشيخ محمد بن ناصر العبودي (المعجم الجغـرافي لبلاد القصيم) فـوجدتـه لم يدع مقالاً لأحد لأن جل ما ذكر زهير من الأماكن وموارد المياه في القصيم.

كلمة تقال للشيء إذا تقطع وتشقق وهي معروفة في البادية إلى اليوم وبمعناها تمزّع. فهم يقولون للسحاب إذا تفرق وعصفته الريح تمزّع، وتبزّل.

فأقْسَمْتُ بالْبَيتِ الذّي طافَ حولَه رجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

جرهم كانوا أرباب البيت قبل قريش وهذا القسم من زهير مغاير لما كان معروفاً عنه. فقد عرف من شعره أنه لا يقسم إلا بالله وإيمان هذا الرجل سنتكلم عنه في آخر أخباره.

يَميناً لنعم السَّيّد إن وُجِدْتُما على كلِّ حالٍ من سَحِيلٍ ومُبْرمِ

السحيل الأمر الذي لم يحكم فهو متفرق كتفرق خيوط الطاقة، والمبرم الخيط المفتول المبروم.

تَدَارَكْتُما عَبْساً وذُبْيانَ، بَعْدَما تَفَانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهم عِطْرَ مَنْشِمِ

منشم إمرأة عطارة من خزاعة كانت تبيع العطر فإذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم فتشاءموا بها، وكانت تسكن مكة وهذا مثل يضرب في شدة التشاؤم وغلبة الشر على الخير.

وَقَدْ قُلتُما إن نُدرِكَ السِّلْمَ واسعاً بمالٍ ومَعْرُوفٍ من الأَمْرِ نَسْلَمِ

بمعنى إن حصل لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء المعروف سلمنا من هذه الحروب الدامية.

فأصْبَحْتُما منْها على خَيرِ مَوطنٍ بَعِيدَيْن فيها من عُقُوقٍ ومَأْثَمِ
عَظيمين في عُلْيَا مَعَدٍ هُديتما ومن يَسْتَبِحْ كنزاً من المجد يَعْظُمِ

بمعنى أنكما من عظماء العرب ومن علياء بن معد وهم بني نزار والممدوحان منهم. ويقول أنتما في هذه القضية على خير حال لا إثم ولا قطيعة رحم.

فَـأَصْبَـحَ يَجْـري فِيهُمُ مـن تِـلادِكم   مَـغـانِـمُ شَـتَّـى مِـنْ إِفَـالٍ مُـزَنَّـمِ

التـلاد الإبل الـذي كانت عنـدكم من قديم تـوالـدت وهي من أملاككم فبذلتموها للصلح والإفال: الفصيل من الإبل ويقال للواحـد أفِيل، والمزنّم فحل معروف نسبها إليه.

تُعفّى الكُـلُومُ بـالمَئِـين فـأصْـبَـحَـتْ   يُـنَجّمُهـا مَـنْ لَـيْسَ فِـيهَـا بمُجْـرِمِ

بمعنى أن هذه الجراح تمحى بالمئات من الإبـل التي دفعها مـالكها وهما الممدوحان غرماً على أقساط مع أنهما لم يجنيا فيها جريمة وإنما دفعاها بغية السلم وهذا من أعظم الأعمال.

يُـنَـجِّـمُهـا قـومٌ لـقـومٍ غـرامـةً   ولَمْ يُهـريقُـو بيـنَهُـم مِـلْءَ مُحْـجَمِ

بمعنى أنكم دفعتم هذه الإبل غرامة وضعتموها على أنفسكم درءاً للخطر وحتى لا يضيع من الدَم ما يملأ المحجم وهو كأس الحجام.

فَـمَـن مُـبْلغُ الأحْـلافَ عَنِّي رِسَـالَـةً   وذُبيـانَ هـلْ أَقْسَـمْـتُـمُ كـل مُقْسَـمِ

يريد بالأحلاف أسد وغطفـان حالفـوا ذبيان عـلى حرب عبس. والمعنى: أبلغ ذبيـان وأحـلافهـا بـأنكم أقسمتم عـلى الصلح كـل قسم عظيم فلا تضمروا الغدر.

فَـلاَ تَـكتُمُنَّ الـله مـا في نُـفُـوسِكُـمُ   لـيخْفَى ومَـهْـمَا يُكْـتَـمِ الـله يَـعْـلَمِ
يُؤَخَّـرْ فيـوضَـعْ في كِتـابٍ فَيُـدَّخَـرْ   لـيَـوْمِ الحِسـابِ أوْ يُـعَجَّـلْ فَـيُنْقَـمِ

البيتـان واضحـان لا حـاجـة إلى شرحهـما. وهـو يقـول لهؤلاء الأحلاف إن أضمرتم غير ما أقسمتم عليه اليمين فسيعـاقبكم الله عليه إن عـاجلاً وإن آجـلاً ومن هنا قـالوا إن الشـاعر كـان مؤمنـاً بـالبعث، والصحيح أنه عارف ولكن لم يكن مؤمناً، فهو عارف تمام المعرفـة مصير العباد ولكنه مات على دين أبيه.

فلان. وأدلة ذلك في القرآن والسنة كثيرة ومعلومة لدى الجميع.

وأما إن أراد زهير أنها حينما تأخذ الناس كصفة خبط العشواء وأظن هذا رأيه فهذا حق. فهي أحياناً تأخذ الشيخ الكبير الفاني وأحياناً تأخذ الشاب وتأخذ الفتى بل وأحياناً تأخذ الأجنة في بطون أمهاتهم فاللهم ارحمنا برحمتك.

وَأَعْلَمُ مَافِي اليَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَهُ ... ولَكِنَّني عَنْ عِلْمِ مَا في غَدٍ عَمِ

يقول إن الذي مرَّ عَلي بالأمس وباليوم أعرفه وأما ما سيأتي في غد فعلمه ليس إلي فأنا جاهل به.

وَمَنْ لاَ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ ويُوطَأْ بِمَنْسَمِ

المصانعة: الترفق والمدارة. ومن لا يترفق بالناس ولم يدارهم في كثير من الأمور، يعض بالأضراس ويوطأ بمنسم وهو خف البعير وهذه التسمية باقية إلى اليوم.

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ وَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ ... عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ وَمَنْ لاَ يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

هذه الأبيات واضحة لا لبس فيها. أما قوله ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه فالحوض هنا بمعنى حريم الرجل وهكذا تكني العرب عن الحريم بالحوض، وإلى الآن البادية تعلم أبناءها بهذا فهم يقولون للولد الصغير (هل تفك الحوض) بمعنى هل تحميه؟ فيقول: نعم فيوافقونه على ذلك ويشكرونه.

ومن لا يحمي حوضه أوشك أن يظلمه الناس فيهدم حوضه .

وَمَنْ هَـابَ أَسْبَـابَ المَنَـايَـا يَنَلْنَـهُ　　وَلَـوْ نَـالَ أَسْبَـابَ السَّـماءِ بِـسُـلَّمِ

هذا صحيح فإن من هاب وخاف أسباب المنية نالته ولم يُجْدِ عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها .

وَمَنْ يُـوفِ لاَ يُـذْمَمْ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُـهُ　　إِلَى مُـطْمَئِـنِّ الـبِرِّ لاَ يَتَـجَـمْـجَـمِ

مطمئن البر: أي البر المطمئن في القلب والتجمجم هو التردد .

وَمَنْ يَغْتَـرِبْ يَحْسَبْ عَـدُواً صَـدِيقَـهُ　　وَمَـنْ لاَ يُكَـرِّمْ نَـفْسَـهُ لاَ يُـكَـرَّمِ

يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم . ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا، لم يكرمه الناس .

وَمَهْـمَا تَكُنْ عِنْـدَ امْـرِيءٍ مِنْ خَلِيقَـةٍ　　وَإِنْ خَـالَهَـا تَخْفَى عَـلَى النَّـاسِ تُعْلَمِ

يقـولـون: إن الأخـلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى . وهـذا معنى البيت، فمهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى عـلى الناس عُلم ولم يخف . ولهذا ما أسر عبد سريرة إلا أظهرها الله علانية .

وَكَـائِنْ تَـرَى مِنْ صَـامِتٍ لَـكَ مُعْجِبٍ　　زِيَـادَتُـهُ أَوْ نَـقْـصُـهُ فِي الـتَّـكَـلُّمِ

يقول: كم صامت يعجبـك صمته فتحبه وتستحسن صمته ولا تظهر زيادته على غيره، ونقصانه عنـه إلا عند تكلمـه . وهذا كـما قيل: الرجل بأصغريه قلبه ولسانه .

لِسَـانُ الْفَـتَى نِـصْـفٌ وَنِـصْـفٌ فُـؤَادُهُ　　فَـلَمْ يَبْـقَ إِلاَّ صُـورَةُ الـلَّحْـمِ وَالـدَّمِ

تقدم شرحه في البيت السابق . بل هو بعينه شرح لما قبله .

وَإِنَّ سَـفَـاهَ الـشَّـيْـخِ لاَ حِـلْمَ بَـعْـدَهُ　　وَإِنَّ الْـفَـتَى بَـعْـدَ الـسَّـفَـاهَـةِ يَحْـلُمِ

البيت واضح ، والصحيح أن من بلغ الأربعين ولم يتم عقله فإنـه

وما الحَرْبُ إلَّا ما عَلِمْتُمُ وذُقْتُمُ   وما هُوَ عَنْهَا بالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ

يقول إن الحرب قد سعرتكم وقد ذقتم ويلاتها وحديثي عنها وتخويفي لكم من مغبتها ليس رجماً بالغيب فهو شيء قد جربتموه.

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً   وَتَضْرَ إذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ

والمعنى متى تهيجوا الحرب تهيجوها غير ممدوحين في ذلك وإنما يشتد حرها وتضرم نارها وتصلاكم بلهبها والنتيجة:

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَا بِثِفَالِهَا   وَتَلْقَحْ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُتْئِمِ

بمعنى أن الحرب إذا هيجتموها تطحنكم طحن الرحا وأتفه الأسباب يلقحها وحملها لا قبل لكم به فكل مصيبة تجر معها مصيبة وهذا معنى فتتئم. وولادتها:

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ   كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

أحمر عاد والصحيح أنه أحيمر ثمود عاقر الناقة وهو قُدار بن سالف وخطأه كثير من الشراح ولكن الذي عندي أن العرب في الجاهلية كانت تسمي عاداً الأولى: وثمود عاد الثانية وقال الله تعالى: ﴿الذي أهلك عاداً الأولى﴾ فعلم أن هناك عادا الثانية وهي ثمود. والمعنى: أنه يولد لكم أثناء تلك الحروب أبناء كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم. فتكون ولادتهم ونشأتهم في الحرب فيصبحون مشائيم على آبائهم. ذكر ذلك أبو العباس ثعلب والنص منقول من تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه.

فَتُغْلِلْ لَكُم مَالاَ تُغِلُّ لِأَهْلِهَا   قُرىً بِالعِرَاقِ من قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

يقول إن غلت الحرب ليست كغلات قرى العراق التي تغل المكيلات والدراهم وإنما غلتها لكم الموت والهلاك وهذا شأن الحرب.

وهذا حث منه لهم على التزام الصلح .

لَعَمْـرِي لَـنِعْـمَ الحَيِّ جَـرَّ عَلَيْـهِـمُ ... بِمَـا لاَ يُـواتِيهِمْ حُصَـيْنُ بـنُ ضَمْـضَمِ

حصين بن ضمضم هذا من بني مرة لم يوافقهم على الصلح ولما اجتمعوا على عقد الصلح شَدَّ على رجل منهم فقتله وقصته تأتي في البيت الذي بعده .

وَكَـانَ طَـوَى كَشْحـاً عـلى مُسْتَكِنَّـةٍ ... فَـلاَ هُـو أَبْـداهَـا وَلَمْ يَـتَـجَـمْـجَـمِ

وَقَـالَ سَـأَقْضي حَـاجَـتي ثُـمَّ أَتَّـقِي ... عَـدُوِّي بِـأَلْـفٍ مِـنْ وَرَائِـي مُـلْجَـمِ

فَـشَـدَّ وَلَمْ يُـفْـزِعْ بُـيُـوتـاً كَـثِـيـرَةً ... لَـدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَـا أُمُّ قَشْعَمِ

وملخص هذه القصة : أن رجلاً من عبس ، قتل أخاً للحصين بن ضمضم قبل الصلح ، فلما عرف الحصين أنهم يريدون الصلح ، أضمر في نفسه الأخذ بثأره ، بقتل قاتل أخيه ، أو بقتل رجل من أهله ، إلى أن لقي رجلاً من عبس فشد عليه وقتله ، واعتمد على أن يناصره ، ألف فارس من قومه ، إذا غضبت عبس لقتيلها ، فثارت عبس ، وتدارك الحارث بن عوف الشر ، فدفع لعبس مائة من الإبل دية القتيل ، وتم الصلح بين عبس وذبيان .

ومعنى الكلمات : المستكن المستتر داخل الضمير فلم يبديها حتى يؤخذ الحذر منه ولم يتقدم للصلح ، وأم قشعم : المنية .

لَـدَى أَسَدٍ شَـاكِي السِّـلاَحِ مُقَـذَّفٌ ... لَـهُ لِـبَـدٌ، أَظْـفَـارُهُ لَمْ تُـقَـلَّمِ

يصف في هذا جيش بني عبس الذي لم يعلم بالجريمة ولو علم بها لدافع أشد الدفاع ويقول : كان هذا عند رجل كالأسد الذي له لبد على عنقه ، ولم تقلم أظافره وهو شائك السلاح يقذف به في الحروب .

جَـريءٍ مَتَى يُـظْلَمْ يُعَـاقِبْ بِـظُلْمِـهِ   سَريعـاً وإلاَّ يُبْـدَ بـالـظُّلْمِ يَـظْلِمِ

يصف هذا الجيش بأنه جريء إذا ظلم عاقب ظالمه سريعاً بظلمه وإن لم يبدأه الناس باللقاء بدأهم بظلمه لثقته بنفسه.

رَعَـوْا مَـا رَعَـوْا مِن ظِمْئِهِم ثُـمَّ أَوْرَدُوا   غِـماراً تَـفَـرَّى بـالسِّـلاحِ وبِـالـدَّمِ

بمعنى أنهم تـركوا الحـرب وبقـوا يتمتعـون بنعيم السلم مـدة ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غماراً منها لا تسيل إلا بالرماح والدم.

فَـقَضَّـوْا مَـنَـايَـا بَيْنَهُمْ ثُـمَّ أَصْـدَرُوا   إلى كَـلاءٍ مُـسْـتَـوبَـلٍ مُـتَـوَخِّـمِ

لَعَمْـرُكَ مَـا جَـرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَـاحُهُـم   دَمَ ابْـنِ نَهِيـكٍ أَوْ قَـتِـيـلَ الْمُـثَـلَّمِ

وَلاَ شَـارَكَتْ فِي المَوْتِ فِي دَمِ نَـوْفَـلٍ   وَلاَ وَهَـبٍ مِـنْـهَـا وَلاَ ابْـنَ الْمُـحَـزَّمِ

ابن نهيك والقتيـل الـذي قتـل في المثلم، ونـوفـل ووهب وابن المحزم كل هؤلاء عقلهم هـرم بن سنان والحـارث بن عوف أي غـرموا دياتهم لأولياء دمائهم مع أنهم لم يقتلوها برمـاحهم، وإنما غـرموا تـبرعاً وإيثاراً للصلح بين القبيلتين.

فَـكُـلاًّ أَرَاهُـم أَصْبَـحُـوا يَـعْـقِلُونَـهُ   عُـلاَلَـةَ أَلْفٍ بَـعْـدَ أَلْـفٍ مُـصَـتَّـمِ

تُـسَـاقُ إلى قَـوْمٍ لِـقَـوْمٍ غَـرَامَـةً   صَحِيحَـاتِ مَـالٍ طَـالِعَـاتٍ بِمَخْـرَمِ

لِحَيٍّ حِـلاَلٍ يَعْـصِمِ النَّـاسَ أَمْـرُهُم   إذَا طَـرَقَـتْ إحْـدَى اللَّيَـالِي بِمُعْـظَمِ

المعنى أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتلى بـألف تام العـدد بعدهـا ألف أخرى من الإبل الصحيحات التي تساق إلى قوم ليبلغوها الآخرين من أولياء القتلى الـذين لم يشعروا بهـا إلا وهي طالعـة عليهم فجأة مـع خريمة الجبل. وهذه الإبل تساق إلى حي يحفظون جيرانهم إذا نزلت بهم الخطوب العظيمة لأجل المحافظة على ولائهم.

كِـرَامٌ فَـلاَ ذُو الـتَّـبْـلِ مُـدْرِكُ تَـبْلِهِ   لَـدَيْـهِمْ وَلاَ الجَـانِي عَـلَيْـهِمْ بِمُـسْلَمِ

قال أبو العباس ثعلب: التَّبْلُ، والضِّغْنُ، والْحِقْدُ، والغُمْرُ، والضَّبُّ، والحَسِيفَةُ، والحَسِيكَةُ، والدِّمْنَةُ: غِلٌّ في الصدر يجده الرجل على صاحبه. ويقال: لي عند بني فلان. طَائِلَةٌ، وَذَحْلٌ، وتَبْلٌ، وَوَتْرٌ، وَوَغْرٌ، ودِعْثٌ. هذا كله شيء واحد.

قلت: التبل في البيت: بمعنى الوتر، وهو أنهم كرام، فلا يدرك صاحب الحقد ثأره منهم، ولا يخذلون من جنى عليهم من جيرانهم، وحلفائهم، بل يمنعون ممن رامه بسوء.

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ وِمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أَبَالَكَ يَسْأَمِ
رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَن تُخْطِىءْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

يقول زهير: إني مللت مشاق الحياة والشدائد التي نالتني بها ليس بوسعي تحملها وحُق لمن مثلي عاش ثمانين سنة أن يسأم.

قلت: هذا البيت من زهير يدل على حصافة ورأي سديد واعتبار بمن مضى من الأمم، وفرق بين عقليته وعقلية أناس اليوم، فكثير من شيوخ هذا الزمن إذا كبر كبر معه حب الدنيا وطول الأمل. فتراه يزيد حرصه على المال وهو لم ينتبه أنه عاش كل هذه السنين وهو مرزوق ولم يمت جوعاً. فالذي رزقه كل هذه المدة لاشك أنه قادر على أن يرزقه ما بقي من عمره، ولكننا لا نعتبر ولا نفكر.

وأما قول زهير. رأيت المنايا خبط عشواء. فهذا على حسب معلومات الجاهليين وظنونهم. أما الحقيقة التي عرفناها من دين الإسلام فهي أن المنايا لا تأتي إلا بأمر الله وذلك حين ينتهي الأجل والرزق فلم يعد للإنسان بقاء في هذه الدنيا. حينذاك يقول الله اقبضوا روح عبدي

ليس بعد الأربعين نمو، والشيخ إذا كان سفيهاً فمتى يكون عاقـلاً . وأما الفتى فكلما تقدمت سنه ازداد معرفة وخبرة، وكبر عقله وهذا مشاهد.

سَـأَلْنَـا فَـأَعْـطَيْتُمْ وَعُـدْنَـا فَعُـدْتُمُ ‏ ‏ وَمَنْ أَكْـثَرَ التَّسْـآل يَـوْمـاً سَيُحْـرَمِ

يقول: سألناكم رفدكم ومعـروفكم فجدتم بهـما علينا فعـدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال. ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة.

وبهذا تم ما أردت التعليق عليـه وما قصـدت تسجيله من معلقة زهـير بن أبي سلمى المزني وشعـر هـذا الـرجـل كثير وقـد دوّن وشرح شروحاً كثيرة فمن شاء الإطلاع عليه فإنه متوفر بالمكتبات.

وهـذه التعليقات التي أوردتهـا خلف أبيات القصيـدة مستقاة من شرح ديوان زهير. نشر المكتبة الثقافيـة ببيروت، ومن شرح شعـر زهير لأبي العبـاس ثعلب بتحقيق الـدكتـور فخـر الـدين قبـاوة، ومن شرح المعلقـات السبـع للزوزني مـع تصرف في بعض التعليقـات واختصـار للمطول منها. وما قصدت بذلك إلا تقريب المعنى للقارىء، أرجـو أن أكون قد وفقت فيما أصبوا إليه فمن رأى خطأ فيلعـذرني إذْ هذه طبيعـة البشر.

« فصل: في البحث في إيمان هذا الشاعر الحكيم »

اختلـف الناس اختلافـاً كثيراً. حـول إيمان زهـير بن أبي سلمى قبل البعثة وللناس فيه آراء كثيرة. فمنهم من يقول آمن زهـير وعده من أهـل الفترة، كـورقة بن نـوفل، وزيـد بن عمـرو بن نفيـل، وقس بن ساعدة الإيـادي. ومنهم من جعله اتبع أحبـار اليهود والنصـارى وآمن

بمعتقداتهم وأخذ علمه منهم وهذا ما قررته الأستاذة: فتحية محمود فرج العقدة في مؤلفها المسمى «الفكرة والصورة في شعر زهير بن أبي سلمى» حيث قارنت في كتابها هذا بين نصوص من التوراة والإنجيل وبين الجانب الديني في شعر زهير فخرجت بشبه الاقتناع بإيمان زهير بل نقلت ما قاله ابن قتيبه في الشعر والشعراء ووافقته في قوله: كان زهير يتألّه ويتعفف في شعره ويدل شعره على إيمانه بالبعث»[1]. وعلق الألوسي في كتابه بلوغ الأرب بعد أن شرح الأبيات الدالة على ايمان زهير قائلاً: فقد اعترف في هذه الأبيات بوجود الباري عز اسمه وأثبت له سبحانه صفات الكمال كالعلم والحياة والقدرة، وأقر بالبعث والنشور، والثواب، والعقاب، والحفظة وغير ذلك مما جاءت به الحنيفية البيضاء وهذا أدل دليل على يقينه وإيمانه[1].

وقال هؤلاء وغيرهم: إن زهيراً كان يتكلم بالحكمة. وكان شعره موافقاً لما جاء به الإسلام. فمن ذلك قوله:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

فإيمانه واضح في هذين البيتين: فهو مؤمن بالله وبعلمه وأن الله لا تخفى عليه خافية. كذلك إيمانه بالجزاء والحساب، وأن المعاصي إما أن تعجل العقوبة لصاحبها في الدنيا، وإما أن تؤخر له في الآخرة. فهذا من الأدلة على إيمانه، ثم إنه يقول أيضا:

---

(١) ص ٧٥ من كتاب الفكرة والصورة للأستاذة فتحية محمود فرج العقدة.

(١) بلوغ الأرب (٢ - ٢٧٨).

تـزود إلى يـوم المـمات فـإنـه ولـو كـرهتـه النفس آخـر مـوعـد

ويقول:

حيـاض المنايـا ليس عنها مـزحـزح فـمـنـتـظر ظـمـئاً كـآخـر وارد

خـبـال وسـقـم مضـنيء ومـنـيـة ومـا غـائـب إلا كـآخـر شـاهـد

فـلو كـان حي نـاجيـاً لـوجـدتـه مـن المـوت في أحـراسـه رب رمـاد

أو الحضر[1] لم يمـنـع من المـوت ربـه وقـد كـان ذا مـال طـريـف وتـالـد

ألم تـر أن الـنـاس تخـلد بـعـدهـم أحـاديـثـهـم والمـرء لـيس بـخـالـد

قالوا وهذا أيضاً إيمان بفناء الدنيا وهو موافق لما نحن مؤمنون به. وقالوا إنـه كان يمـر بالغضـاة. وقد أورقت بعـد يبس ويقول: لـولا أن تسبني العـرب لآمنت أن الذي أحيـاك بعد يبس سيحيي العـظام وهي رميم. وقد نزل القرآن بذلك في آخر سورة يس. وقد كان يقول:

ألا ليت شعري هل يـرى الناس ما أرى مـن الأمـر أو يبـدو لهم مـا بـداليـا

بـدالي أن الـنـاس تـفـنى نـفـوسـهـم وأمـوالهـم ولا أرى الـدهـر فـانـيـا

وإني مـتى أهـبط مـن الأرض تـلعـة أجـد أثـراً قـبـلي جـديـداً وعـافيـا

أراني إذا مـا بـتُّ بـتّ عـلى هـوى فـثم إذا أصبحت أصبحـت غـاديـا

إلى حفـرة أهـوي إلـيهـا مقـيـمـة يحـث إلـيـهـا سـائـق مـن ورائـيـا

كـأني وقـد خـلفت تـسـعـين حـجـة خـلعـت بهـا عـن مـنـكـبـي ردائـيـا

---

(١) الحَضْرُ اسم مدينة بنيت بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها كان يقال لملكها الساطرون فزال ملكه كما زال غيره من الأمم وانهدمت الحضر وسورها العجيب، فما أعظم العبر وأكثرها لو نعتبر. انظر المعجم لياقوت.

قلت: والحضر أيضاً جبل قائم على مدينة الفوّارة من الشرق لكن المقصود عند زهير هي المدينة ذكرت هذا لبيان الاختلاف في الإئتلاف والله أعلم.

المؤلف

بدالِيَ أني عشت تسعين حجة تباعاً وعشراً عشتها وثمانيا
بدالي أن الله حق فزادني إلى الحق تقوى الله ما بداليا
بداليا أني لست مدرك ما مضى ولا سابقي شيء إذا كان جائيا
وما إن أرى نفسي تقيها كريمتي وما إن تقي نفسي كريمة ماليا
ألا لا أرى على الحوادث باقياً ولا خالد إلا الجبال الرواسيا
وإلا السماء والبلاد وربنا وأيامنا معدودة والليالیا
أراني إذا ما شئت لاقيت آية تذكرني بعض الذي كنت ناسيا
ألم تر أن الله أهلك تبعاً وأهلك لقمان بن عادٍ وعاديا
وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى وفرعون أردى جنده والنجاشيا
ألا لا أرى ذا إمة[1]أصبحت به فتتركه الأيام وهي كما هيا
أم تر للنعمان كان بنجوة من العيش لو أن امرءاً كان ناجيا
فغير عنه رُشْدُ عشرين حجة من الدهر يوم واحد كان غاويا
فلم أر مسلوباً له مثل قرضه أقل صديقاً معطياً أو مواسيا[2]
فأين الذين كان يعطي جياده بأرسانهن والحسان الحواليا
وأين الذين كان يعطيهم القرى بغلاتهن والمئين الغواليا
وأين الذين يحضرون جفانه إذا قُدِّمت ألقوا عليها المراسيا
رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم منيته لما رأوا أنها هيا
سوى أن حياً من رواحة أقبلوا وكانوا قديماً يتقون المخازيا[2]
يسيرون حتى حَبَّسوا عند بابه ثقال الروايا والهجان المتاليا
فقال لهم خيراً وأثنى عليهم وودَّعهم وداع أن لا تلاقيا

---

(١) الإمة: النعمة.

وأجمع أمراً كان ما بعده له … وكان إذا ما اخلولج الأمر ماضيا[1]

قالوا فهل بعد هذا من إيمانه تشك فيه؟ والجواب عن هذا كله من وجوه:

الوجه الأول: هو أن النبي ﷺ لما بلغته قصيدة كعب قبل إسلامه والتي سنسوقها في ترجمة كعب والتي يقول فيها لأخيه بجير:

وخالفت أسباب الهدى واتبعته … على أيِّ شيء ريب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أماً ولا أباً … عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا

قال ﷺ: أجل لم يدرك عليه أباه ولا أمه. فهذا من الأدلة القاطعة على أن زهيراً لم يؤمن، وإن كان عارفاً فمجرد المعرفة لا تكفي ما لم يتوجها صاحبها، بالتصديق والاعتقاد الجازم. وهذا شيء من المؤسف أن نجده في مجتمعنا كثيراً. وهي حقيقة لا يمكن تجاهلها. فلو خلا الإنسان بنفسه وتدبر كيفية إيمانه لوجد أنه لم يقتنع اقتناعاً جاداً وإنما وجد آباءه مؤمنين فاتبعهم. وحصاد هذا أننا الآن لا نتورع عن الغش والخديعة، والكذب، والغيبة، والنميمة، والبطر، وإنفاق السلع بالحلف الكاذب فتأمل ذلك قارئي العزيز. واخْلُ بنفسك قليلا

---

(١) ولهذه الأبيات قصة وهي أن النعمان بن المنذر حين طلبه كسرى ليقتله خرج فأتى طياً وكانت ابنة أوس بن حارثة الطائية عنده فأتاهم فسألهم أن يدخلوه جبلهم ويؤووه فأبوا ذلك عليه وكانت له في بني عبس يد، لأن مروان بن زنباع كان أسر فأحسن في أمره وكلّم فيه عمرو بن هند عمه وتشفع له على أن عوف بن محلّم قد كان أمّنه يومئذ وجاء به معه حتى وضع عوفُ يد نفسه في يد عمرو بن هند ثم وضع يد مروان على يده ويومئذ قال عمرو بن هند (لا حُرَّ بوادي عوف) فحمله النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان. فلما هرب من كسرى ولم تدخله طي جبلها لقيته بنو رواحة من عبس فقالوا له: أقم فينا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فأثنى عليهم خيراً، وقال: لا طاقة لكم بكسرى فيومئذ قال زهير هذه القصيدة ذكر ذلك أبو العباس عن حماد انظر شرح شعر زهير ص ٢٠٦.

وتدبر كيفية بناء دينك فإذا لم يكن على أساس صحيح فثبت أساسه بتصحيح الاعتقاد وستجد عند ذلك حلاوة الطاعة، وتعرف قبح المعصية. كان الله بعون الجميع.

فالمقصود أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى ولو كان زهير مؤمناً لم يوافق النبي ﷺ الشاعر في قوله هذا وهو قطعاً لا يقول إلا حقاً، ولا ينطق إلا صدقاً، ولا يوافق على ظلم، فداه أبي وأمي ونفسي.

الوجه الثاني: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا حريصين على أن يُشهد لآبائهم بالإيمان. ولو لمس كعب بن زهير وبجير بن زهير رضي الله عنهما أن هناك فرصة للاستغفار لوالدهما لم يترددا في ذلك ولطلبا من النبي ﷺ أن يستغفر له. وهذه لا تغيب عنهما ولا عن غيرهما أبداً كيف وهما من أجلاء الصحابة رضي الله عنهم. بل هي منقبة عظيمة لهما أن يكون أبوهما آمن قبل نزول الوحي وهذا لا يحتاج إلى دليل.

الوجه الثالث: أن بجير بن زهير لما أرسل له كعب تلك القصيدة أجابه بهذه الأبيات:

من مبلغ كعباً فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
إلى الله (لا العزى ولا اللات) وحده ... فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين أبي سلمى علي محرم

فهذه شهادة من بجير رضي الله عنه وتبرؤ من دين أبيه وجدّه مما يدل دلالة واضحة على أن زهيراً مات على دين آبائه، وأن علومه ومعارفه لم تغن عنه شيئاً لأنه لم يعتقدها، ومن هذا المنطلق يتبين أن

العقيـدة هي الأساس. وأن الإيمـان هو الأعـمال الباطنـة بمعنى الاعتقاد الجازم الذي لا يشوبه شك أو شبهة. وأن الإسلام هو الأعمال الظاهـرة كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك(١)، فلو آمن زهـير حقيقة لم يـطالب بالأعـمال الظاهـرة التي لم تفرض إلا بعـد وفاتـه، ولكن نقصـه الإعتقاد. فلم ينفعه علمه بيوم المعاد.

وهنا أريد أن أذكـر من حَمَّلَهم الله مسؤولية تـربية الأجيـال. بأن عليهم غـرس العقيدة الصـافية في قلوب النـاشئة فعليهـا ينبني الإسلام وهي التي تحمل النشء فيما بعـد على امتثـال الأوامر واجتنـاب النواهي وعمل الصالحات فإنا نجد أن الله سبحانه وتعـالى كثيرا مـا يقول: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ فتبين لنا أن العمل بعد الإيمان، وهذا هو مراده تعالى من قولـه ﴿**فاعلم أنـه لا إله إلا الله واستغفـر لذنبـك**﴾ وهذا ليس بجديـد فقد عـرفه المصلحـون ودعوا إليـه. وما نفتـأ نسمع الدعوة إلى هذا الأمر من جلالة المصلح الكبير فهد بن عبد العزيز. فلا توجد خطبة من خـطبه ولا تـوجيهاً من تـوجيهاتـه حتى وإن كان لقـاءاً صحفياً إلا وفيها الحث عـلى التمسك بـالعقيدة ولكن من المؤسف حقـاً أن نسمع كلمات المصلحين تتردد في كل مناسبة ولا نلقي لهـا بالاً وهـذا ما أصبنا به فاللهم سلم.

الوجه الرابع: مـا ذكره الشهـرستاني في الملل والنحـل، لما ذكـر المؤمنين في الفترة قال: ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى كـان يمر الغضـاة

---

(١) القاعدة المعروفة أنه إذا ذكر الإيمان والإسلام دلّ الإيمان على التصديق والإعتقاد ودلّ الإسلام على الأعمال الظاهرة التي هي أعمال الجوارح وإذا ذكر الإيمان دخل فيه الإسلام.

وقد أورقت بعد يبس. فيقول: لولا أن تسبني العرب لآمنت بمن أحياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم. قال: ثم آمن بعد ذلك وقال قصيدته المعلقة. اهـ.

من هنا علمنا أن زهيرا لم يؤمن لأنه قال لولا أن تبسني العرب لآمنت بمن أحياك، فقدم الخوف من مسبة العرب على معرفته وعلمه فمات كما قال بجير رضي الله عنه (فدين زهير وهو لا شيء دينه) فتبين بذلك ما أثبتناه نعوذ بالله من علم لا ينفع. فتأمل قصة هذا الرجل الذي عُدَّ من أعلم أهل زمانه وأحكمهم. وقارن بين علومه ومعارفه وبين ما مات عليه، يتبين لك الفرق بين الإسلام والإيمان وبين مُجَرَّد العلم والإعتقاد والله المستعان.

هذا وقد كانت ولادة شاعرنا سنة ٥٢٠م وتوفي سنة ٦٢٧م وقد عاش مائة سنة وثمان سنين على الأصح وحسب قوله في قصيدته التي قدمناها. والله أعلم.

« خنساء بنت زهير »

قال أبو العباس: وقالت خنساء أخت زهير ترثي أخاها.[1]

قلت: بل هي بنت زهير لأن أخت زهير اسمها سلمى بنت أبي سلمى وهي شاعرة مجيدة، وإنما هذه الأبيات لخنساء بنت زهير كما علمنا وهي تقول في مرثية أخيها سالم:

لا يغني توقي المرء شيئاً ... ولا عقد التميم ولا الغضار

إذا لاقى منيّته فأمسى ... يساق به وقد حق الجوار

ولاقاه من الأيام يوم ... كما من قبل لم يخلد قدار

تقول: لا يغني عن المرء أي شيء يتوقى به عن الموت، ولا تنفع التمائم والعوذ. وهذا يبين لنا مدى ماهم متعلقين به من هذه التمائم. إلا أن خنساء تنكرها وتعلم أنها لا تضر ولا تنفع. وهو يدل على أن القوم أصحاب عقول ولكن أضلها باريها. وعلّق أبو العباس على هذا بقوله: كان أحدهم إذا خشي المرض علق على نفسه خزفاً من الخزف الأخضر فلا يدنو منه المرض[2].

قال مؤلفه عفا الله عنه: لا أدري كيف غفل أبو العباس عن التعليق على هذا الكلام مع أنه ساقه بصيغة التمريض فقال: يقال. ولكن لا يجب السكوت على مثل هذه الشركيات حتى يبين الحق فيها، فهي أمور قد جاء الإسلام بإبطالها، وأخبر النبي ﷺ أن (من تعلق

---

(١) شرح شعر زهير ص ٢٧١.

(٢) شرح شعر زهير ص ٢٧١.

تميمة فلا أتم الله له) ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له)[١] والودعة هي الخزف الأخضر. وقال ﷺ وقد ذكرت الطيرة عنده (أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك[٢].

وهذه الأبيات وأبيات لزهير تقدمت تدل على أن القوم يحفظون تاريخ الأمم قبلهم وأنهم على علم بما فعل الله بهم. ولكن العادات القبلية والتقاليد صرفتهم عن التفكير في البحث عن دينهم الأول وهو دين ابراهيم الحنيفية السمحة فطغى عليهم تقليد الآباء ونسوا ما خلقوا له.

وأبيات الخنساء هذه لها قصة أوردها أبو العباس فقال: كان لزهير ابنٌ يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر، فأهدى إليه رجل بُردَيْن فلبسهما وركب فرساً له خياراً وهو بماءة يقال لها النُّتَاءَةُ: مَاءٌ لِغنِي[٣]. ومر بامرأة من العرب فقالت: ما رأيت كاليوم قطُّ رجلاً ولا بردين ولا فرساً أحسن. فما مضى قليلاً حتى عثر به الفرس. فاندقت عنقه، وانشق البردان واندقت عنق الفرس. فقال زهير يرثي ابنه سالماً:

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطة ... وأخطأه فيها الأمور العظائم
وشبَّ له فيها بنون وتوبعت ... سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبوراً يُنَظَّرُ حَولَهُ ... بمغطبة لو أن ذلك دائم

(١) رواه أحمد عن عقبة بن عامر.

(٢) أخرجه أبو داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر.

(٣) غني قبيلة من قبائل العرب والنتاءة هي الشبيكية الآن المعروفة في أعالي القصيم قال ذلك العبودي في معجمه وانتصر له ولا إخاله إلا على حق حسب اطلاعنا.

وعـنـدي من الأيـام مـا لـيس عـنـده فـقـلت تَـعَـلَّم إنمـا أنـت حـالم
لَـعَـلَّكِ يـومـا أن تـراعـي بـفـاجـع كـما راعـني يـوم الـنُّـتَـاءَةِ سـالم[1]

وقالت بنت زهير الأبيات السابقة. والخنساء شاعرة كبـيرة ولكن لم يصل إلينا من شعرها سوى ما دوِّن مع شعر أبيها حسب ما نعلم.

(١) أبو العباس بتحقيق الدكتور قباوه ص٢٢٥، ٢٥٦.

ومن مزينة كعب بن زهير بن أبي سلمى

هذا صحابي جليل لا يحسن بنا أن نذكره في فترة ما قبل الإسلام ولكن ولادته كانت قبل البعثة، وشب، وترعرع في بادية نجد وتعلم الشعر هناك والحديث عن حياته بعد إسلامه ليس هذا موضعه ولكن نسوق قصته مع الشعر في الجاهلية:

قال أبو العباس: تحرك كعب بن زهير بقول الشعر فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروي له ما لا خير فيه، فكان يضربه في ذلك، ففعل ذلك به مراراً يضربه وينتهره فغلبه فطال ذلك عليه فأخذه فحبسه. ثم قال والذي أحلف به لا تتكلم ببيت شعر ولا يبلغني أنك تريغ الشعر (أي تطلبه) إلا ضربتك ضرباً ينكلك عن ذلك فمكث محبوساً عدة أيام ثم أخبر أنه يتكلم به فدعاه فضربه ضرباً شديداً ثم أطلقه وسرّحه في بهيمه وهو غليّم صغير فانطلق فرعاها ثم راح بها عشية وهو يرتجز:

كأنما أحدو ببهمي عيراً   من القرى موقرة شعيراً

فخرج زهير إليه وهو غضبان فدعا بناقته وكَفَلَها بكسائه. ثم قعد عليها حتى انتهى إلى ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه، ثم خرج يضرب ناقته وهو يريد أن يتعنّت ابنه كعباً ويعلم ما عنده ويطلع على شعره فقال زهير حين برز من الحي:

إني لَتُعْديني على الهمّ جَسْرَة   تَخُبُّ بوصّال صروم وتَعْنِقُ

ثم ضرب كعبا وقال أجز يا لكع «أجز قل مثل هذا واللكع اللئيم الأحمق» فقال كعب:

كبنيانة القريي موضع رحلها وآثار نسعيها من الدف أبلق

فقال زهير:

على لاحب مثل المجرة خلته إذا ما علا نشزاً من الأرض مهرق

ثم ضرب كعباً وقال أجز يا لكع. فقال كعب:

منير هداه ليله كنهاره جميع إذا يعلو الحزونة أفرق

ثم استمر زهير وابنه كعباً على هذا المنوال حتى عرف جودة شعره وأنه لا يحسن به أن يرده عن قول الشعر. فأمسك بيده وقال له أذنت لك يا بني في الشعر. فلما نزل كعب وانتهى إلى أهله وهو صغير يومئذ قال:

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع بعرض أبيه في المعاشر ينفق[1]

ونكتفي بهذا القدر من سيرة هذا الصحابي الجليل لنستأنف سيرته الإسلامية مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم وحشرنا في زمرتهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) شرح شعر زهير ص ١٨٥، ١٨٦.

« ومن مزينة : معن بن أوس المزني »

هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن سعد بن أسحم بن زبيد بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عدي بن عثمان بن عمرو بن أدٍّ ابن طابخة بن الياس بن مضر. هكذا نسبه الأستاذ عمر محمد سليمان القطان في كتابه الذي أفرده لهذا الشاعر[٢]. وهو من الشعراء المخضرمين عاش في الجاهلية وفي الإسلام وبقي إلى أيام بن الزبير. وكانت له منزلة عند خلفاء بني أمية إذ كان معاوية بن أبي سفيان يفضل مزينة في الشعر ويقول: كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير. وكان أشعر أهل الإسلام منهم وهو ابنه كعب، ومعن بن أوس.

وقال عبد الملك بن مروان لنفر من أهل بيته وولده: ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به. فذكروا لامرىء القيس والأعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا. فقال عبد الملك: أشعرهم والله معن بن أوس المزني. وفي تمييز الكلام جيده من رديئه. ونادره من بارده. قال أبو هلال العسكري «الكلام أيدك الله يحسن بسلاسته، وسهولته، ونصاعته، وتخير لفظه وإصابة معناه، وجودة مطالعه ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشابه أعجازه بهواديه، وموافقة مآخيره لمباديه، مع قلة ضروراته بل عدمها أصلاً حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر، فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه، فإذا كان الكلام

---

(٢) شعر معن بن أوس المزني للقطان ص ١١.

كذلك كان بالقبول حقيقاً والتحفظ خليقاً كقول معن بن أوس[1]:

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة ... من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي
ولست بماشٍ ما حييت لمنكر ... من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي

وروى الأصبهاني: أن معن بن أوس المزني سافر إلى الشام وخلَّف ابنته ليلى في جوار عمر بن أبي سلمة وأمه أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنهما وفي جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. فقال له بعض عشيرته: على من خلّفت ابنتك ليلى في الحجاز وهي صبية ليس لها من يكفلها فقال:

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة ... وما شيخها إن غاب عنها بخائف
إن لها جارين لن يغدرا بها ... ربيب النبي وابن خير الخلائف

وقال أيضاً وأظنها في عبيد الله بن زياد:

ألا من مبلغ عني رسولاً ... عُبيدَ الله إذْ عَجِلَ الرّسالا
تَعاقَلَ دُونَنا أَبْناءُ ثَوْرٍ[1] ... ونحن الأكثرون حصىً ومالا
إذا اجتمعوا حَضَرْتَ فَصِرْتَ رِدفاً ... وراء الماسحين لك السبالا

أبناء ثور هنا هم بنو ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أدٍّ بن طابخة وهم مزينة، وروى (إذا اجتمعوا حضرتَ فجئتَ ردفاً) والردف هو كل شيء تبع شيئاً ومنه الرديف.

---

(١) نقل هذا النص من كتاب القطان ص ١٣.

(١) أبناء ثور هم مزينة العثمانية فقط ولكنهم يطلقون هذا الاسم على كل مزينة وقد يكون من الشرح ورواة الأخبار وإلا فهم قسمين.

فَـلاَ تُـعْـطِي عَصَـا الْخُـطَبـاءِ فِيهُم ... وقَـدْ تُـكْـفَـى الْـمَـقَـادَةَ والْمَـقَـالاَ
فَـإِنَّـكُـم وتَـرْكَ بَـنِي أَبـيـكُـم ... وأُسْـرَتُـكُـم تَجُـرُّونَ الحِـبـالا
وَودُّكُـمْ الـعِـدى بِمَّـن سِـوَاكُـم ... لَـكَـا الْحَـيْرانِ يَـتَّـبِـعُ الـظِّلالا
تَحُـفُّ المـتْرَعـاتُ إذا شَـتَـوْنـا ... إذا الـنَّـكْـبَـاءُ عـاقَـبَـتِ الـشِّـمالا
نُـدِرُّ الحـرب مـا درَّت عَـصُـوبـاً ... وَنَـحْـلُبُـهـا ونُمـرِيهـا عَـلاَلاَ

يقول في هذه الأبيات إن مزينة أبناء ثور هم الأكثرون عدداً ومالاً وإذا اجتمعوا وحضرت أنت ومن يمسِّحون لـك لحاهم جئتم ردفـاً لنا. فلا تؤمر عليهم أحداً فإنهم سيكفونك القول والقيادة. ويقول لعبيد الله أنتم يا بني أمية حينما تتركون بني أبيكم وهم مزينـة. لأن الأصل واحـد ونسب قـريش ونسب مزينـة واحد إلى إليـاس بن مضر. كأنكم حيـارا تتبعون الظلال، والـواجب عليكم أن تولـوا الأمور من هـو أقرب لكم نسبـاً. والشروج. قليب لبني عبس وكـذلـك مـاء بقـرب جبـلي طي. والنكباء ريح انحرفت عن مهابّ الرياح القُوَّم ووقعت بين ريحين.

وقال معن:

أَتَهْـجُـرُ نُـعْـماً أَمْ تُـدِيـمَ لَهَـا وَصْـلاً ... وَكَـمْ صَـرَمَتْ نُـعْمُ لِـذي خُلَّةٍ حَبْـلاَ
إِذَا أَنْتَ عَـزَّيْتَ الـفُـؤَادَ عَنِ الـصِّبَـا ... تَـذَكَّـرْتَ منهـا الأُنْسَ والْمَنْطِقَ الـرَّسْلا
وَذَا أُشُرٍ عَـذْبـاً تَـرِفُّ غُـرُوبُـهُ ... وَسَـالِفَـةٍ في طُـولِهَـا جُـدِلَتْ جَـدْلا
وَنَحْـراً كَفَـا ثُـورِ اللُّجَـيْنِ وَنَـاهِـداً ... وَبَطْناً كَغِمْدِ السَّيْفِ لَمْ يَدْرِ ما الْحَمْلا
فَـإِنْ تَـكُ نُـعْـمُ صَـرَّمَـتْـنِي فَـإِنَّهَا ... تَـرِيشُ وَتَـبْري لي إِذَا جِئْتُهَـا الـنَّبْـلا
تَبَـدَّى فَتَـدْنُـو ثُـمَّ تَنْـأَى بِـوَصْلِهَـا ... لِـتَبْـلُغَ مِني أَوْ لِـتَـقْـتُـلَني قَـتْـلاً
فَـمَا الْحَبْـلُ مِنْ نُعْمٍ بِبَـاقِي جَـدِيـدُهُ ... وَلاَ كَـائِـنٌ إِلاَّ الْمَـواعِـيـدَ وَالْمَـطْلا
وَرَدَّ قِـيَـانَ الحَـيِّ حـين تَحَـمَّـلوا ... لِـبَـيْـنِهِـمُ أُدْمـاً مُخَـيَّـسَـةً بُـزْلاَ

رَفَعْنَ غَداةَ البَيْنِ خَزّاً ويُمْنَةً ... وأَكْسِيتِ الدِّيباجِ مُبَطَّنَةً خَمْلا
عَلى كُلِّ فَتْلاءِ الذِّراعَيْنِ جَسْرَةٍ ... تَمُرُّ عَلى الحاذِينَ مَطْرِداً جَثْلا
وأَصْهَبَ نَضّاحِ المُقَذِّ مُفَرَّجٍ ... جَلالٍ عَلى الحَزّانِ يَسْتَضْلِعُ الحِمْلا
فَأَتْبَعْتُ عَيْنَيَّ الحُمُولَ صَبابَةً ... وَشَوقاً وَقَدْ جاوَزْنَ مِنْ عالِجٍ رَمْلا
عِظامٌ مَغِيلِ الهامِ غُلْباً رِقابُها ... مُعَرَّقَةَ الألْحى يَمانِيَةً هُدْلا
إذا احْتَثَّها الحادِي القَبِيضُ تَجاسَرَتْ ... دَوامِجُ بالْمُوماتِ تَحْسَبُها نَخْلا
ظَعائِنُ مِنْ أَوْسٍ وَعُثْمانَ كالدُّمي ... حَواصِنُ لَمْ يُخْزِينَ عَمّاً وَلا بَعْلا
أَوانِسُ أَتْرابٍ وَعِينٌ كَأَنَّها ... نِعاجُ الصَّرِيمِ أَوْطَنَتْ بالرُّبا بَقْلا
أَوانِسُ يَرْكُضْنَ المُرُوطَ كَأَنَّها ... يطانُ إذا اسْتَوْسَقْنَ في جُدَدٍ وَحْلا
فَيا أَيُّها المَرْءُ الذِي لَيْسَ صامِتاً ... وَلا ناطِقاً إنْ قالَ فَصْلاً وَلا عَدْلاً
إذا قُلْتَ فاعْلَمْ ما تَقُولُ وَلا تَكُنْ ... كَحاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الدِّقَّ وَالجَزْلا
مُزَيْنَةُ قَوْمِي إنْ سَأَلْتَ فَإِنَّهُمْ ... لَهُمْ عِزَّةٌ لا تَسْتَطِيعُ لَها نَقْلا
وَلَوْ سِرْتَ حَتّى مَطْلَعِ الشَّمْسِ لَمْ تَجِدْ ... لِقَوْمٍ عَلى قَوْمِي وَإنْ كَرُمُوا فَضْلا
أَعَفُّ وَأَوْفى بالصَّباحِ فَوارِساً ... إذا الخَيْلُ جالَتْ في أَعِنَّتِها قُبْلا
نَقُولُ فَيُرْضِي قَوْلُنا وَنُعِينُهُ ... وَنَحْنُ أُناسٌ نُحْسِنُ القِيلَ وَالفِعْلا
وَنَحْنُ نَضَيْنا عَنْ تِهامَةَ بالقَنا ... وَبِالجُرْدِ يَمْعَلْنَ الرِّقاقَ بِنا مَعْلاً
مُدَرَّبَةٌ قُبُّ البُطُونِ تَرى لَها ... مُتُوناً طِوالاً أُدْمِجَتْ وَشَوًى عَبْلا
إذا امْتُرِيَتْ بالقَدِّ جاشَتْ وَأَزْبَدَتْ ... وَإنْ واضَخَتْ تَعْرِيبَها وَبَلَتْ وَبْلا
لِكُلِّ فَتًى رَخْوِ النِّجادِ سَمَيْدَعٍ ... وَأَشْمَطَ لَمْ يُخْلَقْ جَباناً وَلا وَغْلا
بِأَيْدِيهِمُ سُمْرُ المُتُونِ مَوارِنٌ ... وَمَشْهُورَةٌ هِنْدِيَّةٌ أَخْضَلَتْ صَقْلا
إذا ما فَرَغْنا مِنْ قِراعِ كَتِيبَةٍ ... نَصَبْنا إلى أُخْرى تَكُونُ لَنا شُغْلا
فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَباحَتْ رِماحُنا ... وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ نالَ مِنْ سَيْبِنا سَجْلا

هذا الصحابي الجليل يفخر بعشيرته ويـذكر فضلهم ومـا لهم من مناقب وفي نظري أن هذه القصيدة قيلت قبل إسلام معن فـإنه ذكـر أنه لا حي يفضل مزينة ولو كان قد أسلم لاستثنى رسول الله ﷺ وأهل بيته وإلى هنا نكتفي بهذا القدر لنفرد له ترجمة مختصرة أخرى مـع الصحابـة رضي الله عنهم.

الفصل الخامس

قبيلة مزينة في الإسلام

قال ابن كثير في البداية: قال محمد بن عمر الواقدي: حدثنا كثير ابن عبدالله المزني عن أبيه عن جده، قال: كان أول من وفد على رسول الله ﷺ من مضر أربعمائة من مزينة وذاك في رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة في دارهم وقال: «أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم» فرجعوا إلى بلادهم فهذا مما يدل على أنهم من المهاجرين بنص هذا الحديث. ويدل أيضاً على أن لهم أموالاً إذ كانت ديارهم المتقدم ذكرها عيوناً تجري وهذا معنى قوله فارجعوا إلى أموالكم.

ونستدل بهذا أيضاً على أن هذه القبيلة من القبائل التي سبقت غيرها للإسلام فعندما نقرأ تاريخها نجد أن كثيراً من أفرادها شهدوا مع النبي ﷺ أكثر المشاهد الأولى فمن مزينة من شهد بدراً كمالك بن ثابت ابن نميلة ثم شهد أحداً واستشهد بها، ذكره ابن كثير وابن هشام.

وذكر ابن سعد بسنده إلى كثير بن عبدالله المزني قال غزونا مع رسول الله ﷺ أول غزاة غزاها الأبواء.

ويذكر أيضاً حديث وهب بن قابوس المزني وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس المزني اللذين اشتركا في قتال أحد واستشهدا وقد أثنى عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص عليهما كما سيأتي في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

والصحيح الذي لا مرية فيه عندنا أن جل هذه القبيلة وأصل شجرتها لم يدخلوا في الإسلام إلا عندما وفدوا على النبي ﷺ وذلك سنة خمس من الهجرة. وأما ما ذكره المؤرخون من اشتراكهم في أول الغزوات التي غزاها النبي ﷺ فلا يعني هذا أن القبيلة كلها أسلمت في السنوات الأولى للهجرة أي ما قبل سنة خمس فإنا لم نجد ما يستشهد به لذلك.

وإنما من المحقق أن هناك أفراداً من هذه القبيلة أسلموا في أول الهجرة وهم الذين ورد ذكرهم في كتب المغازي والسير، أنهم شهدوا المشاهد الأولى، كما سبقت الإشارة إلى ذلك والعلم عند الله تعالى.

وإذا نظرت إلى مناقب القبيلة وجدت أن رسول الله ﷺ جعلها مع القبائل التي حظيت بتكريمه ودعا لها، فلنعم الحظوة ونعم التكريم وهنيئاً لمن شرفهم الله بصحبة خير خلقه.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «قريش، والأنصار، وجهينة، ومزينة، وأسلم، وأشجع، وغفار. مواليّ ليس لهم مولى دون الله ورسوله».

وفيها أيضاً عن أبي بكرة. أن الأقرع بن حابس قال للنبي ﷺ إنما بايعك سرّاق الحجيج. من أسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة. قال النبي ﷺ: «أرأيت إن كان أسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة خيراً من بني تميم، وبني عامر، وأسد، وغطفان، خابوا وخسروا». قال: نعم. قال: «والذي نفسي بيده إنهم لخير منهم».

« وفادتها على النبي ﷺ »

قال ابن اسحاق «ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح» ثم قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه. وإنما كانت العرب تربَّصُ بالإسلام أمر هذا الحي من قريش. وأمر رسول الله ﷺ. وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت الحرام. وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقادة العرب لا ينكرون ذلك. وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه. فلما افتتحت مكة، ودانت له قريش، ودوّخها الإسلام، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته. فدخلوا في دين الله أفواجاً كما قال عز وجل يضربون إليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه: **﴿إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾** أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره إنه كان توابا. ا. هـ.

ثم ذكر قدوم وفد تميم، وقدوم وفد بني عامر، وقدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر ثم وفد عبد القيس، وبني حنيفة، وطي، وبقية العرب كافة.

قال مؤلفه: إنما سقت هذا لنعلم قصد ابن اسحاق في قوله وفود العرب فإنه يقصد بعض العرب لا كل العرب. فإن أكثر عرب الحجاز كلهم قد أسلموا قبل الفتح وشهدوا المشاهد. ومنهم سليم، ومزينة،

وجهينة، وأسلم، وغفار، والشاهد أنه لم يذكرهم ضمن وفود العرب مما يدل على سبقهم في الإسلام.

وأما قوله. وصريح ولد اسماعيل فهذا على اعتبار من لم يسلم في ذلك الوقت أو أنه قد غفل عن هذه الكلمة. وإلا فكل بني معد بن عدنان صرحاء من ولد اسماعيل بلا شك ولم يختلف في ذلك اثنان، وابن اسحاق نفسه ذكر ذلك في غير موضع. والشاهد من هذا ما كان في موضوعنا.

فقد ذكرنا ما أورده ابن كثير عن الواقدي في حديث كثير بن عبدالله المزني عن أبيه عن جده قال: كان أول من وفد على رسول الله ﷺ. من مضر أربعمائة من مزينة وذاك في رجب سنة خمس من الهجرة. الحديث المتقدم.

وقال النعمان بن مقرن بن عائذ المزني: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربعمائة من مزينة. فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره. فقال بعض القوم يا رسول الله، ما لنا طعام نتزوده فقال النبي ﷺ لعمر: «زودهم» فقال ما عندي إلا فاضلة من تمر، وما أراه يغني عنهم شيئاً. قال انطلق فزودهم، فانطلق بنا إلى عُلّيّة[1] فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق. فقال خذوا فأخذ القوم حاجتهم قال وكنت من آخر القوم. قال فالتفتُّ وما أفقد موضع تمرة. وقد احتمل منه أربعمائة رجل» أخرجه أحمد والطبراني وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح.

(١) العلية: الروشن.

قال مؤلفه عفا الله عنه: اكتفيت بذكر الحديث المتقدم ولم أسق سنده، لأنه موجود في مسند الإمام أحمد، وعند الطبراني وغيرهما كأبي نعيم وغيره، وهذا شأني في الحديث المتواتر الذي يضمه كثير من كتب السنة وهو بسنده موجود فيها. قال أبو نعيم في معرفة الصحابة(١) حدثنا دكين بن سعيد المزني. وذكر الحديث في قصة التمر. وزاد فقال: يا عمر قم فأطعمهم وأعطهم فقال: يا رسول الله ما عندي إلا آصع تمر ما يُقَيِّظْنَ. فقال أبو بكر: اسمع وأطع فذكره.

(١) من مخطوطات مكتبة شيخنا حماد بن محمد الأنصاري.

الفصل السادس

في ذكر من اشتهر في الصحابة من هذه القبيلة

كنت قبل البدء بهذا البحث، قد عزمت وبإرشاد من شيخي أستاذ أهل الحديث بالمدينة النبوية، والأستاذ بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية الشيخ حماد بن محمد الأنصاري حفظه الله. على كتابة بحث مستقل يتضمن أسماء الصحابة من مزينة وذكر رواياتهم ومشاهدهم وتاريخ وفياتهم.

وقد أعددت قسماً من ذلك نرجو أن يعيننا الله على إتمامه وطبعه مستقلاً عن غيره وهو المستعان.

ورأيت بعد أن قمت بهذا البحث أن أضع نسبة من هذه التراجم مختصرة باستطراد وهي ما كان بحثنا هذا بحاجة إلى ذكرها. وربما أوردت عند ذكر الصحابي بعض ما روي عنه من الأحاديث فقد يكون صحيحاً، وقد يكون حسناً. وربما ورد حديث منسوخ جاء في كتب السنة ما ينسخه. أو قد يكون ضعيفاً لا تقوى درجته على الإعتماد عليه في الأحكام. ولو أردت الكلام على كل حديث لطال موضوعنا وخرجنا عن هدفنا. وإنما كما ذكرت، سأفرد لذلك مؤلفاً خاصاً كما هي رغبة شيخي عفا الله عنه بمنّه وكرمه ورغبتي طلباً للفائدة.

فمن رأى ما يخالف كتب السنة فليرجع إليها. فإني إنما أورد بعض الروايات للاستشهاد على الصحابي فقط. ولذا وجب التنويه.

١ ـ أبجر المزني رضي الله عنه: ذكره ابن منده وأبو نعيم. قال أبو نعيم واختلف فيه فقيل: ابن أبجر وقيل أبجر. وصوابه غالب بن أبجر، وأورد حديثاً بسنده إلى عبدالله بن بسر عن ناس من مزينة الطاهرة، أن سيدنا أبجر أو ابن أبجر سأل النبي ﷺ. فقال يا رسول الله لم يبق من مالي إلا حمري، فقال رسول الله ﷺ: «أطعم أهلك من سمين حمرك فإنما حرمتها من أجل جوالّ القرية»[١] كذا رواه أبو داود. قال وخالفه غندر فساق بسند آخر إلى عبد الرحمن ابن بسر. أن أناساً من أصحاب النبي ﷺ. حدثوا أن سيد مزينة ابن الأبجر سأل النبي ﷺ. فذكر مثله ورواه غيرهما فقال غالب بن أبجر. وسيرد في اسم غالب إن شاء الله.أخرجه بن منده وأبو نعيم[٢].

٢ ـ أسيد المزني. رضي الله عنه. بفتح أوله وكسر السين. قال: أتيت النبي ﷺ يوماً أريد أن أسأله. فوجدت عنده رجلاً يريد أن يسأله، فأعرض عنه مرتين أو ثلاثاً. ثم قال: من كان عنده أوقية ثم سأل، فقد سأل إلحافاً» أخرجه ابن منده وأبو نعيم. وقال ابن السكن إسناده صالح ولم أقف على نسبه. ذكر ذلك الحافظ في الإصابة ونسبه إلى مزينة.[٣]

٣ ـ الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه صحابي جليل من المهاجرين

---

(١) جوالّ: بتشديد اللام، ويخطىء من يشدد الواو. فتنبه.

(٢) أسد الغابة ج١ ص٣٨.

(٣) الإصابة ج ١ ص٦٣ وأسد الغابة ج ١ ص٩١.

روى له مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن الأغر المزني أنه سمع النبي ﷺ يقول: يا أيها الناس، توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم والليلة مائة مرة. وفي رواية مسلم وأحمد عن الأغر المزني وكانت له صحبة.

وذكر أبو نعيم حديث معاوية بن قرة عن الأغر المزني في الوتر ولفظه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ: فقال: يا رسول الله إني أصبحت ولم أوتر. قال: إنما الوتر بالليل. وفي لفظ حديث أبي بردة: إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة. أخرجه ابن منده وأبو عمر[1]

قلت: وقد حصل إشكال في نسب الأغر فقال بعضهم جهني وقال آخرون مزني والصحيح أنه مزني. لما أورده الحافظ بن حجر قال: وكذا جزم ابن عبد البر بأن الأغر المزني، والجهني واحد. وقال أبو علي ابن السكن حدثنا محمد بن الحسن عن البخاري قال كان مسعر يقول في روايته: عن الأغر الجهني. والمزني أصح. وقال ابن عبد البر يقال إن سليمان بن يسار روى عن الأغر المزني ولا يصح ومال ابن الأثير إلى التفرقة بين المزني والجهني وليس بشيء، لأن مخرج الحديث واحد. وقد أوضح البخاري العلة فيه وأن مِسْعَراً تفرد بقوله الجهني فأزال الإشكال. اهـ.[2] وهذا يزيل الشك ويتبين أنه مزني.

٤ ـ إياس بن هلال بن رئاب بن عبدالله المزني أبو قرة، له ولولده صحبة رضي الله عنهما، روى النسائي وابن ماجه وابن أبي خيثمة

---

(١) الإصابة ج ١ ص٧٠.

(٢) نفس المصدر.

وابن السكن والباوردي وغيرهم من طريق يوسف بن المبارك عن عبدالله بن ادريس عن خالد بن أبي كريمة عن معاوية بن قرة عن أبيه أن النبي ﷺ بعث أباه جد معاوية إلى رجل عرس بامرأة أبيه فضرب عنقه وخمس ماله(١).

٥ - إياس بن عبد أبو عوف المزني وقيل أبو الفرات كوفي تفرد بالرواية عنه أبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم. أن النبي ﷺ (نهى عن بيع الماء) قال علي بن المديني قلت لسفيان إياس بن عبد المزني روى عنه أبو المنهال يعرف؟ قال: نعم سألت عبدالله بن الوليد بن عبدالله ابن معقل بن مقرن المزني عنه فقال هو جدي أبو أمي وقال أبو عمر هو حجازي روى عنه أبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم(٢).

٦ - إياس بن معاوية المزني. قال قال رسول الله ﷺ: «لابد من قيام الليل ولو حلب ناقة ولو حلب شاة وما كان بعد عشاء الآخرة فهو من الليل»(٣).

٧ - أرطأة بن سهية. وسهية أمه وهو أرطأة بن زفر بن عبدالله بن مالك ابن سواد بن ضمرة المزني. الشاعر المشهور. أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك. قال هشام بن الكلبي: أخبرنا محرز بن جعفر مولى أبي هريرة قال: دخل أرطأة بن سهية المزني على عبد الملك بن مروان وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة فذكر قصة.

(١) أسد الغابة (١: ١٥٤).
(٢) أسد الغابة (١: ١٥٦).
(٣) أسد الغابة (١: ١٥٩).

فعلى هذا يكون مولده قبل البعث بنحو من أربعين سنة. وقال المرزباني في معجمه: أرطأة بن سهية يكنى أبا الوليد وكان في صدر الإسلام أدركه عبد الملك بن مروان شيخاً كبيراً فأنشد عبد الملك:

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغى المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكر حتى توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن أنه أراده. فقال يا أمير المؤمنين إنما عنيت نفسي فسكت. ويقال: إن أرطأة عُمّر فكان شبيب بن البرصاء يعيره، ويقول إنه لم يحصل له ما حصل لآل بيته من العمى، فمات شبيب قبل أرطأة، ثم عمي أرطأة. فكان يقول ليته عاش حتى رآني أعمى.

وقال أبو الفرج الأصبهاني: كانت سهية أمة لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر فجاءت بأرطأة على فراشه. فادعاه فراش ضرار في الجاهلية فأعطاه له زفر ثم انتزعه قومه منه فغلبت عليه النسبة إلى أمه. وقال المرزباني كان الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني لاَبن سهية أم أرطأة وكانت أخيذة من كلب قبل أن تصير إلى زفر فولدت أرطأة على فراش زفر فلما مات زفر وشب أرطأة جاء ضرار بن الأزور إلى الحارث فقال:

يا حار أطلق بني من زفر كبعض من تطلق من أسرى مضر
أعرفه مني كعرفان القمر إن أباه شيخ شقران كفر

فدفعه الحارث لضرار فأردفه خلفه فبلغ أقرم بن عقصان عم أبي

زفر فقال لضرار ألقه وإلا انتضيتكما بالسيف فألقاه فما صار أرطأة يعرف إلا أرطأة بن سهية ذكر هذا كله الحافظ بن حجر في الإصابة.

٨ ـ بجير بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر. أخو كعب بن زهير الشاعر المشهور أيضاً أسلم قبل أخيه كعباً وبعث له بقصيدة يحثه فيها على الدخول في الإسلام وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً في ترجمة كعب بن زهير إن شاء الله. وبجير هذا شهد الفتح مع النبي ﷺ. ثم حنين والطائف وأورد له ابن اسحاق يوم فتح مكة.

نفى أهل الحبلّق كل فج ... مزينة غدوة وبني خفاف[1]

ضربناهم بمكة يوم فتح النبي ... الخير بالبيض الخفاف

صبحناهم بسبع من سليم ... وألف من بني عثمان واف[2]

نطا أكتافهم ضرباً وطعناً ... ورشقاً بالمريّشة اللطاف

ترى بين الصفوف لها حفيفاً ... كما انصاع الفواق من الرصافي

فرحنا والجيادُ تجولُ فيهم ... بأرماح مقومة الثقاف

فأبنا غانمين بما اشتهينا ... وآبوا نادمين على الخلاف

وأعطينا رسول الله منا ... مواثقنا على حسن التصافي

وقد سمعوا مقالتنا فهمّوا ... غداة الروع منا بانصراف

ثم أورد ابن اسحاق لشاعرنا بجير بن زهير هذه القصيدة يوم حنين:

لولا الإلهُ وعبدُهُ ولّيتم ... حين استخف الرعب كل جبان

بالجزع يوم حبالنا أقراننا ... وسوابح يكبون للأذقان

(١) بني خفاف بطن من بني سليم.

(٢) بني عثمان هم مزينة.

من بين ساعٍ ثوبه في كفه ... ومقطّر بسنابكٍ ولَبَانِ
والله أكرمنا وأظهر ديننا ... وأعزنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرق جمعهم ... وأذلهم بعبادة الشيطان
إذ قام عمُّ نبيكم ووليُّه ... يدعون يالكتيبة الإيمان
أين الذين هم أجابوا ربهم ... يوم العُريض وبيعة الرضوان

٩ ـ بدر بن عبدالله المزني: روى عنه بكر بن عبدالله المزني أنه قال قلت يا رسول الله إني رجل محارب، أو محارف لا ينمي لي مال. فقال لي رسول الله ﷺ: «يا بدر بن عبدالله. قل إذا أصبحت بسم الله على نفسي بسم الله على أهلي ومالي اللهم رضني بما قضيت لي وعافني فيما أبقيت حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت». فكنت أقولهن فأثمر الله مالي وقضى عني ديني وأغناني وعيالي. أخرجه بن منده وأبو نعيم ذكره ابن الأثير في أسد الغابة.

١٠ ـ بشر بن عصمة المزني: روى عنه كثير بن أفلح مولى أبو أيوب أنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: «خزاعة مني وأنا منهم» ذكره ابن أبي حاتم وأبو أحمد العسكري وابن عبد البر. وذكر سيف في الفتوح أنه كان أحد الأمراء الذين وجههم أبو عبيدة إلى فخذه لكل منهم صحبة. وأورده ابن عساكر فيمن اسمه بشر كالذي هنا والله أعلم قاله الحافظ في الإصابة.

١١ ـ بشر بن المحتفر المزني: الفارس المشهور قدم على النبي ﷺ مع خزاعي بن عبد نهم وبلال بن الحارث وبايعوه على قومهم من مزينة.

١٢ ـ بلال بن مالك المزني: بعثه رسول الله ﷺ إلى بني كنانة سنة خمس من الهجرة فأشعروا به فلم يصب منهم إلا فرساً واحدا ذكره الحافظ.

١٣ ـ بلال بن الحارث بن عاصم بن سعيد بن قرة بن حلاوة بن ثعلبة ابن ثور أبو عبد الرحمن المزني من أهل المدينة أقطعه النبي ﷺ العقيق وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح[١] وكان يسكن وراء المدينة ثم تحول إلى البصرة، له أحاديث في السنن وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان ذكر ذلك الحافظ في الاصابة فيمن اسمه بلال. قال مؤلفه عفا الله عنه: بلال بن الحارث صحابي جليل ومن رؤساء مزينة وله ذكر كثير في كتب الحديث والسير ولولا ما وعدت به في أول هذه التراجم من الإختصار لأتيت بذكر كل ما له من الأحاديث غير أني أقتصر على نبذة من سيرته لأستكمل ترجمته وافية إن شاء الله في بحث مستقل فأقول هنا:

« إقطاع النبي ﷺ لبلال بن الحارث »

قال محمد بن سعد في طبقاته: كتب رسول الله ﷺ لبلال بن الحارث المزني. أن له النخل وجزعه (شطره) ذا المزارع والنخل وأن له ما أصلح به الزرع من قَدَس وأن له المضة والجزع والغيلة إن كان صادقاً.

---

(١) يعني أحد ألوية مزينة فمزينة يوم الفتح معها أربعة ألوية. راجع فتح مكة عند ابن كثير.

وقال الإمام مالك رحمه الله في موطّئه: حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن غير واحد أن رسول الله ﷺ قطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبلية وهي من ناحية الفرع فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلى اليوم إلا الزكاة.

قلت: هذا الإقطاع من النبي ﷺ بقي في أيدي قبيلة مزينة مدة من الدهر وتلته إقطاعات أخرى. منها حرة المدينة الغربية فإنها بقيت في أيدي من بقي من هذه القبيلة إلى ما قبل الحكم السعودي بل فتحت المدينة وهي في أيديهم حيث أن الدولة العثمانية اشترت من مزينة طريق القطار وموقفه في باب العنبرية على تفصيل في ذلك سيأتي ذكره إن شاء الله في موضعه من هذا السفر المبارك. وقال ابن جرير الطبري في تاريخه (٣: ١٩٢) عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة وما حولها فأهلكهم حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر، فكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار. حتى أقبل بلال ابن الحارث المزني رضي الله عنه فاستأذن عليه فقال أنا رسول رسول الله إليك، يقول لك رسول الله ﷺ لقد عهدتك كيّساً ومازلت على رجْل فما شأنك. فقال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة فخرج فنادى في الناس الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون مني أمراً غيره خير منه؟ قالوا: اللهم لا. قال فإن بلال بن الحارث يزعم (ذَيْتَ وَذَيْتَ) فقالوا صدق بلال فاستغث بالله للمسلمين. وكان عمر عن ذلك محصوراً فقال عمر: الله أكبر بلغ البلاء مدته فانكشف، ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء.

فكتب إلى أمراء الأمصار. أغيثوا أهل المدينة ومن حولها فإنه قد بلغ جهدهم. وأخرج الناس إلى الإستسقاء فخرج وخرج معه العباس ماشياً فخطب فأوجز ثم صلى ثم جثا لركبتيه. وقال: اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ثم انصرف فما بلغوا المنازل راجعين حتى خاضوا الغدران.

وفي رواية أخرى لابن جرير: فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم، قد بلغ بنا الجهد من الجوع فاذبح لنا شاة. قال: ليس فيهن شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر. فنادى: يا محمداه. فأري فيما يرى النائم أن رسول الله ﷺ أتاه فقال أبشر بالحيا. إئت عمر فأقرئه السلام. وقل له: إن عهدي بك وأنت وفي العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر. فجاء حتى أتى باب عمر، فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله ﷺ. فأتى عمر فأخبره ففزع وقال: رأيت به مسّاً؟ قال: لا. قال: فأدخله فدخل فأخبره الخبر. فذكره مثله. اهـ.

« تنبيه »

هذه الرواية[1] أوردتها للتنبيه عليها فقط، فمدارها بجميع رواياتها التي أوردها ابن جرير رحمه الله على (سيف الضبي) وسيف ضعيف في الحديث ولا تخفى حاله على جميع أهل الصنعة الحديثية فقد أفحش ابن حبان القول فيه وحسبك بابن حبان.

(١) يعني الرواية الأخيرة المشتملة على نداء الإستغاثة. وأما الرواية الأولى فلا بأس بها وهي من مناقبه رضي الله عنه.

وهي ربما لم تكن مقصودة لا من سيف الضبي ولا من ابن جرير يرحمه الله .

ولكن العجب كيف لم يتعرض لها أحد من العلماء يذكر زيفها وباطلها مع أنها تمس العقيدة أن أن من اطلع عليها لم يعتبر كلمة «يا محمداه» نداء استغاثة! وعلى كل حال فلابد أن نحسن الظن بعلماء المسلمين فقد حفظوا لنا هذا الدين رحمهم الله ولا حرمهم الأجر والثواب .

ولنا أن نقول: لا يمكن لصحابي جليل كبلال بن الحارث رضي الله عنه أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره فالصحابة رضي الله عنهم أفضل الأمة بعد نبيها، استقبلوا القرآن وحفظوه وعملوا بما فيه. ولا يمكن لأحد من الصحابة الكرام أن يلجأ في الشدائد إلى غير الله وقد نزل عليهم قوله تعالى: **﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾**.

وقد كان النبي ﷺ بين أظهرهم فلم يتجهوا بالدعاء إلا إلى الله أو يطلبون منه[١] الدعاء لهم وقد أوضح الله ذلك بما فيه الكفاية فقال: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾**.

إن هذه العقيدة هي قوة الأمة الإسلامية وهي وحدتها. وقد شرق بها أعداء الإسلام منذ ظهوره وأخذوا يكيدون لتفريق المؤمنين.

---

(١) يعني النبي ﷺ.

لعلمهم أنها القوة التي لا تضادها قوى الأرض كلها وللأسف صرنا نستقبل من أعدائنا كل شيء، وصار بعض المسلمين دعاة إلى ذلك الضلال الذي هو سبب ضعفنا ورجوعنا عن طريقنا المرسوم الذي به عزتنا. ولا شك أن هؤلاء الأعداء عرفوا من أين نضعف وفيم نفشل. فياعجباً لأمة أعداؤها أعرف بدينها منها وقد أخبرنا ﷺ بعاقبة التفرق وحذرنا منها كما في حديث عبدالله بن مسعود الذي أخرجه الإمام أحمد. قال: خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً» وخط عن يمينه وشماله ثم قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾. وقال ابن عباس حول هذه الآية: (أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله).

فهل ينتبه المسلمون إلى هذه الدسائس ويستعيدوا وحدتهم وتلاحمهم وتكاتفهم فإنا نرى أنه قد حان الوقت الذي به نقول لأعداء الإسلام، كفى تضليلاً وابتداعاً. فقد وضحت الرؤية واستبان الطريق. والله المستعان.

وإنا لنعجب أشد العجب من إمام جليل كابن جرير الطبري رحمه الله مع ما هو فيه من علم، كيف يورد مثل هذه القصة ويسكت عنها سامحنا الله وإياه وغفر لنا وله.(١)

---

(١) بينما أنا أكتب في هذا أتحفني شيخنا بالأولى من السلسلة الأنصارية ومن ضمنها رسالة سماها «تحفة القاري في الرد على الغماري» أورد فيها أثر بلال هذا وعلق عليه بما يشفي الغليل لطالب الحق، وذكر أن المحدث الجليل الشيخ الألباني قد وعد بإفراد رسالة لهذا الموضوع فجزاهما الله خير الجزاء.

أما أبو عبد الرحمن الصحابي الجليل رضي الله عنه فقال القلقشندي في نهاية الأرب: أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني صحابي شجاع أسلم سنة خمس من الهجرة وكان أحد من يحمل ألوية مزينة يوم الفتح وسكن موضعاً وراء المدينة يعرف بالأشعر[1]، ثم شهد غزو افريقية مع عبدالله بن سعد بن أبي سرح فكان حامل لواء مزينة يومئذ وهم أربعمائة وتوفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ وعمره ثمانون عاماً.

١٤ ـ جنيد بن سميع المزني لم أطلع له على رواية وقد ذكره العقيلي في الصحابة قاله الحافظ.

١٥ ـ جابر بن عمر المزني: قال الطبري: ولاه عمر ماسقت دجلة والفرات فاستعفى. وقال الحافظ: استدركه ابن فتحون ونقل كلام الطبري عن ابن فتحون.

١٦ ـ الحارث بن بلال المزني:[2] ذكر سيف في الفتوح عن شيخه أن خالد بن الوليد تركه مع المثنى بن حارثة حين قاسمه من معه من الصحابة. وذكر في موضع آخر أنه كان عامل رسول الله ﷺ على نصف جديلة بني طيء ذكر ذلك الحافظ عنه. وقد ذكره ابن جرير أيضاً في (٤ : ٤٢).

١٧ ـ الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني. من فرسان الجاهلية ومن سادات مزينة. ذكر أبو عبيد في كتاب الديباج ما يدل على أنه

---

(١) هو معروف بهذا الاسم ويقع بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب.

(٢) هو ابن بلال بن الحارث ينحدر منه نسب القبيلة الموجودة الآن.

أسلم. وكذا ذكره غيره. قال أبو عبيد: أيام العرب الطوال ثلاثة: حرب ابني قيلة الأوس والخزرج، وحرب داحس والغبراء بين بني عبس وفزاره، وحرب ابني وائل بكر وتغلب. ثم حمل الحاملات دماءهم والحاملات خارجة بن سنان، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني. فبعث الله النبي ﷺ وقد بقي على الحارث بن عوف شيء من دمائهم فأهدره في الإسلام. وكان النبي ﷺ خطب إليه ابنته فقال لا أرضاها لك إن بها سوءاً ولم يكن بها فرجع فوجدها قد برصت فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة المزني فولدت له شبيباً فعرف بابن البرصاء واسم البرصاء قرصافة. ذكر ذلك الحافظ في الإصابة. وقال: ذكر ذلك الرشاطي. وقال غيره: قال أبوها إن بها بياضاً، والعرب تكني عن البرص بالبياض. فقال لتكن كذلك فبرصت من وقتها.

قال مؤلفه عفا الله عنه: هذا ما ذكره الحافظ في الإصابة. وهناك الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري ولا أدري أيهما الذي حمل الديات مع خارجة بن سنان وإن كنت قبل الإطلاع على ما ذكره الحافظ جازماً أن الذي حمل الديات هو المرِّي وليس المزني ولكن عندما قرأت للحافظ ومن نقل عنه الحافظ وقد مر بنا في ترجمة أرطأة بن سهية حينما عيّره شبيب بن البرصاء بقوله: إنه لم يحصل له ما حصل لآل بيته من العمى. وعرفنا في هذه الترجمة أن شبيباً أمه قرصافة وهي مزنية وأبوه يزيد بن جمرة المزني اختلف الأمر علينا فإما أن يكونا اثنين كلاهما الحارث بن عوف بن أبي حارثة وإما أن يكونا واحداً واختلف هل هو

المرى أو المزني. على أن ابن حزم في الجمهرَة ذكر يزيد بن جمرة فقال: يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة هكذا قال. فتبين لي أن مرة اسم وليس نسباً فإن كان كذلك فهو مزني بلا شك وإن كان غيره وهو الذي عليه أكثر المؤرخين فهو مُرّي غير أن في النفس من هذا شيئاً وعسى أن نعود إليه في بحث آخر ليتضح الصواب والله الموفق.

١٨ ـ الحارث بن عقبة بن قابوس المزني: من شهداء أحد وهو الذي قال فيه عُمرُ وسعد بن أبي وقاص: إن أحب موتة إلينا موتة المزنيين. لما استشهد مع عمه في أحد وقصتها كاملة سنوردها إن شاء الله في ترجمة عمه وهب بن قابوس المزني.

١٩ ـ خزاعي بن عبدنُهْم المزني: من سادات مزينة وهو حاجب صنم مزينة قبل الإسلام قال الحافظ روى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي حدثنا أبو مسكين وغيره عن أشياخ لمزينة قالوا: كان لمزينة صنم يقال له نُهْم وكان الذي يحجبه خزاعي بن عبد نهم المزني. فكسَّر الصنم ولحق بالنبي ﷺ وهو يقول:

ذَهَبْتُ إِلَى نُهْمٍ لأَذْبَحَ عِنْدَهُ ... عَتِيرَةَ نُسْكٍ كَالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ
وَقُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ رَاجَعْتُ حَزْمَهَا ... أَهَذَا إِلَهٌ أَبْكَمُ لَيْسَ يَعْقِلُ
أَبَيْتُ فَدِينِي الْيَوْمَ دِينُ مُحَمَّدٍ ... إِلَهِي إِلَهُ السَّمَاءِ الْمَاجِدِ الْمُتَفَضِّلُ

قال: فبايع النبي ﷺ وبايعه على قومه من مزينة فأسلم ووعد أن يأتي بقومه فأبطأ فأمر النبي ﷺ حسان بن ثابت فقال فيه:

أَلاَ أَبْلِغْ خُزَاعِياً رَسُولاً ... فَإِنَّ الْغَدْرَ يَغْسِلُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنَ عَمْرٍو ... وَأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ

وَبَـايَـعْـتَ الـنَّبـي فَـكَـانَ خَـيْـراً إِلَى خَـيْرٍ وَأَدَّاكَ الـثَّرَاءُ
فَـمَا يُـعْـجِـزْكَ أَوْ مَـا لَا تُـطِقْـهُ مِـنَ الأَشْـيَـاءِ لَا تَـعْـجِـزْ عَـدَاءُ

يعني قبيلته. قال: فلما سمع ذلك أقبل إلى النبي ﷺ وهم معه فأسلموا.

٢٠ - سبيع بن نصر المزني: نقل الحافظ عن ابن شبه بسنده قال: لما قدم الناس المدينة وكثروا بها. قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله رجلاً كفانا قومه» فقام سبيع بن نصر فقال من كان هاهنا من مزينة فليقم. فقامت حتى خَفَّت المجالس فقال رسول الله ﷺ. «يرحم الله مزينة ثلاث مرات».

٢١ - سعيد بن مُقَرِّن المزني: أمّره خالد بن الوليد على بعض العراق حين توجه إلى الشام في خلافة أبي بكر الصديق ذكره الطبري وقد قيل إنه أحد الإخوة من أبناء مقرّن وسنتعرض لتحقيق ذلك في موضعه إن شاء الله.

٢٢ - سنان بن مقرن المزني: أحد الإخوة لم أقف له على رواية قال ابن منده: له ذكر في المغازي وقال ابن سعد: له صحبة وأقر ذلك الحافظ في الإصابة.

٢٣ - سنان بن مخنف المزني صحابي استخلفه النعمان بن مقرن إذ سار إلى نهاوند ولم أطلع له على رواية.

٢٤ - سهل بن قيس المزني: روى عنه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن عامر بن عبدالله المزني عن سهل بن قيس المزني

قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على من أسلف مالاً زكاة» قال ابن الأثير: أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

٢٥ ـ سويد بن مقرن بن عائذ المزني أحد الإخوة. يكنى أبا عدي سكن الكوفة. قال: لقد رأيتنا سبعة إخوة ما لنا خادم إلا واحدة فلطمها أحدنا فأمر النبي ﷺ أن نعتقها. وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد» أخرجه الثلاثة ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة.

وقال الحافظ روى حديثه مسلم وأصحاب السنن وروى عنه ابنه معاوية ومولاه أبو شعبة وهلال بن يساف وغيرهم.

قال مؤلفه عفا الله عنه: هذا الصحابي الجليل له ذكر كثير في الفتوح وقد بعثه خالد بن الوليد عاملاً على تُسْتُر فنزل منزلا بها يقال له العَقُر فهي تسمى عقر سويد إلى اليوم ذكره ابن جرير وذكر ابن جرير كتاب عمر بن الخطاب لنعيم بن مقرن وهو على نهاوند أَنْ سِرْ حتى تأتي هَمَذَان وابعث على مُقَدّمتك سويد بن مقرن وعلى مجنبتيك ربعي بن عامر ومهلهل بن زيد هذا طائي وذاك تميمي في كلام طويل.

وكتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن قدّم سويد بن مقرن إلى قومس وابعث على مقدمته سماك بن مخرمة وعلى مجنبتيه عتيبة بن النهاس وهند بن عمرو الجملي فَفَصَل سويد بن مقرن في تعبيته من الرّيّ نحو قومس فلم يقم له أحد فأخذها سلماً وعسكر بها فلما شربوا من نهر لهم يقال له ملاذ فشافيهم القَصَر(١) فقال لهم سويد غيِّروا ماءكم حتى

(١) أي الكسل قاله في القاموس.

تعودوا كأهله ففعلوا واستمرؤه وكاتبه الذين لجؤوا إلى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فدعاهم إلى الصلح والجزاء وكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سويد بن مقرن المزني أهل قومس ومن حَشَوْا من الأمان على أنفسهم ومللهم وأموالهم على أن يؤودو الجزية عن يدٍ عن كل حالم بقدر طاقته وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا وعلى أن يدلُّوا وعليهم نُـزْلُ من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط طعامهم وإن بدلوا واسْتَخَفُّوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد.

ثم عسكر سويد بن مقرن (ببسطام) وكاتب ملك جُرْجَان واسمه «رُزْبَان صُول» ثم سار إليها وكاتبه (رزبان صول) وبادره بالصلح على أن يؤدي الجزاء ويكفيه حرب جرجان فإن غُلب أعانه فقبل ذلك منه وتلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جُبي إليه الخراج وكتب بينهم وبينه كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول بن رزبان وأهل دِهِستان وسائر أهل جرجان أن لكم الذمة وعلينا المنعة على أن عليكم من الجِزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنّا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضاً من جزائه ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ولا يغيّر من ذلك هو إليهم ما أدَّوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقَرَوا المسلمين ولم يَبْدُ منهم سَلٌّ ولا غَلٌّ ومن أقام فيهم فله مثل ما لهم ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه وعلى أن من سبَّ مسلماً بُلغَ جَهدُهُ ومن ضربه حلَّ دمه، شهد سواد بن قطبة وهند ابن عمرو وسماك بن مخرمة وعتيبة بن النهّاس وكتب في سنة ثمانية عشرة.

ثم فتح طبرستان وكتب لأهلها كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن للفَرُّخان اصبهبذ خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل العدو انك آمن بأمان الله عز وجل على أن تكف لَصْوتَكَ وأهل حواشي أرضك ولا تؤوي لنا بُغْيَة وتتقي من ولي فرج أرضك بخمسمائة ألف درهم من دراهم أرضك فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا أن يغير عليك ولا يتطرق أرضك ولا يدخل عليك إلا باذنك سبيلنا عليكم بالأذن آمنة وكذلك سبيلكم ولا تؤون لنابغية ولا تسلون لنا إلى عدو ولا تغلون فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم شهد سواد بن قطبة التميمي وهند بن عمرو المرادي وسماك بن مخرمة الأسدي وسماك ابن عبيد العبسي وعتيبة بن النهّاس البكري وكتب سنة ثمانية عشر.

٢٦ ـ شبل بن خليد المزني: جاء عنه حديثان، أحدهما في قصة العسيف والآخر في قصة الأمة إذا زنت قاله الحافظ.

قال مؤلفه: أما حديث الأمة إذا زنت. فقد قال الطبري أخبرنا يحيى بن محمود بن سعد إجازة باسناده إلى ابن أبي عاصم حدثنا عثمان ابن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل بن خليد عن النبي ﷺ (الأمة تزني قبل أن تحصن). قال: إن زنت فاجلدوها ثم إن زنت فاجلدوها ثم قال في الثالثة أو الرابعة ثم بيعوها ولو بحبل من شعر.

أما حديث قصة العسيف فلم أطلع عليها ولعلي ألحقها فيما بعد في رسالة خاصة بروايات الصحابة من مزينة إن شاء الله تعالى.

وقد أورد ابن الأثير في أسد الغابة هذه الترجمة وزعم أن المترجم

له شبل بن معبد المزني وقال روى أبو عثمان النهدي قال شهد أبو بكرة ونافع يعني ابن علقمة وشبل بن معبد على المغيرة بن شعبة أنهم نظروا إليه كما ينظرون إلى المرود في المكحلة فجاء زياد فقال عمر جاء رجل لا يشهد إلا بحق فقال رأيت مجلساً قبيحاً وبهراً فجلدهم عمر.

٢٧ - شريح بن ضمرة المزني: أول من قدم بصدقة مزينة إلى النبي ﷺ ذكره ابن الأثير في أسد الغابة وذكره ابن حزم وقال هو من بني حي ابن جرس بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد.

٢٨ - ضرار بن مقرن المزني: أحد الإخوة كان مع خالد بن الوليد لما حاصر الحيرة في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة قاله الطبري وقال هو عاشر عشرة أخوة. وقال الحافظ ذكر سيف والطبري أن خالداً أمره لما حاصر الحيرة وكانوا لا يؤمرون إلا الصحابة.

٢٩ - عاصم بن النكير المزني: حليف للأنصار ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدراً وأحداً قاله الطبري، وأخرجه أبو عمر وقال: فيه نظر.

٣٠ - عامر بن سحيم المزني: سكن المدينة وروى عن النبي ﷺ قال الحافظ: ذكره البغوي عن البخاري.

قلت: لم أقف له على رواية.

٣١ - عامر بن عمرو المزني والدهلال: ذكر له حديثان أحدهما رأيت النبي ﷺ يخطب الناس بمنى على بغلة بيضاء وعليه برد أحمر ورجل من أهل بدر يعبر عنه، ذكر ذلك ابن الأثير والحافظ.

والثاني: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه، فلما وضع رجله على أسكفة الباب قال رسول الله ﷺ: لو تعلمون ما في المسألة ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئاً. وقال الحافظ في هذا الحديث :هو خطأ نشأ عن تصحيف وإنما هو عائذ بن عمرو كذلك أخرجه النسائي وأحمد وغير واحد.

٣٢ ـ عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني يكنى أبا هبيرة كان ممن بايع تحت الشجرة ثبت ذلك في البخاري، وله عند مسلم في الصحيح حديثان غير هذا وقال ابن الأثير كان من صالحي الصحابة سكن البصرة وابتنى بها داراً وتوفي في إمارة عبيدالله بن زياد أيام يزيد بن معاوية وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي لئلا يصلي عليه ابن زياد أورد له ابن الأثير حديث المسألة المتقدم ذِكْرُهُ في ترجمة عامر بن عمرو. قال مؤلفه: والذي يظهر لي أن عائذاً هذا وعامر الذي قبله اسمان لمسمى واحد. والله أعلم.

٣٣ ـ عبدالله بن ذرة بن عائذ المزني: وفد على النبي ﷺ مع خزاعي بن عبد نهم وبلال بن الحارث ونسبه أبو أحمد العسكري فقال هو مولى أرطبان جد عبدالله بن عون بن أرطبان وكنيته أبو بردة. قال الحافظ وروى محمد بن الحسن المخزومي في أخبار المدينة بإسناد له أن أول صلاة عيد صلاها النبي ﷺ فذكر الحديث. قال: ثم صلى الثالث عند دار عبدالله بن ذرة المزني. وعن يحيى بن محمد أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يصلي إلى دار عبدالله بن ذرة المزني فجعل أطم بني رزيق إلى شحمة أذنه.

٣٤ ـ عبدالله بن الحارث بن عويمر المزني ويقال الأنصاري . قال الحافظ نسبوه أنصارياً ولم يذكروا أباه في الصحابة . ثم وجدت الخطيب ذكره . فقال عبدالله بن الحارث بن عويمر المزني قال: لقد كان من رسول الله ﷺ في سهيمة بنت عمرو ولم يقل عمته ونسبه مزنياً .

٣٥ ـ عبدالله بن سنان بن نبشة المزني نزيل البصرة قال الحافظ: وقيل عبدالله بن عمر بن سنان وقال ابن الأثير: قال ابن أبي خيثمة عبدالله بن عمرو بن سنان بن نبشة بن سلمة من بني لاطم بن عثمان وهو أبو علقمة بن عبدالله المزني أورده ابن منده في عبدالله بن عمرو، مات في خلافة معاوية .

٣٦ ـ عبدالله بن سرجس المزني قيل له حلف في بني مخزوم أكل مع النبي ﷺ خبزاً ولحماً واستغفر له، عداده في البصريين روى عنه عاصم الأحول، وقتادة قال عاصم: رأى عبدالله بن سرجس النبي ﷺ ولم يكن له صحبة قال أبوعمر: لا يختلفون في ذكره في الصحابة ويقولون له صحبة على مذهبهم في اللقاء والرؤية والسماع . وأما عاصم فأحسبه أراد الصحبة التي يذهب إليها العلماء وأولئك قليل . أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أخبرنا أبو علي بن المذهب بإسناده إلى عبدالله بن أحمد حدثني أبي حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن عبدالله بن سرجس أنه رأى النبي ﷺ إذا سافر قال « اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء

السفر وكآبة المنقلب ومن الْـحَوْرِ بَعْدَ الكَوْر . ا هـ » ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة .

٣٧ ـ عبدالله أبو عصام المزني : أورده ابن شاهين روى سفيان بن عيينه عن عبدالملك بن نوفل بن مساحق القرشي عن عصام بن عبدالله المزني عن أبيه قال: بعثنا رسـول الله ﷺ فقال: اقتلوا مـالم تروا مسجداً أو تسمعوا مؤذناً قال فأتينا بطن نخلة فرأينا رجلاً فقلنا: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلم يجبنا حتى قلنا ثلاثـاً وقلنا لـه إن لم تقل قتلنـاك . قال : ذروني أقضي إلى النسوان حاجة فأتى امرأة منهن فقال :ـ

فـلا ذنب لي قـد قلت إذ نحن جيـرة ... أثيبي بـودٍّ قبـل إحـدى الصفـائـق
أثيبي بـود قبـل أن يـشحط الـنـوى ... ويـنـأى أميـري بـالحبيب المفـارق

قال : فقتلناه فجاءت امرأة فوقعت عليه فلم تزل ترشفه حتى ماتت عليه . قال سفيان وكانت امرأة كثيرة اللحم .

قال مؤلفه عفا الله عنه :هذه القصة على فرض صحتها فإنه لا يمكن لصحابة رسول الله ﷺ أن تكون تلك دعوتهم فإن الذي نقل إلينا من أخبارهم أنهم يدعون الناس بالحكمة والتعليم والإرشاد ولم يؤثر أنهم بدأوا الناس بالقتال إلا المحاربين وهذا شأن الدعاة . وقد عَرَضَ لي وأنا أفتش في كتب التاريخ عن مصدر هذه القصة كلام لابن الأثير في الكامل رأيته أقرب إلى الصواب فأردت أن أسوقه هنا لتتضح الحقيقة لأن بعض مصادر التاريخ تكتب كل ما نقل إليها . فأقول :ـ

قال ابن الأثير في الكامل الجزء الثاني صفحة ١٧٤ الطبعة المنيرية :ـ قال عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي : كنت يومئذ في جند خالد (يعني يوم غزوته لبني جذيمة)[١] قال فأثرنا في أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال : أدركوا أولئك قال فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم فمضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا إليه جعل يقاتلنا ويقول :

ارفعن أطراف الذيول وارتعن مشي حَيِيَّات كأن لم تُفزعن

إن تُمنَعَ اليوم النساءُ تُمنَعَنْ

فقاتلناه طويلاً فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج إلينا غلام كأنه الأول فجعل يقاتلنا ويقول

أقسم ما إن خادر ذو لبده[٢] يروم بين أثلة ووهده[٣]

يفرس شبان الرجال وحده بأصدق الغداة مني نجده

فقاتلناه حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فإذا فيهن غلام وضيء الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا : هل لكم في خير ؟ قلنا ما هو ؟ قال تدركون بي الظعن في أسفل الوادي ثم تقتلوني؟ قلنا : نفعل فعارضنا الظعن فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى بأعلى صوته . اسْلَمِي حُبَيْشُ على فقد العيش . فأقبلت إليه جارية بيضاء حسناء وقالت وأنت فاسلم على كثرة الأعداء وشدة البلاء قال سلام عليك دهراً وإن بقيت عصراً قالت : وأنت سلام عليك عشراً وشفعاً تترى وثلاثاً وتراً . فقال :

---

(١) ليست في الأصل ولكن يقتضيها السياق .

(٢) الخادر : الأسد .

(٣) الأثلة : نوع من الجشر ، والوهدة : الأرض المنخفضة .

ان يقتلوني يا حبيش فلم يدع هواك لهم مني سوى غلة الصدر
فأنْتِ التي أخليتِ لَحْمِيَ من دَمِي وعظمي وأسلت الدموع على نحري

فقالت له :

ونحن بكينا من فراقك مرة وأخرى وواسيناك في العسر واليسر
وأنت فلم تبعد فنعم فتى الهوى جميل العفاف والمودة في ستر

فقال لها

أرأيتك إن طالبتكم فوجدتكم بحلية أو ألفيتكم بالخوانق[1]
ألم يك حقاً أن ينول عاشق ؟ تَكَلَّف إدلاج السرى في الودائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن يشحط النوى وينأى الأمر بالحبيب المفارق
فإني لا آبه بالذي أَرْعينه ولا منظر مُذْغِبْتِ عنيٍّ برائق
عليّ بآيات العشيرة شاغل ولا ذكر إلا ذكر هيمان وامق

فقدموه فضربوا عنقه . ثم قال ابن الأثير: هذا الشعر لعبدالله بن علقمة الكناني وكان من جذيمة مع حبيشة بنت حبيش الكنانية وساق قصة أخرى شبيهة بها ثم قال وعلى إثر ذلك بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلاً فنزل على الغميصاء ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبدمناه بن كنانه فأخذ بنو جذيمة السلاح فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فأمر خالد بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل فلما انتهى الخبر إلى النبي ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ثم أرسل علياً ومعه مال

---

(١) الخوانق : جمع خانق وهو الشعب الضيق .

وأمره أن ينظر في أمرهم ، فودى لهم الدماء والأموال حتى إنه ليدى ميلغة الكلب وبقي معه مال فقال لهم عليٌّ هل بقي لكم مال أو دم لم يود ؟ قالوا : لا قال : فإني أعطيكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله ﷺ ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال أصبت وأحسنت . انتهى بتصرف من الكامل، وانظر القصة بكاملها هناك، وانظر إلى تعليق قيم على هذه القصة كتبه الشيخ عبدالوهاب النجار في الطبعة المذكورة وهذا ما أردت إيضاحه والله من وراء القصد .

٣٨ ـ عبدالله بن عمرو بن هلال المزني والد علقمة وبكرا بني عبداللهوهو أحد البكائين الذين نزلت فيهم ﴿ **ولا على الذين إذاما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه** ﴾ الآية . وكانوة ستة نفر روى عنه ابنه علقمة وأبو بريدة له صحبة ورواية وكان ابنه بكر من جلة أهل البصرة كان يقال: الحسن شيخها وبكر فتاها: ورد له حديث نهى نبي الله ﷺ عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم ، وحديث: إذا اشترى أحدكم لحماً فليكثر مرقته فإن لم يجد لحماً أصاب مرقة وهو أحد اللحمين . أخرجه الثلاثة ذكره ابن الأثير .

٣٩ ـ عبدالله بن عنمة المزني له صحبة شهد فتح مصر ذكره محمد بن عمر الواقدي وقال: شهد فتح الإسكندرية الثاني، له ذكر في الصحابة عند ابن الأثير وابن منده وأبي نعيم .

٤٠ ـ عبدالله بن فضالة المزني كانت له صحبة له كلام في علي بن أبي طالب أنه أول من أسلم قال ابن الأثير أخرجه أبو موسى .

٤١ ـ عبدالله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم المزني كان اسمه

عبدالعزى فغير اسمه النبي ﷺ وهو عَمُّ عبدالله بن مغفل .

قال ابن حبان له صحبة . وقال ابن اسحاق كان عبدالله رجلاً من مزينة وهو ذو البجادين يتيماً في حجر عمه وكان محسناًله فبلغ عمه أنه أسلم فنزع منه كل شيء أعطاه حتى جرده من ثوبه فأتى أمه فقطعت له بجاداً لها باثنتين . فاتزر نصفاً وارتدى نصفاً ثم أصبح فقال له النبي ﷺ أنت عبدالله ذو البجادين فالتزم بابي فالتزم بابه وكان يرفع صوته بالذكر فقال عمر أَمُرَاءٍ هو ؟ قال بل هو أحد الأواهين قال التيمي :وكان ابن مسعود يحدث قال : قمت في جوف الليل في غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها فإذا رسول الله ﷺ وأبوبكر وعمر وإذا عبدالله ذو البجادين قد مات فإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ في حفرته فلما دفناه قال « اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه » . قلت : وجاء عن ابن مسعود في رواية أخرى فتمنيت أن أكون صاحب الحفرة .

قال الحافظ وروى عمر بن شبة من طريق عبدالعزيز بن عمران قال لم ينزل رسول الله ﷺ في قبر أحد إلا خمسة منهم عبدالله المزني ذو البجادين . قال وكان رسول الله ﷺ لما هاجر وعزبت عليه الطريق فأبصره ذو البجادين فقال لأبيه :دعني أدله على الطريق فأبى ونزع ثيابه عنه وتركه عرياناً فاتخذ بجاداً من شعر وطرحه على عورته ثم لحقهم فأخذ بزمام ناقة النبي ﷺ وأنشأ يرتجز .

هـذا أبـو القـاسـم فـاستقيـمي تَـعَـرضَّـي مـدارجـاً وسـومـي

تعرض والجزاء في النجوم

ذكر هذا الحافظ ،والأول أصح والله أعلم .

٤٢ ـ عبدالله بن مقرّن المزني أحد الإخوة روى عنه محمد بن سيرين وعبدالملك بن عمير كذا قال ابن منده ولم يخرج له شيئاً . قال الحافظ : وقد وقع له ذكر في الفتوح قال سيف في كتاب الرِّدَّة عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال وخرج أبوبكر يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبدالله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر إلا وهم والعدو بصعيد واحد فذكر القصة في قتال أهل الرِّدَّة .

٤٣ ـ عبدالله بن هلال المزني . ذكره جماعة منهم البزار في الصحابة وأخرج ابن السكن والطبراني من طريق كثير بن عبدالله عن بكر بن عبدالله عن عبدالله بن هلال المزني صاحب رسول الله ﷺ . أنه كان يقول : ليس لأحد بعدنا أن يحرم بحج ثم يفسخ حجه بعمرة وقال ابن السكن لم يرو عنه غير هذا . وقال الحافظ : قلت كثير ضعيف وقد قيل عنه عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث المزني اهـ .

٤٤ ـ عبدالله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن ربيعة بن عدي المزني أبو سعيد وأبو زياد نقل البخاري عن يحيى بن معين أنه كان يكنى أبا زياد وعن بعض ولده أنه كان يكنى بهما ، وأنه كان له عدة أولاد منهم سعيد وزياد من مشاهير الصحابة قال البخاري له صحبة سكن البصرة وهو أحد البكائين في غزوة تبوك وشهد بيعة الشجرة ثبت ذلك في الصحيح وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة وهو أول من دخل من باب مدينة تستر ومات

بالبصرة سنة تسع وخمسين فأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي فصلى عليه وقيل مات سنة ستين وقيل إحدى وستين قال ذلك الحافظ .

قال مؤلفه : ذكر الحافظ رحمه الله ترجمة عبدالله بن عبد نهم ذو البجادين قبل هذا وذكر أنه عم عبدالله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف . ثم ذكر نسب الأول فقال : عبدالله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم مع تقديم وتأخير في تسلسل النسب وهذا لا يؤثر ولكنه ذكر في هذه الترجمة عبدالله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف بن أسحم . والذي أعرفه من هذا النسب هو أنه سحيم وليس أسحم وقد مر ذلك في ترجمة خزاعي بن عبد نهم فتنبه لذلك .

ثم ذكر الحافظ في عبدالله بن مغفل هذا أنه أول من دخل من باب تستر ، وقد ذكر ذلك الحافظ ابن كثير في البداية في الجزء السابع ص ٨٦ في قصة فتح تُسْتُرْ وأَسْر الهرمزان وَبَعْثُهُ إلى عمر . وهذه القصة مختصرة قال ابن كثير: وقد تزاحفوا أياماً متعددة حتى إذا كان في آخر زحف قال المسلمون للبراء بن مالك وكان مجاب الدعوة . يا براء أقسم على ربك ليهزمنهم لنا فقال: اللهم اهزمهم لنا واستشهدني قال فهزمهم المسلمون حتى أدخلوهم خنادقهم واقتحموها عليهم ولجأ المشركون إلى البلد فتحصنوا به وقد ضاقت بهم البلد وطلب رجل من أهل البلد الأمان من أبي موسى فأمنه فبعث يدل المسلمين على مكان يدخلون منه إلى البلد وهو من مدخل الماء إليها فندب الأمراءُ الناسَ إلى ذلك فانتدب رجال من الشجعان والأبطال وجاؤوا فدخلوا مع الماء كالبط إلى البلد وذلك في الليل

فيقال كان أول من دخلها عبدالله بن مغفل المزني وجاؤوا إلى البوابين فأناموهم وفتحوا الأبواب . وكبر المسلمون فدخلوا البلد وذلك في وقت الفجر إلى أن تعالى النهار ولم يصلوا الصبح يومئذ إلا بعد طلوع الشمس . كما حكاه البخاري عن أنس بن مالك قال شهدت فتح تستر وذلك عند صلاة الفجر فاشتغل الناس بالفتح فما صلوا الصبح إلا بعد طلوع الشمس فما أحب أن لي بتلك الصلاة حمر النعم . ا هـ .

قلت ومن كلامه قوله : لقد خبتَ وخسرتَ إن لم تكن مؤمناً ذكره البيهقي في كتاب الإيمان ص ٢٣ .

٤٥ ـ عبدالرحمن بن صفوان بن قدامة التميمي المزني من بني امرىء القيس بن زيد بن مناة بن تميم قال ابن السكن : يقال له صحبة حديثه في البصريين . وروى الطبراني عن موسى بن هارون عن موسى بن ميمون بن موسى المزني عن أبيه ميمون عن أبيه موسى عن جده عبدالرحمن بن صفوان بن قدامة قال :هاجر أبي صفوان إلى النبي ﷺ فبايع النبي ﷺ على الإسلام وقال له :إني أحبك قال :المرء مع من أحب» ورواه ابن منده مطولاً وفيه وكان معه ابناه عبدالرحمن وعبدالله وكان اسمهما عبدالعزى ، وعبد تميم وغيَّرهما النبي ﷺ قال وفي ذلك يقول ابن أخيه نصر بن نصر بن قدامة :ـ

تَحَمَّلَ صَفْوانُ فَأَصْبَحَ عَادِيَا ... بأبنائه عمداً وخَلَّى الْمَوَالِيَا
فَيَالَيْتَني يَوْمَ الْحُنَيْنَ اتَّبَعْتَهُمْ ... قَضَى اللهُ فِي ٱلْأَشْيَاءِ مَا كَانَ قَاضِيَا

فأجابه صفوان :

من مبلغ نصراً رسالة عاتبٍ ... بِأنكَ بالتقصيرِ أصبحتَ راضياً

فأقام صفوان بالمدينة حتى مات فرثاه ابنه عبدالرحمن المترجم له بأبيات منها

وأنا ابن صفوان الذي سبقت له عند النبي سوابق الإسلام

ثم إن عمر بعث عبدالرحمن بن صفوان مدداً إلى المثنى بن حارثة بالعراق . وروى أبو عوانة في صحيحه من طريق مهدي بن موسى بن عبدالرحمن حدثني أبي عن أبيه عن صفوان بن قدامة قال، وقال ابن السكن : لا يروى حديثه إلا بهذا الإسناد اهـ . ذكر ذلك الحافظ .

قال مؤلفه : أورد الحافظ ابن حجر رحمه الله ترجمة عبدالرحمن هذا ضمن ترجمة أبيه صفوان بهذا النسب (التميمي المزني من بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم) .

ولعل هذا تصحيف ممن نقل عنهم الحافظ . فإن بني تميم بن مر بن أد بن طابخة ليسوا من مزينة ونسبهم كما يلي :ـ هم بنو امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . فهؤلاء إذا قيل لهم بني مر : فالنسبة إليهم مُرِّي وهم غير بني مرة المعروفين اليوم[1] ، وإذا قيل لهم بني تميم : وتميم أحد أجدادهم فالنسبة إليهم تميمي . ومنهم مجدّد الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله . فبني تميم هؤلاء من قبائل طابخة وقد وعدنا بذكر هذه القبائل في آخر الكتاب إن شاء الله . فالمقصود أن بني تميم ومنهم المترجم له من بني تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ومزينة هم أولاد عثمان

(١) الذين منهم قصاص الأثر « أي علم القيافة » وهم في شرق الجزيرة يجاورون بني خالد وبني هاجر .

وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة . فعلى هذا يكونون أبناء عم . وقد يكون التصحيف نشأ عن كلمة المرّي فقريء المزني وهو الأقرب للصواب والله أعلم .

٤٦ ـ عبدالرحمن بن عقيل بن مقرن المزني أبوه أحد الإخوة قال ابن سعد : له صحبة وقد رأى النبي ﷺ ذكر ذلك الحافظ .

٤٧ ـ عبدالرحمن بن أبي عميرة المزني قال أبو حاتم وابن السكن له صحبة ذكره البخاري وابن سعد وابن البرقي وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من الصحابة الذين نزلوا حمص وكان اختارها . سكن الشام ، وحديثه عند الشاميين . وأخرج الترمذي والطبراني بسندهما إلى عبدالرحمن بن أبي عميرة المزني وكان من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ : قال لمعاوية . اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب» هذا لفظ الطبراني . ولفظ الترمذي اللهم اجعله هادياً مهدياً واهْدِ به . وله حديث « يكون في بيت المقدس بيعة هدى » قال ابن سعد . وعند أحمد من طريق جبير بن نفير عن عبدالرحمن بن أبي عميرة أن رسول الله ﷺ قال : « مافي الناس نفس مسلمة يقبضها ربها تحب أن ترجع إليكم وأن لها الدينا وما فيها إلا الشهيد » .

وعند ابن أبي عاصم وابن السكن من طريق سويد بن عبدالعزيز بسندهما إلى ابن أبي عميرة المزني قال خمس حفظتهن من رسول الله ﷺ « لا صفر ولا هامة ولا عدوى ولا يتم شهران ستين يوماً . ومن خفر ذمة الله لم يرح رائحة الجنة » ذكر ذلك الحافظ

وانتصر لإثبات الصحبة له . ا هـ .

٤٨ ـ عبدالرحمن بن مقرن بن عائذ المزني قال ابن سعد : له صحبة ويقال اسمه عبد عمرو فغيره النبي ﷺ . قلت هو أحد الإخوة فكلهم أولاد مقرن بن عائذ والله أعلم .

٤٩ ـ عبدالرحمن المزني والد عمر ويقال والد محمد . ذكره البغوي وغيره في الصحابة وأخرجوا من طريق أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمرو بن عبدالرزاق المزني عن أبيه قال سئل النبي ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال « قوم قتلوا في سبيل الله وهم عاصون لآبائهم فمنعهم من الجنة عصيانهم لآبائهم ومن النار قتلهم في سبيل الله » وهكذا أخرجه ابن مردويه في التفسير وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير كلاهما من وجه آخر عن أبي معشر .

قال مؤلفه : لابد من إلقاء بعض الضوء على أصحاب الأعراف الوارد ذكرهم في القرآن الكريم والذي ورد ذكرهم في هذا الحديث . وهو أن هذا الحديث كما قال الحافظ مضطرب والاضطراب فيه عن أبي معشر واسمه نجيح بن عبدالرحمن وهو ضعيف فعلى هذا لا يعتبر الحديث نصاً في الموضوع ولا تقوم به حجة . وقد ذكر المفسرون حول آية الأعراف أقوالاً كثيرة واختلفوا فيها ولم يثبت فيها نص صحيح صريح يعوِّل عليه سوى ما ورد عن حذيفة وعبدالله بن عباس وحسبك بهما . أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل منه ورحمة .وقال عبدالله بن المبارك :أخبرنا أبو بكر الهذلي قال

سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال « يحاسب الله الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر بواحدة دخل النار ثم قرأ قوله تعالى ﴿ **فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم** ﴾ الآية ، ثم قال إن الميزان يخف بمثقال حبة أو يرجح . قال : ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار فإذا نظروا إلى أهل الجنة « نادوا سلام عليكم » ﴿ **وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** ﴾ ا هـ . فهؤلاء الأئمة الأعلام رضي الله عنهم من أصحاب النبي ﷺ اتفقوا على هذا القول فحسبنا بقولهم عند عدم النص . كيف لا وأولهم عبدالله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن الذي قال فيه النبي ﷺ : اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل .

وثانيهم حذيفة بن اليمان العبسي أمين سرّ رسول الله ﷺ . وثالثهم عبدالله بن مسعود الذي قال فيه النبي ﷺ «من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» فهؤلاء حجة على من خالفهم إذا لم يوجد نص وقد ذكر الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين وباب السعادتين هذا القول وانتصر له والذي يظهر لي أن هذا أقرب إلى الصواب والعلم عند الله تعالى .

٥٠ ـ عبدالرحمن المزني آخر ذكره أبو موسى وذكر عن عبدالله بن عبدالرحمن المزني قال : قال رسول الله ﷺ « أعطيت في علي تسع خلال ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة وثلاثاً أرجوها له وواحدة

أخافها عليه فذكر الحديث ويجوز أن يكون هو المتقدم والله أعلم .

٥١ ـ عبيد بن مراوح المزني روى عنه ابنه عبد بن عبيد بن مراوح المزني عن أبيه قال: نزل رسول الله ﷺ النقيع والناس يخافون الغارة بعضهم على بعض فنادى مناديه: الله أكبر فقال لقد كبرت كبيراً فقال أشهد أن لا إله إلا الله فارتعدت وقلت: لهؤلاء نبأ فقال: أشهد أن محمداً رسول الله فقلت: بعث نبي فقال: حي على الصلاة فقلت: نزلت فريضة واعتمدت رسول الله ﷺ فسألته عن الإسلام فأسلمت وعلمني الوضوء والصلاة وصلى فصليت معه وحمى النقيع واستعملني عليه . ذكره الحافظ .

٥٢ ـ عصام المزني قال البخاري: له صحبة وذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق . روى له الترمذي حديثاً قال كان النبي ﷺ إذا بعث جيشاً قال إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً هكذا أورده مختصراً . وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريق أحمد بن حنبل وحامد بن يحيى البلخي ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة . عن عبدالملك بن نوفل عن ابن عصام المزني عن أبيه وكان له صحبة فذكره إلى قوله فلا تقتلوا أحداً وزاد فبعثنا النبي ﷺ في سرية وأمرنا بذلك فخرجنا نسير بأرض تهامة فأدركنا رجلاً يسوق ظعائن فعرضنا عليه الإسلام فقلنا أمسلم أنت؟ قال: وما الإسلام؟ فأخبرناه فإذا هو لا يعرفه قال فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قلنا نقتلك: قال فهل أنتم منتظرون حتى أدرك الظعائن؟ فقلنا نعم ونحن مدركوهم قال فخرج فإذا امرأة في هودجها فذكر قصة حبيش

المتقدم ذكرها في ترجمة عبدالله أبو عصام هذا .

قال مؤلفه : هذه القصة كما أشرت وردت في ترجمة عبدالله أبو عصام المزني وذكرناها هناك وبينا ما رأيناه أقرب إلى الصواب إن شاء الله . وهنا ذكرها الحافظ مرة أخرى ونحتاج إلى التدقيق في ذلك أيهما الصحابي وأيهما صاحب القصة ولماذا أوردها الحافظ في كلا الترجمتين . والذي يظهر لي أن القصة واحدة وهي للصحابي منهما مؤكداً والآخر رواها عنه وهذا لا شك فيه وسنتولى إن شاء الله تحقيق ذلك في كتابنا تراجم الصحابة من مزينة والله الموفق .

تنبيـــــه

أوردت هذه القصةمرتين . وهي مغايرة لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من العلم والفقه في الدين والرأفةوالرحمة بجميع البشر . أما أن يأتوا إلى رجل مع ظعائنه وحده ويكتفوا بعرض الإسلام عليه فإذا لم يفهم ويدخل في الإسلام من أول وهلة قتلوه فهذا رأي أرى أنه مجانب لما كانوا عليه رضي الله عنهم وأرضاهم . كيف والنبي ﷺ يربط الأسرى في المسجد ويتركهم حتى يدخلوا في الإسلام طائعين . وما فعل بثمامة أكبر دليل على ذلك . وإن الإنسان ليخجل أشد الخجل حينما يجد في التاريخ قصصاً كهذه ويضطر إلى ذكرها . فاللهم قيض لتاريخ هذه الأمة ، من يقوم عليه أحسن قيام ، وينقحه التنقيح التام ، ويصفيه مما شابه به الجهلة الطغام[1] .

---

(١) في التحقيق مندوحة للعلماء رحمهم الله عن نقل مثل هذه الدسائس .

٥٣ ـ عقيل بن مقرن المزني قال البخاري : له صحبة ، ويكنى أبا حكيم وذكره الواقدي فيمن نزل الكوفة روى حديث : إذا أتاكم من ترضون دينه فأنكحوه . وقال الحافظ : زعم ابن قانع أنه يكنى أبو حاتم وهذا معدود من أوهامه .

قلت : هو عقيل بن مقرن بن عائذ المزني أحد الإخوة صحابي جليل .

٥٤ ـ عمرو بن النعمان بن مقرن المزني . قال أبو عمر له صحبة وكان أبوه من جلة الصحابة قال الحافظ ذكره البغوي والباوردي والطبراني وغيرهم في الصحابة ، وأخرجوا له حديثاً قال : انتهى رسول الله ﷺ إلى مجلس من مجالس الأنصار وكان رجل من الأنصار كان يعرف بالبذّاء ومسابة الناس فقال رسول الله ﷺ « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » فقال الرجل والله لا أساب رجلاً أبداً . وأخرج ابن أبي شيبة من طريق معاوية بن قرة قال كنت نازلاً على عمرو بن النعمان بن مقرن فلماحضر رمضان أتاه رجل بكيس دراهم فقال إن الأمير مصعب بن الزبير يقرئك السلام ويقول : لم يدع قارئاً إلا وقد وصل إليه منا معروف فاستعن بهذا فقال : قل له والله ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا ورده عليه .

قلت هو ابن النعمان بن مقرن صاحب نهاوند وستأتي ترجمة والده إن شاء الله تعالى .

٥٥ ـ عمرو بن بلال بن الحارث المزني أبوه بلال بن الحارث صاحب الإقطاع وهو صحابي استخلفه حذيفة بن اليمان على الماهين .

٥٦ ـ عمير المزني ذكره الطبراني في الصحابة وتبعه أبو نعيم ولم يورد له شيئاً .

٥٧ ـ عبدالله بن مغفل بن مقرن المزني أبوه أحد الإخوة واختلف في إدراكه قال ابن حبان : مات سنة بضع وثمانين وأرّخه البخاري سنة ثمان وثمانين قاله الحافظ .

٥٨ ـ عبدالله بن يسار المزني : قال الحافظ تابعي صغير وقد ذكره البغوي في الصحابة وأورد له حديثاً عن النبي ﷺ قال : « لا تذهب الأيام والليالي حتى يخلق القرآن في قلوب أقوام من هذه الأمة كما يخلق النبات ويكون ما سوى القرآن أعجب إليهم » الحديث قال الحافظ وهذا سند غير ثابت . اهـ .

٥٩ ـ عبد الرحمن بن مغفل بن مقرن المزني أبوه أحد الإخوة ذكره الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله﴾ وقد جزم الحافظ بأنه تابعي . وهو أقرب .

٦٠ ـ عطاء المزني قال ابن منده صوابه عصام وقال كذلك رواه الحفاظ من أصحاب ابن عيينة .

٦١ ـ عمرو بن سليمان المزني ذكره بن قانع وأورد له حديث « العجوة من الجنة» قاله الحافظ .

٦٢ ـ غالب بن أبجر المزني : اختلف في هذا الاسم اختلافاً كثيراً فقال بعضهم هو بهذا الاسم وقال الآخرون بل هو أبجر بن الأبجر وكيفما كان فالإسمان لمسمى واحد وقد تقدم له رواية في الحمر

الأهلية وقد أوردها ابن الأثير وجزم بأنه غالب بن أبجر والله أعلم.

٦٣ ـ فضالة بن هلال المزني: ذكره الدارقطني فيمن روى عن النبي ﷺ وسمع منه قال الحافظ بعد سياقه لهذا الكلام نقلته عن ابن عبد البر.

٦٤ ـ كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور صاحب البردة. صحابي معروف روى قصة إسلامه الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير عن أبيه عن جده قال: خرج كعب ابن زهير وأخيه بجير حتى أتيا أبرق العزاف «وهو الأبرق الذي بالربذة شرق المدينة» فقال بجير لكعب إثبت في غنمنا هنا حتى آتي هذا الرجل فأسمع ما يقول فجاء بجير رسول الله ﷺ فأسلم فبلغ ذلك كعباً فقال:

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة ... على أي شيء ريب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أماً ولا أباً ... عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا
سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمور منها وعلكا

فبلغت أبياته رسول الله ﷺ فقال: «من لقي كعباً فليقتله» وأهدر دمه وكتب بذلك بجير إليه ويقول له النجاء. ثم كتب إنه لا يأتيه أحد مسلماً إلا قبل منه وأسقط ما كان قبل ذلك فأسلم كعب وقدم حتى أناخ بباب المسجد قال: فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت ثم قلت الأمان يا رسول الله أنا كعب بن زهير «قال أنت الذي تقول» والتفت إلى أبي بكر فقال كيف؟ قال فذكر الأبيات الثلاثة فلما قال فأنهلك المأمور. قلت يا رسول الله ما هكذا

قلت:وإنما قلت المأمون قال «مأمون والله» وأنشده القصيدة التي أولها: بانت سعاد وجاء في لفظ عن سعيد بن المسيب. قال: لما انتهى إلى كعب بن زهير قتل ابن خطل وكان بلغه أن النبي ﷺ أوعده بما أوعد به ابن خطل. قيل لكعب إن لم تدارك نفسك قتلت فقدم المدينة فسأل عن أرقِّ أصحاب رسول الله ﷺ فدُلَّ على أبي بكر فأخبره خبره فمشى أبو بكر وكعب على أثره وقد التثم حتى صار بين يدي النبي ﷺ فقال رجل يبايعك فمدَّ النبي ﷺ يده فمد كعب يده فبايعه وأسفر عن وجهه فأنشده قصيدته هذه: بانت سعاد فقلبي اليوم مَتْبُولُ.

وقال ابن اسحاق ولما قدم رسول الله ﷺ من الطائف كتب بجير ابن زهير إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبعري وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فِطِرْ إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً مسلماً وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجاتك وكان بجير قد قال لكعب:

من مبلغ كعباً فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لاشيء دينه ... ودين أبي سلمى علي محرم

فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان حاضره من عدوه فقال هو مقتول فلما لم يجد من شيء بداً قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ ويذكر خوفه

وإرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله ﷺ ثم أشار إلى رسول الله ﷺ فقال: هذا رسول الله فقم إليه واستأمنه فذكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه فوضع يده في يده وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به قال رسول الله ﷺ: نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ: دعه عنك فقد جاء تائباً نازعاً قال فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير فقال قصيدته اللامية التي يصف فيها محبوبته وناقته التي أولها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ … مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ
وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا … إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ
تَمْشِي الغُوَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُم … إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمُلُهُ … لَا أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
فَقُلْتُ خَلُّوا طَرِيقِي لَا أَبَا لَكُمُ … فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ … يَوْماً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي … وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ
مَهْلاً هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ … الْقُرآنِ فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ
لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ … أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ

لَقَدْ أَقُومُ مَقَاماً لَوْ يَقُومُ بِهِ … أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسمَعُ الفِيلُ
لَظَلَّ تَرْعُدُ مِن خَوْفٍ بَوادِرُهُ … إنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْوِيلُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أُنَازِعُهَا … فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قَوْلُهُ الْقِيلُ
لَذَاكَ أَخْوَفُ عِنْدِي إذْ أُكَلِّمُهُ … وَقِيلَ إنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْؤُولُ
مِن ضَيْغَمٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ … فِي بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ
يَغْدُو فَيُلْحِم ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا … لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْقُولٌ خَرَادِيلُ
إذَا يُسَاوِرُ قِرْناً لَا يَحِلُّ لَهُ … أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إلَّا وَهْوَ مَفْلُولُ
مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ نَافِرَةً … وَلَا تَمَشَّي بِوَادِيْهِ الأَرَاجِيلُ
وَلَا يَزَالُ بِوادِيْهِ أَخُو ثِقَةٍ … مُطَرَّحُ الْبَزِّ وَالدِّرْسَانِ مَأْكُولُ
إنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ … مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّه مَسْلُولُ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُم … بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
زَالُوا فَمَازَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ … عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ
يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُم … ضَرْبٌ إذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
شُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ … مِن نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ … كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ
لَيْسُوا مَعَارِيحَ إنْ نَالَتْ رِمَاحُهُم … قَوْماً وَلَيْسُوا مَجَازِيعاً إذَا نِيلُوا
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إلَّا فِي نُحُورِهِمُ … وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

والقصيدة أطول مما ذكرنا فهي تقع في خمس وخمسين بيتاً في أكثر رواياتها ومن أراد الإطلاع عليها فهي أشهر من نار على علم وتعرض لها علماء كثيرون بالتشطير والتخميس والشرح فبلغت شروحاتها أكثر من ثلاثين كتاباً وتخميساتها سبعة عشر كتاباً وتشطيرها

ثلاثة كتب ولقد عنى السلف بهذه القصيدة أشد عناية، وأكثر ما كتب عنها موجود في مكتبات استانبول وبالمكتبات الأوروبية ذكر ذلك الدكتور محمود حسن زيني في تحقيقه لشرح ابن الأنباري على قصيدة البردة قال ابن اسحاق قال عاصم بن عمر بن قتادة: فلما قال كعب «إذا عرّد السود التنابيل» وإنما عنى معشر الأنصار لما كان صاحبنا صنع به وخصّ المهاجرين بمدحته غضب عليه الأنصار. وفي بعض الألفاظ أنه لما بلغ في إنشاده هذه القصيدة، إلى قوله: «لا يقع الطعن إلا في نحورهم» نظر رسول الله ﷺ إلى من كان بحضرته من قريش كأنه يُوميءُ إليهم أن اسمعوا فلما قال: «إذا عرّد السود التنابيل» فعرّض بالأنصار أنكرت قريش عليه. وقالوا: لم تمدحنا إذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه فمدح الأنصار بقوله:

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ   في مَنْقَبٍ مِنْ صَالِحِ الأَنْصَارِ
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ   إِنَّ الْخِيَارَ هُمُ بَنُوا الأَخْيَارِ
الْبَاذِلِينَ نُفُوسَهُم لِنَبِيِّهِمْ   يَوْمَ الْهِيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ

وهي أطول من ذلك. فكساه الرسول صلوات الله وسلامه عليه بردته واشتراها معاوية بن أبي سفيان من آل كعب بن زهير بعده بمالٍ كثير وبقيت إلى عهد خلفاء بني العباس يتوارثونها ويصلون بها صلاة الأعياد. فلهذا سميت هذه القصيدة بالبردة. فلما خرجت قصيدة البردة للبوصيري التي أنكرها العلماء عليه لغلوه فيها غلواً فاحشاً حيث يقول:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

في قصيدة طويلة كلها من هذا النـوع ردّ عليه علماء السلف فيهـا ردّاً مُفحـماً ثم خرجت قصيـدة أخرى لأحمـد شوقي سميت نهج الـبردة وغنتهـا أم كلثوم أيضـاً. أقول عنـدما خـرجت هـذه القصيـدة سميت قصيدة كعب ببانت سعاد.

قال مؤلفه: وفي ابتداء كعب بالشعر يروي لنا ابن أبي الدنيـا قال حدثنا أحمد بن المقدام حدثنا عمر بن علي حدثنا زكريا هو ابن أبي زائدة الشعبي قال: أنشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر:

تـراك الأرض أمـامـت حـقـاً وتحيي مـا حـيـيـت بهـا ثـقـيـلا

فقال له النعمان: هذا البيت إن لم تـأت بعده ببيت يـوضح معنـاه وإلا كان إلى الهجاء أقرب فتعسر على النابغة النظم فقال لـه النعمان قـد أجلتـك ثلاثـاً فإن قلت فلك مـائـة من الإبـل العصـافـير وإلا فضربـة بـالسيف بالغـة مابلغت. فخـرج النابغـة وهو وجـل فلقي زهير بن أبي سلمى فذكر له ذلك فقال: اخرج بنا إلى البرية فتبعهما كعب فـرده زهير فقال له النابغة دع ابن أخي يخرج معنا وأردفه فلم يحضرهما شيء فقـال كعب للنابغة يا عم ما يمنعك أن تقول:

وذلـك إن فـللت الـغـي عـنـهـا فـتـمـنـع جـانـبـيـهـا أن تميـلا

فأعجب النابغة وغدا على النعمان فـأنشده فـأعطاه المـائة فـوهبها لكعب بن زهير فأبى أن يقبلها.

وقال الحافظ: قـال ابن دريد في أمـاليه أنبـأنا السكن بن سعيـد حدثنا محمد بن عباد، حدثنا ابن الكلبي قال: زار النابغـة زهيراً فنحـر له وأكرمه وجاء بشراب فجلسـا فعرض لهـما شعره فقـال النابغـة البيت

الأول وقال بعده: «نزلت بمستقر العز منها».

ثم وقف فقال لزهير أجز فهمهم ولم يحضره شيء وكان كعب حينئذ يلعب بالتراب مع الصبيان فأقبل فرأى كلاًّ منهما ذقنه على صدره يفكر فقال يا أبت ما لي أراك قد اغتممت فقال: تَنَحَّ لا أم لك! فدعاه النابغة فوضعه على فخذه وأنشده فقال: ما يمنعك أن تقول «فتمنع جانبيها أن تميلا» فضمه أبوه إليه وقال ابني ورب الكعبة! وقال أبو أحمد العسكري وكان موت زهير قبل المبعث. ويروى أن زهيراً قال لبنيه يا بني إني رأيت كأني رفعت إلى السماء بسبب ثم قُصر بي وأوصاهم إن أدركوا النبي ﷺ أن يسلموا لأنه كان قد جالس أهل الكتب، وعرف أنه آن أوان مبعثه صلوات الله وسلامه عليه.

قال مؤلفه: هذا أثر لم أطلع عليه وأنا أكتب في إيمان زهير فعرض لي وأنا أكتب ترجمة كعب فذكرته هنا وهو لا يفيد في إيمان الرجل شيئاً لأن السبب قصر به وهذا واضح نسأل الله حسن الخاتمة. اهـ.

وقال خلف الأحمر لولا قصائد لزهير ما فضلته على ابنه كعب وكان زهير وولداه بجير وكعب وولدا كعب عقبة والعوام شعراء وقال الحطيئة لكعب بن زهير أنتم أهل بيت ينظر إليكم في الشعر فاذكرني في شعرك ففعل.

وقال أبو عمر من جيد شعر كعب قوله:

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شيءٍ لأَعْجَبَنِي ... سَعْيُ الفَتَى وَهْوَ مَخْبُوءٌ لَهُ القَدَرُ
يَسْعَى الْفَتَى لأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا ... فَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ والْهَمُّ مُنْتَشِرُ

وَالْمَـرْءُ مَـا عَـاشَ مَمْـدُودٌ لَـهُ أَمَـلٌ   لَا تَـنْتَـهِي الْعَـيْنُ حَتَّى يَنْتَـهِي الْأَثَـرُ

وقال ابن القيم في زاد المعاد ومما يستحسن من شعر كعب قوله في النبي ﷺ :

تَحْـدِي بِـهِ النَّـاقَـةُ الْأَدْمَـاءُ مُعْتَجِـراً   بِـالْبُـرْدِ كَـالْبَـدْرِ جَـلَّى لَيْلَةَ الـظُّلَمِ

فَـفِـي عِـطَافَـيْـهِ وَأَثْـنَـاءِ بُـرْدَتِـهِ   مَـا يَعْلَمُ اللَّهُ مِـنْ دِيـنٍ وَمِـنْ كَـرَمِ

صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد ورضي الله عن أصحابه الكرام .

٦٥ ـ مالك بن نميلة المزني حليف لبني معاوية بن عوف من الأنصار شهد بدراً واستشهد بأحد ذكره ابن اسحاق .

٦٦ ـ المحتفر بن أوس بن زياد المزني . قال الحاكم في تاريخ نيسابور المحتفر بن أوس بن نصر بن زياد صاحب رسول الله ﷺ ذكر العباس بن مصعب أنه ورد خراسان وقال أحمد بن سنان استوطن مُرُو وذكر بشر بن المحتفر أنه كان مع أبيه بخراسان في جيش عبدالرحمن بن سَمُرَه . ثم أخرج من طريق عيسى بن موسى غنجار عن عيسى بن عبيد الكندي عن الحسين بن عثمان بن بشر بن المحتفر بن أوس عن أبيه عن جده المحتفر أنه بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة وأنهم نحروا البدنة عن سبعة . كذا في الإصابة .

٦٧ ـ محمد بن أبي عمَيرة المزني . ذكره البخاري وقال له صحبة يعد في الشاميين ثم أخرج من طريق ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن محمد بن أبي عميرة من

أصحاب النبي ﷺ قال « لو أن عبداً خر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت هرماً في طاعة الله عز وجل لحقره ذلك اليوم وَلَوَدَّ أنه ازداد كيما يزداد من الأجر والثواب » . قال الحافظ وسنده قوي وأخرجه ابن المبارك في الزهد . وأخرجه ابن شاهين من طريقه لكنه وقع عنده محمد بن عميرة . وأخرجه ابن أبي عاصم والبغوي من طريق الوليد بن مسلم عن ثور موقوفاً . وأخرجه أحمد من طريق بقية عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن عقبة بن عبدالسلمي مرفوعاً . وأخرج ابن السكن وابن شاهين بسند صحيح إلى بقية عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفيرعن ابن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه قال « يأأيها الناس ما من نفس منفوسة تحب أن تعود إلى الدنيا » . ذكره الحافظ .

قال مؤلفه : محمد بن أبي عميرة هذا : وأخوه عبدالرحمن بن أبي عميرة . تقدم لنا ، وقد ذكر الحافظ رحمه الله حديث « ما من نفس منفوسة » هناك برواية عبدالرحمن وساقه هنا بلفظ عن ابن أبي عميرة فلا شك أن مخرج الحديث واحد علماً أنه هناك اختلف في لفظه عن هذا والسند واحد . فتنبه .

٦٨ ـ محمدا المزني والد مهند . روى نصر بن مزاحم عن عمر الأعرج عن مهند بن محمد المزني عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « قرض مرتين كصدقة مرة » قال الحافظ ذكره مُطَيِّن في الصحابة ثم قال : قال أبو نعيم لا يصح له صحبة ولا رؤية فيما أرى .

٦٩ ـ معاوية بن سويد بن مقرن المزني أبو سويد الكوفي أبوه أحد الإخوة

تقدم ذكره وسيأتي في آخر الكتاب ذكر لهم . حديثه عن أبيه وعن البراء بن عازب في صحيح مسلم وغيره . قال الحافظ وقد ذكره أبو يعلى والحسن بن سفيان والبغوي وابن السكن في الصحابة .

٧٠ ـ معاوية بن عفيف المزني . قال في الإصابة ذكره ابن عساكر في تاريخه وأورد عن أبي الحسن الرازي . والد تمام قال : قال بعضهم : الدار التي في سقيفة جناح[١] . دار أبي قحافة ومعاوية ابني عفيف المزني .

٧١ ـ معاوية بن معاوية المزني ذكره البغوي وغيره وقالوا مات في عهد النبي ﷺ ولوفاته قصة . أخرجها الطبراني في فضائل القرآن والبيهقي في دلائل النبوة كلهم من طرق محبوب بن هلال المزني عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك قال نزل جبرائيل على النبي ﷺ فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني . أتحب أن تصلي عليه؟ قال : نعم . فضرب بجناحيه فلم يبق أكمة ولا شجرة إلا تضعضعت فرفع سريره حتى نظر إليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة ، كل صف سبعون ألف ملك . فقال يا جبرائيل « بم نال معاوية هذه المنزلة » قال « بحب قل هو الله أحد » وقراءته إياها جائياً وذاهباً وقاعداً وقائماً وعلى كل حال . وفي رواية لأنس بن مالك قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فطلعت الشمس يوماً بنور وشعاع وضياء لم نره قبل ذلك فتعجب النبي ﷺ من شأنها

---

(١) لم نجدها في المعاجم التي بين أيدينا بهذا الاسم .

فذكر القصة ونزل جبريل إلا أنه قال معاوية بن معاوية الليثي ورجح الحافظ أنه المزني وليس الليثي .

وقال ابن الأثير في أسد الغابة بعد إيراده لهذه الرواية وذكر مصادرها قال أبو عمر وأسانيد هذه الأحاديث ليست بالقوية ا هـ .(١)

وقال الحافظ أيضاً بعد إيراده لهذه الروايات كلها . قلت : قد يحتج به من يجيز الصلاة على الغائب ويدفعه ما ورد أنه رفعت الحجب حتى شهد جنازته فهذا يتعلق بالأحكام والله أعلم . ا هـ .

٧٢ ـ معاوية بن مقرن المزني . قال ابن عبدالبر معاوية بن مقرن المزني معروف وهو أحد الإخوة . وقال الحافظ ذكره ابن شاهين وأورد في ترجمته حديثاً أوله « كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً أوصى أميرهم » الحديث .

٧٣ ـ معبد بن خليد بن أثينة بن سليم صحابي من مزينة ذكره ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ولم يذكره غيره حسب اطلاعي .

٧٤ ـ معقل بن مقرن المزني له صحبة ويكنى أبو عمرة قال البغوي سكن الكوفة وروى عن النبي ﷺ أحاديث، وقال الواقدي وابن نمير: كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبي ﷺ . قال أبو عمر ليس ذلك لأحد من العرب غيرهم .

قلت قد أخرج الطبري من طريق البختري عن المختار بن

---

(١) جاء في ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي الذي حققه شيخنا حماد الأنصاري في ترجمة : نوح بن عمرو بن نوح بن حوّى السكسكي عن بقية ، لم يضعفه أحد . لكن انفرد بحديث الصلاة على معاوية بن معاوية المزني ، وهو خبر منكر لا يصح . ا هـ ص ٧٤ .

عبدالرحمن بن معقل بن مقرن أن ولد مقرن كانوا عشرة نزلت فيهم ﴿ **ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر** ﴾ الآية .

٧٥ ـ معقل بن يسار بن عبدالله بن معبر بن حراق المزني ويكنى أبا علي وقيل كنيته أبو عبدالله ، أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان . وهو الذي حفر نهر معقل بالبصرة بأمر عمر فنسب إليه ونزل البصرة وبنى بها داراً ومات بها في خلافة معاوية وقيل سنة ٦٥ هـ . وقال يونس بن عبيد ما كان هاهنا يعني بالبصرة أحد من أصحاب النبي ﷺ أهنأ من معقل بن يسار .

وأخرج أحمد عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار « حرمت الخمر ونحن نشرب الفضيخ فجعلت أشرب وأقول هذا آخر العهد بالخمر » .

وأخرج البغوي من طريق أبي الأشهب عن الحسن قال عاد عبيد الله بن زياد معقل بن يسار في مرضه الذي توفي فيه فذكر الحديث الذي في ذم الذي يغش رعيته .

قال مؤلفه عفا الله عنه : أبو عبدالله من جلة الصحابة رضي الله عنهم كان في بيعة الرضوان واقفاً على رأس رسول الله ﷺ ورافعاً عن رأسه الشريف غصن شجرة . نسب إليه نهر معقل بالبصرة والتمر المعقلي بها ، وأما حديثه المذكور فقد أخرجه البخاري في كتاب الأحكام ، « باب من استرعى رعية فلم ينصح لها » .

٧٦ ـ معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد بن سحيم الشاعر الفحل عاش في الجاهلية والإسلام ، وقد قدمنا شيئاً من سيرته في

الجاهلية . ونستأنف الآن سيرته الإسلامية . قيل إنه أسلم مع قومه من مزينة ، ذكره القطان فإن كان هذا الخبر ثابتاً فهو صحابي لا شك في ذلك والأستاذ عمر القطان لم يشر إلى مصدر محدّد ، وأظنه ساقه بصيغة التمريض ولم أجده في كتب الصحابة ، وقد ذكر أنه وفد على عمر مستعيناً به على أمر وخاطبه بقصيدته التي أولها :ـ

تَأَوَّبَهُ طَيْفٌ بِذَاتِ الْحَوَائِمِ ... فَنَامَ رفيقَاهُ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

وهو القائل :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ ... عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ
وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَحُلْ ... إِنْ ابْزَاكَ خَصْمٌ أَوْنَبَابِكَ مَنْزِلُ
أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ ... وَأَحْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ
وَإِنْ سُؤْتَنِي يَوْماً صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ ... لِيُعْقِبَ يَوْماً مِنْكَ آخَرَ مُقْبِلُ
كَأَنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءَ مَسَاءَتِي ... وَسُخْطِي وَمَا فِي رِيْبَتِي مَا تَعَجَّلُ
وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُنِي ... قَدِيماً لَذُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي ... يَمِينُكَ فَانْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثَّتْ حِبَالُكَ وَاصِلٌ ... وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقِلَى مُتَحَوَّلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ ... عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَدْخَلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظِنَّتِي ... وَبَدَّلَ سُوءاً بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ
قَلَبْتُ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنِّ فَلَمْ أَدُمْ ... عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ ... إِلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

وهو القائل :

دَعَانِي يَشُبُّ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَقُلْتُ لَهُ لَا بَلْ هَلُمَّ إِلَى السِّلْمِ

وَإِيَّـاكَ وَالحَـرْبَ الَّـتي لاَ أَدِيمُـهَـا صَحِيـحٌ وَلاَ تَنْفَـكُّ تَـأْتي عَـلَى وَغْمِ
فَـلَمَّا أَبَى خَـلَّيْـتُ فَـضْـلَ عِـنَـانِـهِ إِلَيْـهِ فَلَمْ يَـرْجِـعْ بِحَـزْمٍ وَلاَ عَـزْمِ
فَكَـانَ صَـريـعَ الْخَيْـلِ أَوَّلَ وَهْـلَةٍ فَبُعْـداً لَـهُ مُخْتَـارَ جَهْـلٍ عَـلَى عِلْمِ

روي أن عبيد الله بن العباس مرّ بمعن بن أوس وقد كف بصره فسأله عن حاله فقال له معن ضعف بصري وكثر عيالي وغلبني الدّين . قال عبيد الله : وكم دينك ؟ قال عشرة آلاف درهم فبعث بها إليه ثم مر من الغد فقال له كيف أصبحت يا معن . فقال

أَخَـذْتُ بِعَيْنِ الْمَـالِ حَتَّى نَهَكْتُـهُ وَبِـالـدَّيْنِ حَتَّى مَـا أَكَـادُ أُدَانُ
وَحَتَّى سَأَلْتُ الْقَرْضَ عِنْد ذَوِي الْغِنَى وَرَدَّ فُـلاَنٌ حَـاجَـتِي وَفُـلاَنُ

فقال عبيد الله . الله المستعان ، إنا بعثنا إليك بالأمس لقمة فما لكنها حتى انتزعت من يدك فأي شيء للأهل والقرابة والجيران ؟ وبعث إليه بعشرة آلاف درهم أخرى . وعُمِّرَ معن بن أوس إلى زمان ابن الزبير وهو الذي قال لابن الزبير لعن الله ناقة حملتني إليك(١) .

٧٧ ـ مغفل بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم المزني أخو خزاعي بن عبد نهم وأبو الصحابي الجليل عبدالله بن مغفل توفي هذا عام الفتح قبل دخولهم مكة قال الحافظ وابن جرير الطبري هو عم عبدالله ذي البجادين الذي توفي في غزوة تبوك ونزل النبي ﷺ في حفرته .

---

(١) لم أجد مرجعاً لشعر معن بن أوس وأخباره سوى كتاب صغير الحجم عظيم الفائدة لمؤلفه الأستاذ عمر محمد سليمان القطان فكفاني مؤونة البحث عن غيره جزى الله مؤلفه خيراً .

قلت : قال ابن الأثير في أسد الغابة إن مغفل هذا هو أخو ذي البجادين . وهذا هو الصواب لأن عبدالله ذي البجادين هو ابن عبد نهم وهذا مُغَفَّل بن عبد نهم وأخوهما خزاعي بن عبد نهم أحد رؤساء مزينة كلهم إخوة . وإنما أراد الحافظ وأبو جعفر أن ذي البجادين عَمُّ عبدالله بن مغفل وهذا صحيح والله أعلم .

٧٨ ـ نظير المزني . ذكره أبو موسى في الذيل من طريق ابن شهاب عن اسماعيل بن أبي حكيم عن نظير المزني أو المدني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله إذا سمع قراءة . ﴿ **لم يكن الذين كفروا** ﴾ يقول : أبشر عبدي فوعزتي لا أنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة . وهذا الحديث سنده : محمد بن اسماعيل بن جعفر عن عبدالله بن سلمة عن ابن شهاب عن اسماعيل بن أبي حكيم عن نظير المزني . قال الحافظ قال المستملي ذكر لابن طرخان فلم يعرفه وقال الحديث أكثر من أن يحصى انتهى . وعبدالله بن سلمة واهي الحديث .

٧٩ ـ النعمان بن مقرن بن عائذ المزني أحد الإخوة وأمير الفتوح له ذكر كثير في فتوح العراق وبعض إخوته قدم بشيراً على عمر بفتح القادسية وهو الذي فتح أصبهان ونهاوند واستشهد بها عام ٢١ هـ وسيرته مشهورة نورد بعضها هنا .

روى ابن جرير في تاريخه عن محمد بن بشار وبندار كلاهما عن محمد بن خالد بن عثمة عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده . فذكر حديثاً فيه أن رسول الله ﷺ خط الخندق بين كل

عشرة أربعين ذراعاً . قال واحتقَّ المهاجرون والأنصار في سلمان فقال رسول الله ﷺ «سلمان منّا أهل البيت» قال عمرو بن عوف المزني فكنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً فحفرنا حتى إذا بلغنا الندى ظهرت لنا صخرة بيضاء مَرْوة فكسرت حديدنا وشَقَّت علينا فذهب سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو في قبة تركية فأخبره عنها فجاء فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها يعني المدينة حتى كأنها مصباح في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبر المسلمون . ثم ضربها الثانية فكذلك . ثم الثالثة فكذلك . وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله ﷺ وسألوه عن ذلك النور . فقال : لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب . فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها . ومن الثانية أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها . ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فأبشروا واستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعود صادق ، قال ولما طلعت الأحزاب قال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً . وقال المنافقون : يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم ، وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل فيهم **﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ﴾** قال ابن كثير وهذا حديث غريب جداً .

قلت : حديث الصخرة هذا قد ورد من عدة طرق غير هذا بألفاظ

مختلفة عن عمرو بن عوف المزني عند الطبراني . وعن ابن عباس عند الطبراني أيضا وذكر قصة العجين والجدي الذي ذبحه صاحبه للنبي ﷺ وأصحابه[1] . وأورده البيهقي عن البراء بن عازب الأنصاري . وأورده النسائي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وله طرق كثيرة ليس هنا مجال ذكرها .

والشاهد منها أن المترجم له رضي الله عنه شهد غزوة الخندق بل مزينة كلها شهدتها أو أكثرها لأن إسلام مزينة كما تقدم في رجب سنة خمس والأحزاب في شهر شوال سنة خمس فلم يكن بين إسلام القبيلة والغزوة سوى ثلاثة أشهر . والعلم عند الله تعالى .

وقال الترمذي : حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن النعمان بن مقرن قال غزوت مع النبي ﷺ . فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قاتل . الحديث .

وقال ابن الأثير في الكامل جـ ٣ ص ٣ قال نفرت الأعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان في خمسين ألفاً ومائة ألف مقاتل وكان سعد كتب إلى عمر بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه . وقال له إن أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وأن يبدأوهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم . فجمع عمر الناس واستشارهم . وقال لهم : هذا يوم له ما بعده وقد هممت أن أسير فيمن قِبَلي ومن قدرت عليه فأنزل منزلاً

(١) وهو جابر بن عبدالله رضي الله عنه وحديثه هذا في غزوة الخندق من صحيح البخاري .

وسطاً بين هذين المصرين ثم أستنفرهم وأكون لهم رداءً حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما أحب فإن فتح الله عليهم صببتهم في بلدانهم . فقام طلحة بن عبيد الله فتكلم ، ثم قام عثمان فتكلم ، ثم قام علي فتكلم وأجاد فقال عمر : هذا هو الرأي كنت أحب أن أتابع عليه فأشيروا علي برجل أوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا « أي من جند العراق » فقالوا أنت أعلم بجندك وقد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم . فقال : والله لأولينّ أمرهم رجلاً يكون أول الأسنّة إذا لقيها غداً . فقيل : من هو ؟ فقال : هو النعمان بن مقرن المزني فقالوا : هو لها . وكان النعمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفة ، قد اقتحموا جند يسابور والسوس فكتب إليه عمر وهذا لفظ كتابه عن الطبري : بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : فإنه بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعراً فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلنهم غيضة فإن رجلاً من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار والسلام عليك . اهـ . رجعنا إلى رواية ابن الأثير. ثم كتب عمر إلى عبدالله بن عبدالله بن عتبان ليستنفر الناس مع النعمان كذا وكذا ، ويجتمعوا عليه بماه (وهو موضع) ، فندب الناس فكان أسرعهم إلى ذلك الروادف[1] ليبلوا في الدين وليدركوا حظا . فخرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان

---

(١) الذين لم يشهدوا المشاهد الأولى لصغر أو تأخر إسلام .

واجتمع الناس على النعمان . وفهيم حذيفة بن اليمان ، وابن عمر ، وجرير بن عبدالله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، وغيرهم . فأرسل النعمان طليحة بن خويلد ، وعمرو بن معد يكرب ، وعمرو بن ثني وهو ابن أبي سلمى . ليأتوه بخبر الأعاجم ، فخرجوا وساروا يوماً إلى الليل ، فرجع عمرو بن ثني . فلماكان آخر الليل رجع عمرو بن معد يكرب ، ومضى طليحة ولم يحفل بهما حتى انتهى إلى نهاوند ، وبين موضع المسلمين الذين هم به ونهاوند ، بضعة وعشرون فرسخاً . فقال الناس ارتدَّ طليحة الثانية (وكان قد ارتدّ قبل ذلك) فعلم كلام القوم واطلع على الأخبار . ورجع فلما رأوه كبروا فقال ما شأنكم ؟ فأعلموه بالذي خافوا عليه فقال : والله لو لم يكن دين إلا العربي ماكنت لأجزر العجم الطماطم . هذه العرب العاربة . فأعلم النعمان أنه ليس بينهم وبين نهاوند شيء يكرهه ولا أحد . فرحل النعمان وعبى أصحابه وهم ثلاثون ألفاً فجعل على مقدمته نعيم بن مقرِّن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرِّن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع بن مسعود ، وقد توافت أمداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا إلى اسبيذهان ، والفرس وقوف على تعبيتهم ، وأميرهم الفيرزان ، وعلى مجنبتيه الزردق ، وبهمن جاذويه الذي جعل مكان ذي الحاجب . وقد توافى إليهم الأمداد بنهاوند كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم ، فلما رآهم النعمان كبّر وكبّر معه الناس فتزلزلت الأعاجم ، وحطت العرب الأثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدر أشراف الكوفة فضربوه، منهم حذيفة بن اليمان ، وعقبة بن عامر ، والمغيرة بن شعبة ، وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب ، وجرير بن عبدالله البجلي ، والأشعث بن

قيس ، وسعيد بن قيس الهمداني ، ووائل بن حجر . وغيرهم فلم يُرَ بُنَّاءُ فسطاط بالعراق كهؤلاء[1] . وأنشب النعمان القتال بعدما حطّ الأثقال ، فاقتتلوا يوم الأربعاء ، ويوم الخميس والحرب بينهم سجال ، وأنهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة . وحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم ما شاء الله ، والفرس بالخيار ، لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج ، فخاف المسلمون أن يطول أمرهم ، حتى إذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع ، تجمع أهل الرأي من المسلمين فتكلموا ، وقالوا : نراهم علينا بالخيار . وأتوا النعمان في ذلك ، فوافوه وهو يروّي في الذي روّوا فيه ، فأخبروه ، فقال : على رسلكم لا تبرحوا ، فبعث إلى من بقي من أهل النجدات والرأي فأحضرهم ، فتكلم النعمان فقال : قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم ، وأنهم لا يخرجون إلينا إلا إذا شاؤوا ولا يقدر المسلمون على إخراجهم ، وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق ، فما الرأي الذي به نستخرجهم إلى المناجزة وترك التطويل ؟

فتكلم عمرو بن ثني وكان أكبر الناس سناً وكانوا يتكلمون على الأسنان . فردوا عليه رأيه . ثم تكلم عمرو بن معد يكرب ، فردوا عليه رأيه ، ثم تكلم طليحة بن خويلد الأسدي فقال : أرى أن نبعث خيلاً لينشبوا القتال فإذا اختلطوا بهم رجعوا إلينا استطراداً فإنا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم فإذا رأوا ذلك طمعوا وفرحوا فقاتلناهم حتى يقضي الله فيهم وفينا ما أحب . فأمر النعمان القعقاع بن عمرو وكان على المجردة ، فأنشب القتال بعد احتجاز من العجم فأخرجهم من خنادقهم كأنهم

---

(١) لم يذكر ابن الأثير رحمه الله أسماء هؤلاء الذين بنوا الفسطاط وهم من أشراف العرب إلا ليدلّل على منتهى الطاعة للأمير وليبين أن أولئك القوم لم يريدوا من الدنيا ما نحن نتنافس عليه فرضي الله عنهم / المؤلف .

جبال ، وقد تواثقوا أن لا يفروا وقرن بعضهم بعضاً كل سبعة في قران ، وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا . فلماخرجوا نكص ثم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا . هي . هي . فلم يبق أحد إلا من يقوم على الأبواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية في يوم جمعة صدر النهار ، وقد عهد النعمان إلى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي . وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشو فيهم الجراح وشكا بعض الناس ذلك إلى بعض . وقالوا للنعمان ألا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم ؟ ائذن للناس في قتالهم فقال . رويداً ، رويداً . وانتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت إلى رسول الله ﷺ أن يلقى العدو فيها . وذلك عند الزوال وتفيؤ الأفياء ومهب الرياح . فلما كان قريباً من تلك الساعة ركب فرسه وسار في الناس . لفظ ابن جرير (على برذون أحوى قريب من الأرض) قال ووقف على كل راية يذكرهم ، ويحرضهم ، ويمنيهم الظفر وقال لهم . إني مكبر ثلاثا فإذا كبرت الثالثة فإني حامل إن شاء الله فاحملوا وإن قتلت فالأمير بعدي حذيفة فإن قتل ففلان حتى عَدَّ سبعة آخرهم المغيرة بن شعبة . ثم قال اللهم أعزز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك ، وقيل بل قال: اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام واقبضني شهيداً فبكى الناس ورجع إلى موقفه فكبر ثلاثاً والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال، وحمل النعمان والناس معه ، وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلَّم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا قتالاً

شديداً لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها ، وما كان يسمع إلا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبراً عظيماً وانهزم الأعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والإعتام ما طبق أرض المعركة دماً يزلق الناس والدواب فيه . فلما أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب لـه فقتل شهيـداً زلق به فـرسه فصرع . وقيل بل رمي بسهم في خاصرته فقتله فسجاه أخوه نعيم بثوب وأخذ الراية قبل أن تقع وناولها حذيفة فأخذها وتقدم إلى موضع النعمان وترك نُعيماً مكانه . وقال لهم المغيرة اكتموا مصاب أميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس . فاقتتلوا فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا فلزمهم المسلمون وعمي عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا نزلوا دونه باسبيذهان فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعض في قياد واحد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم في اللهب بشر لا يحصون كثرة سوى من قتل في المعركة .

قال : وكان السائب بن الأقرع الثقفي كاتباً حاسباً فأرسله عمر إليهم وقال له : إن فتح الله عليكم فاقسم عـلى المسلمين فيئهم وخـذ الخمس وإن هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الأرض خير من ظهرها .

وكان صاحب بيت النار يقال له الهربذ وكان حذيفة أمَّنه ومن معه على أن يخرج ذخيرة لكسرى تركت عنده لنوائب الزمان فأحضر جوهراً نفيساً في سفطين . قال السائب : فلما فتح الله على المسلمـين وأحضر الفارسي السفطين اللذين أودعهما عنده (النخيرجان) فإذا فيهما اللؤلؤ ، والزبرجد ، والياقوت ، فلما فرغت من القسمة احتملتهما معي وقدمت

على عمر ، وكان قد قدَّر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقع الأخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلاً فمر به راكب فسأله من أين أقبل ؟ فقال : من نهاوند وأخبره بالفتح وقتل النعمان . فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمر فسأله فأخبره فقال : ذلك بريد الجن . ثم قدم البريد بعد ذلك فأخبره بما يسره ولم يخبره بقتل النعمان ، قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقع الأخبار قال فأتيته فقال : ما وراءك ؟ فقلت خيراً يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتده[1] قال : فلما رأيت ذلك وما لقي قلت : يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه ، فقال : أولئك المستضعفون من المسلمين ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم ، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ، ثم أخبرته بالسفطين فقال أدخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك ، قال . ففعلت وخرجت سريعاً إلى الكوفة . انتهى بتصرف واختصار .

٨٠ ـ النعمان بن عمرو بن مقرن ذكره البغوي في الصحابة قال الحافظ أخرج البغوي من طريق جرير عن منصور عن أبي خالد الوالبي عن النعمان بن عمرو بن مقرن قال : قال رسول الله ﷺ « سباب

(١) وكان قتله يوم جمعة ولما جاء نعيه إلى عمر خرج إلى الناس فنعاه إليهم على المنبر ووضع يده على رأسه وبكى . وقال ابن مسعود: إن للإيمان بيوتاً وللنفاق بيوتا وإن من بيوت الإيمان بيت ابن مقرن . ا هـ . ابن الأثير في الأسد .

المسلم فسوق وقتاله كفر » ذكر الحافظ هذا الحديث في هذه الترجمة وذكر غيره أن هذا الحديث من رواية عمرو بن النعمان بن مقرن .

ثم أورد تحت هذه الترجمة حديثاً لعمرو بن النعمان بن مقرن فقال أخرج ابن شاهين من طريق يحيى بن عطية عن أبيه عن عمرو بن النعمان بن مقرن قال : قدم رجال من مزينة فاعتلوا على النبي ﷺ . أنهم لا أموال لهم يتصدقون منها وقدم النعمان بن مقرن بغنم يسوقها إلى النبي ﷺ فنزلت فيه ﴿ **ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله** ﴾ الآية . قال وعمرو بن النعمان بن عم صاحب الترجمة ويقال هو هو انقلب على الراوي ويقال إن حديث النعمان هذا عن النبي ﷺ مرسل . انتهى .

قال مؤلفه عفا الله عنه : هذا الكلام وهم من الحافظ رحمه الله . فإن أولاد مقرن عشرة كلهم ليس فيهم من اسمه عمرو . وهذه الترجمة لا وجود لها بهذا الاسم ولذلك قالوا إن حديثه مرسل وهو صحيح أما حديث عمرو بن النعمان بن مقرن فحديثه موصول بوالده عن النبي ﷺ وهو أيضاً صحابي ذكره أبو عمر .

ثم إن الحافظ رحمه الله ذكر حديث « سباب المسلم فسوق » في ترجمة عمرو بن النعمان بن مقرن فكيف يغفل عنه ويعيد الحديث نفسه بصيغة أخرى في ترجمة النعمان بن عمرو بن مقرن ولا وجود لهذا الاسم في أولاد مقرن العشرة الذين ثبت عندنا أنهم إخوة وإنما ذكرت هذه الترجمة لأرد رواياتها إلى بعضها وتصبح من رواية عمرو بن النعمان بدلاً من

النعمان بن عمرو وهذا هو الموافق للصواب حسب اطلاعي على أسماء أولاد مقرن وأنه ليس فيهم عمرو والعلم عند الله تعالى[1] .

٨١ ـ النعمان بن هلال المزني . أورد له الحافظ حديث « قدمنا في أربعمائة من مزينة » الخ ثم قال وهذا يعرف بالنعمان بن مقرن كما نبهت عليه في ترجمته . اهـ .

قلت : هذا الحديث قد ورد عن النعمان بن مقرن ، وخزاعي بن عبد نهم ، وأبجر بن الأبجر ولا يمنع ذلك أن يكون من ضمن الأربعمائة هؤلاء النعمان بن هلال فيروي الحديث كما رواه هؤلاء الثلاثة إذ أن هذا العدد كلهم شهدوا قصة تمر عمر ولا ضير إذا وجدت رواية عند كل واحد منهم على حدة . والله أعلم .

٨٢ ـ نعيم بن مقرن المزني . قال أبو عمر وهو الذي خلف أخاه النعمان لما استشهد بنهاوند وأخذ الراية فدفعها إلى حذيفة بن اليمان ثم كانت فتوح فارس على يده وقد سبقت الإشارة إلى كتاب عمر للنعمان بن مقرن حين أمره بالمسير إلى نهاوند وقد زاد ابن جرير أن من كتاب عمر إلى النعمان : إن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن .

قال ابن جرير وكتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن سر حتى تأتي همذان وابعث على مقدمتك سويد بن مقرن وعلى مجنبتيك ربعي بن عامر ،

---

(١) وربما بعد البحث والتحقيق يتبين لنا الصواب في غير ذلك فنثبته .

ومهلهل بن زيد هذاطائي وذاك تميمي فخرج نعيم بن مقرن في تعبيته حتى نزل ثنية العسل وهي تشرف على همذان فانحدر منها على مدينة همهذان فتحصن أهلها فحصرهم فيها وأخذ ما بينها وبين ضواحيها واستولى على بلاد همذان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح على أن يجريهم وَمَن استجاب مُجرىً واحداً ففعل وقبل منهم الجزاء على المنعة ، وبينما نعيم في مدينة همذان في توطئتها في اثني عشر ألفاًمن الجند تكاتب الديلم وأهل الري وأهل أذربيجان ثم خرج كل منهم بجيشه وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج إليهم في الناس بموقع يقال له (واج روذ » فاقتتلوا بها قتالاً شديداً وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تكن دونها وقتل من القوم مقتلة عظيمة لا يحصون . وقد كانوا كتبوا إلى عمر باجتماعهم ففزع منها عمر واهْتَمَّ بحربها وتوقّع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فقال أبشير ؟ فقال بشير فقال عمر رسول نعيم . قال : رسول نعيم . قال: الخبر قال: البشرى بالفتح والنصر وأخبره الخبر فحمد الله وأمر بالكتاب فقرىء على الناس فحمدوا الله فكتب عمر إلى نعيم أن سر حتى تقدم الري فتلقى جمعهم ثم أقم بها فإنها أوسط تلك البلاد وأجمعُها لما تريد فأقر نعيم يزيد بن قيس الهمْداني على هَمَذَان[1] وسار من واج الروذ بالناس إلى الري وقال نعيم في واج الروذ :-

لَمَّا أَتَاني أَنَّ مَوْتاً وَرَهْطَهُ[2] بَنِي بَاسِلٍ جَرُّوا جُنُودَ الأَعَاجِمِ
نَهَضْتُ إِلَيْهِم بالجُنُود مُسَامِياً لِأَمْنَعَ مِنْهم ذِمَّتي بِالْقَوَاصِمِ

---

(١) هَمْدان قبيلة باليمن منها صاحب الإكليل ، وهَمَذَان بلدة معروفة في شرق آسيا .

(٢) موتا: رجل من كبارهم .

فَجِئْنَـا إِلَيْهِـم بِـالْحَـديـد كَـأَنَّنَـا ... جِبَـالٌ تَـراءَى مِن فُـرُوعِ الْقَـلاَسِم
فَلَمَّا لَقِينَـاهُـم بِهَـا مَسْتَفِيضَـةً ... وَقَـدْ جَعَلُوا يَسْمُـونَ فِعْـلَ الْمُسَـاهِـم
صَـدَمْنَـاهُـمُ فِي وَاجِ رَوْذ بِجَمْعِنَـا ... غَـدَاةَ رَمَيْنَـاهَمْ بِـاحْـدَى الْعَـظَائِـم
فَمَا صَبَرُوا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ سَاعَةً ... لِجَـدِّ الـرِّمَـاحِ والسُّيـوفِ الصَّـوارِم
كَـأَنَّهُم عِنْـدَ انْبِثَـاثِ جُمُـوعِهِـم ... جِـدَارٌ تَـشَـظَّى لِـبْـنُـهُ لِـلْهَـوادم
أَصَبْنَـا بِهَـا مَـوْتـاً وَمَنْ لَفَّ جَمْعُهُ ... وَفِـيهَـا نِهَابٌ قَسْمُـهُ غَـيْرُ عَـاتِـم
تَبِعْنَـاهُـمُ حَتَّى أَوَوْا فِي شِعَـابِهِـمْ ... نُقَتِّلُهُم قَتْـلَ الْكِـلاَبِ الْجَـوَاحِـم
كَـأَنَّهُمُ فِي وَاجِ رَوْذٍ وَجَـوِّهِ ... ضَئِـينٌ أَصَـابَتْهَـا فُـرُوُجُ الْمَخَـارِم

قالوا وخرج نعيم بن مقرن من واج روذ في الناس وقد أخربها إلى الرِّي فصالحه أهلها وكتب لهم كتاباً . بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى نعيم بن مقرن :ـ الزينبي بن قولة[1] : أعطاه الأمان على أهل الرّي ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء طاقة كل حالم في كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلّوا ولا يغلّوا ولا يسلّوا وعلى أن يقروا المسلمين يوماً وليلة وعلى أن يفخّموا المسلم فمن سبّ مسلماً أو استخفّ به نهك عقوبة ومن ضربه قُتل ومن بَدّل منهم فلم يُسْلَم برُمّيّة فقد غيّر جماعتكم . وكتب وشهد . ثم كتب كتاباً آخر لأهل دنباوند . بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من نعيم بن مقرن لأهل دنْباوَنْد إنك آمن ومن دخل معك على الكفّ أن تكفّ أهل أرضك وتتقي من وَلِيَ الفَرْجَ بمائتي ألف درهم وزن سبعة في كل سنة لا يغار عليك ولا يدخل عليك إلا بإذن ما أقمت على ذلك حتى تُغَيّر ومن غَيّر فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه وكُتِبَ وشَهِدَ . ا هـ من ابن جرير ج ٤ ص ٢٥٤ .

---

(١) ورد اسمه هكذا .

٨٣ ـ ناشرة المزني . أدرك النبي ﷺ له ذكر في قتل سجاح بنت الحارث التميمية التي ادعت النبوة . قال الحافظ ذكره سيف والطبري .

٨٤ ـ النضر بن بشير بن عمرو المزني له إدراك ذكره الكندي وكان شهد فتح مصر واخْتَطّ بها ثم وُلِّيَ ابنه قضاءها في سنة اثنتين وسبعين ومات بها سنة ٨٩ هـ .

٨٥ ـ نافع بن عمرو المزني . ذكره أبو مسعود الأصبهاني في الصحابة وأورد من طريق هلال بن عامر المزني عنه أنه كان في حجة الوداع . قال الحافظ وهو خطاء .

٨٦ ـ هلال بن عامر المزني . قال الحافظ هو تابعي قال وذكره جعفر المستغفري وأورد عن شيخ من بني فزارة يحدث عن هلال بن عامر المزني وغيره قال رأيت رسول الله ﷺ على بغلة شهباء أو على بعير . الحديث . قال الحافظ وهذا وهم .

٨٧ ـ الوليد بن زفر المزني . ذكره ابن شاهين وأخرج من طريق هشام بن الكلبي عن رجل من جهينة عن رجل من بني مرة بن عوف قال وفد على النبي ﷺ الوليد بن زفر فعقد له فأتته امرأته فبكت فنهض ابن عم له يقال له سارية بن أوفى فأخذ نحو النبي ﷺ فأتاه فدعا بصعدة[1] فعقد له ثم سار إلى بني مرة فعرض عليهم الإسلام فأبطأوا عنه فوضع فيهم السيف فلما أسرف في القتل أسلموا وأسلم من حولهم من قيس ثم سار إلى النبي ﷺ في ألف فارس ذكر ذلك الحافظ .

(١) قناة مستوية تنبت ولا تحتاج إلى تثقيف . اهـ قاموس .

٨٨ ـ وهب بن قابوس المزني . قد وعدنا بإيراد قصته في ترجمة ابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس المزني وها نحن نفي بوعدنا .

قال ابن السكن حدثنا محمد بن طلحة عن محمد بن الحصين بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبيه عن جده قال لقي رجل من مزينة يقال له وهب بن قابوس بالعرج فأسلم وبايعه « يعني النبي » ثم أقام في أهله حتى إذا كان يوم أحد خرج بحبل فيه غنم حتى قدم المدينة فوجدها خلوا فسأل عن النبي ﷺ فقيل له إنه يقاتل بأحد أو قريباً من أحد فرمى بحبله وتوجه إليه بأحد فطلعت الخيل فقال النبي ﷺ « من يوزع عنا الخيل جعله الله رفيقي في الجنة » فتقدم وهب فضرب بسيفه حتى ردها حتى صنع ذلك ثلاث مرات فقتل فقال النبي ﷺ « دعوه حتى نفرغ له » فلما فرغ التمس فلم يوجد . فقال عمر ما من الناس أحد أحب إلي من أن ألقى الله بعمله من وهب بن قابوس . قال الحافظ وقرأت في كتاب النصوص لصاعد اللغوي قال كان عمر يقول إن أحب هذه الأمة إلي أن ألقى الله بصحيفته للمزني وهب بن قابوس فذكر قصته مختصراً .

قلت : أما قوله فالتمس فلم يوجد فلا أظنها تثبت . لما قد رواه ابن سعد في طبقاته قال : أقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسألا أين الناس فقالوا بأحد خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نسأل أثراً بعد عين فأسلما ثم خرجا حتى أتيا النبي ﷺ بأحد فيجدان القوم يقتتلون والدولة لرسول الله ﷺ وأصحابه فأغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن

أبي جهل فاختلطوا فقاتلا أشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله ﷺ من هذه الفرقة فقال وهب بن قابوس أنا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع ، فانفرقت فرقة أخرى فقال رسول الله ﷺ من هذه الكتيبة فقال المزني أنا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولَّوا ثم رجع المزني ، ثم طلعت كتيبة أخرى فقال من يقوم لهؤلاء فقال المزني أنا يا رسول الله فقال قم وأبشر بالجنة فقام المزني مسروراً يقول والله لا أقيل ولا أستقيل . فقام فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله ﷺ ينظر إليه والمسلمون حتى خرج من أقصاهم ورسول الله ﷺ يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه أسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة برمح كلها قد خلصت إلى مقتل ومُثِّل به أقبح المثل يومئذ ثم قام ابن أخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل . فكان عمر بن الخطاب يقول إن أحب ميتة أموت عليها لما مات عليه المزني .

وقال الواقدي . كان بلال بن الحارث المزني يحدث يقول: شهدنا القادسية مع سعد بن أبي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا ،

فأسقط فتى من آل قابوس من مزينة ، فجئت سعداً حين فرغ من نومه فقال بلال ؟ قلت : بلال : قال مرحباً بك من هذا معك . قلت رجل من قومي من آل قابوس قال سعد ما أنت يا فتى من المزني الذي قتل يوم أحد؟ قال : ابن أخيه قال سعد: مرحباً وأهلاً ونعم الله بك عيناً . ذلك الرجل شهدت منه يوم أحد مشهداً ما شهدته من أحد . لقد رأيتنا وقد أحدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطنا والكتائب تطلع

من كل ناحية وإن رسول الله ﷺ ليرمي ببصره في النـاس يتوسمهم ، يقول من لهذه الكتيبة كل ذلك يقول المزني أنا يا رسول الله كل ذلك يردها فما أنسى آخر مرة قامها فقال رسول الله ﷺ قم وأبشر بالجنة قال سعد وقمت على أثره يعلم الله إني أطلب مثل ما يطلب يومئـذٍ من الشهادة فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية وأصابوه رحمه الله وودت والله أني كنت أصبت يومئذ معه ولكن أجلي استأخر . ثم دعا سعد من ساعته بسهمه فأعطاه وفضله وقال : اختر في المقام عندنا أو الرجوع إلى أهلك فقال بلال إنه يستحب الرجوع فرجعنا .

وقال سعد أشهد لرأيت رسول الله ﷺ واقفاً عليه وهو مقتول وهو يقول رضي اللهعنك فإني عنك راضٍ ثم رأيت رسول الله ﷺ قام على قدميه وقد نال النبي ﷺ من الجراح ما ناله وإني لأعلم أن القيام ليشق عليه ، على قبره حتى وضع في لحده وعليه بردة لها أعلام خضر فمدّ رسول الله ﷺ البردة على رأسه فخمره وأدرجه فيها طولاً وبلغت نصف ساقيه وأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم انصرف فما حال أموت عليها أحبُّ إليّ من أن ألقى الله تعالى على حال المزني .

وفي رواية ابن سعد فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال رضي الله عنك فإني عنك راضٍ يعني وهباً . وفيها فلم يزل النبي قائماً حتى وضع المزني في لحده عليه بردة لها أعلام حمر .

٨٩ ـ يزيد بن عبدالمزني حجازي ، استدركه أبو موسى وأخرج ابن ماجه من طريق أيوب بن موسى عنه رفعه « يعق عن الغلام » قال الحافظ هو تابعي . وقال البخاري إنمـا روى هذا الحـديث عن أبيه عن

النبي ﷺ ولم تثبت صحبة أبيه أيضاً .

٩٠ ـ أبو أسماء المزني : أحد من أسلم من مزينة على يدي خزاعي بن عبد نهم وشهد فتح مكة قال ذلك الحافظ .

٩١ ـ أبو حاتم المزني حجازي قال الترمذي وابن حبان وابن السكن له صحبة وأخرج الترمذي حديثه في تزويج الأكفاء «إذا جاءكم من ترضون دينه» الحديث وقال : لا أعرف له غيره .

٩٢ ـ أبو حكيم المزني : وهو غير أبو حكيم المسمى عقيل بن مقرن فذاك أحد الإخوة وهذا غيره . قال : الحافظ قال الباوردي له صحبة وحديثه عند الحمصيين . وأخرج الطبراني وابن السكن من طريق ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد قال زعم أبو حكيم أن النبي ﷺ قال : «لو لم ينزل على أمتي إلا سورة الكهف لكفاهم» وله ذكر في أثر موقوف أخرجه عبد الرزاق من طريق عبدالله بن مرداس قال جاءني رجل يسألني فقلت عليك بعبد الله بن مسعود أو بأبي حكيم المزني فذكر قصة في صيام الجنب . وأخرجه الطبراني أيضاً وهو يدل على أنه كان مشهوراً بالفتيا . اهـ .

٩٣ ـ أبو حميضة المزني . أورده الحافظ وابن الأثير في الصحابة وقال الحافظ قال ابن حبان له صحبة . قال وأخرج الطبراني وابن السكن من طريق نصر بن علقمة عن أخيه محفوظ عن ابن عائذ عن غضيف بن الحارث حدثني أبو حميضة المزني قال حضرنا طعاماً مع رسول الله ﷺ وهو يشتغل بحديث رجل أو امرأة

وجعلنا نأكل ونحن نقصر في الأكل أو كما قال فأقبل إلينا النبي ﷺ فأكل معنا ثم قال: كلوا كما يأكل المؤمنون قلنا: كيف يأكل المؤمنون؟ فأخذ لقمة عظيمة فقال هكذا لقمات خمساً أو ستاً إن كان مع ذلك شيء وإلا شرب وقام. قال الحافظ قال ابن السكن لم أجد له من الرواية غير هذه وقال ابن الأثير أخرجه أبو موسى.

٩٤ ـ أبو شييم المزني، ذكره الواقدي عن شيوخه قالوا كان أبو شييم المزني قد أسلم فحسن إسلامه يحدث ويقول لما نفرنا مع عيينة بن حصن يعني في الأحزاب رجع بنا فلما كان دون خيبر رأى مناماً فقدم فوجد النبي ﷺ قد فتح خيبر فقال يا محمد أعطني عما غنمت من حلفائي فإني انصرفت عنك وعن قتالك فلم يعطه شيئاً فانصرف فلقيه الحارث بن عوف فقال له ألم أقل لك والله ليظهرن محمد ما بين المشرق والمغرب. ذكره الحافظ.

٩٥ ـ أبو العالية المزني: لا يعرف اسمه ولا سياق نسبه. قال الحافظ أخرج حديثه الطبراني في مسند الشاميين من طريق أبي سُعيد بالتصغير واسمه حفص بن غيلان عن حبان بن حجر عن أبي العالية المزني أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون بعدي فتن شداد خير الناس فيها المسلمون من أهل البوادي لا يفندون من دماء الناس ولا أموالهم».

٩٦ ـ أبو عطية المزني: روى حديثه بكر بن سواده عن عبد الرحمن بن عطية عن أبيه عن جده. عداده في المصريين قاله أبو سعيد بن يونس ذكر ذلك ابن الأثير والحافظ.

٩٧ ـ أبـو الغاديـة المزني: قـال ابن الأثـير بسنـده إلى العـاص بن عمـر الطغاوي قال خرج أبو الغادية وحبيب بن الحارث وأم أبي الغادية مهاجرين إلى رسول الله ﷺ فأسلمـوا فقالت المـرأة يا رسـول الله أوصني فقـال إياك ومـا يسوء الأذن. ثم سـاق بسند آخـر إلى أبي الغادية المزني أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون بعـدي فتن شداد» الحديث المتقدم في ترجمة أبي العالية. وقال الحـافظ أخرج تمـام في فـوائده من طـريق مساور بن شهـاب بن مسروق بن سعد بن أبي الغـادية حـدثني أبي عن أبيه عن جـده سعد عن أبيـه قال: كـان النبي ﷺ في جماعة من الصحابة فمرت به جنازة فسأل عنها فقالوا من مزينة، فما جلس ملياً حتى مرت به الثـانية فقـال: ممن؟ قالـوا من مزينة. فما جلس ملياً حتى مرت به الثـالثة فقـال: ممن؟ قالـوا من مـزينة فقـال: «سيرى مـزينة لا يـدرك الدجـال منـك أحـد» الحـديث ثم قال: قـال ابن عساكـر بعد تخـريجه لهـذا الحـديث. والراجح أن المزني غير الجهني[1].

قلت: وهو الصحيح فإن المزني غـير الجهني وأثبت ذلك ابن عبـد الـبر وابن الأثير وأبـو نعيم وأبو مـوسى وقال أبـو عمـر هـو «يعني الجهني» من شيعة عثمان رضي الله عنه.

٩٨ ـ أبو هيضم المزني: قال ابن زبالـة في أخبار المـدينة قـال الزبـير بن بكـار حدثنـا محمد بن الحسن عن عبـدالله بن عمر عن محمـد بن

---

(١) يعني أن هناك جهني بهذا الاسم قلت: وهناك مزني آخر بهذا الاسم أيضاً وفيه خـلاف كبير سنتعـرض له في بحث غير هذا والله الموفق.

هيضم المزني عن أبيه قال دعا رسول الله ﷺ أبي فقال «إني مستعملك على هذا الوادي فمن جاءك من هاهنا وهاهنا فامنعه» فقال إني رجل ليس لي إلا بنات وليس معي أحد يعاونني فقال: «إن الله سيرزقك ولداً ويجعل لك أولياء» قال فعمل عليه وكان له بعد ذلك ولد فلم يزل الولاة يُولُون عليه. وبهذا السند إلى محمد ابن هيضم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ أشرف على طرف وسط البقيع فصلى فيه.

٩٩ ـ أبو هاشم بن مسعود بن سنان بن أبي حارثة المزني له إدراك ومن ذريته ابراهيم بن محمد بن زياد بن سويد بن أبي هاشم وهو القائل:

مهما فعلت فليس عندك من حاليك إلا لدون ما عندي

١٠٠ ـ جُمْل بنت يسار المزنية أخت معقل بن يسار وهي التي عضلها أخوها، أخرج البخاري من طريق ابراهيم بن طهمان عن يونس ابن عبيد عن الحسن قال في هذه الآية حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال كنت زوجت أختاً لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له: زوجتك وأكرمتك وأفرشتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود إليها أبداً قال وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة لا تكره أن ترجع إليه فأنزل الله هذه الآية ﴿**فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن**﴾ الآيةفقلت الآن أفعل يا رسول الله فزوجها إياه. قال الحافظ لم تقع تسميتها في الصحيح. وأخرج الطبري من طريق ابن

جريج أن اسمها جميلة والله أعلم.

١٠١ ـ حسانة المزنية كان اسمها جثامة فغيّره النبي ﷺ قال الحافظ أسند قصتها أبو عمر من طريق صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها من أنت قالت أنا جثامة المزنية قال: «كيف حالكم كيف أنتم بعدنا» قالت بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان». قلت: أوردها الحافظ المدنية بدل المزنية وقد جاءت في عدة روايات المزنية أخرج روايات المزنية البيهقي وابن النجار وغيرهما وقالوا قال لها من أنت؟ قالت: أنا جثامة المزنية قال بل أنت حسانة المزنية الخ.. ذكره في الكنز وأثبتها ابن الأثير المزنية وساق قصتها.

١٠٢ ـ حمنة بنت أوس المزنية لم أقف لها على رواية وقد ذكرها الحافظ.

١٠٣ ـ سهيمة بنت عمير المزنية امرأة ركانة بن عبد يزيد المطلبي قال الحافظ وقع ذكرها في مسند الشافعي بسنده إلى نافع بن عجير ابن عبد يزيد أن ركانة بن عبد يزيد طلق امرأته سهيمة ألبتة ثم أتى النبي ﷺ فقال إني طلقت امرأتي سهيمة ألبتة والله ما أردت إلا واحدة فقال «والله ما أردت إلا واحدة» فقال ركانة والله ما أردت إلا واحدة فردها النبي ﷺ وطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان وأخرجه ابن منده بعلو عن الشافعي.

ذكره الحافظ.

١٠٤ ـ ابنة أبي القين المزنية ذكرها الواقدي في غزوة خيبر قال وحدثني ابن أبي سبرة عن أبي حرملة عن أخته أم عبدالله عن ابنة أبي القين المزني قالت: كنت آلف صفية بنت حيي من بين أزواج النبي ﷺ وكانت تحدثني عن قومها وما كانت تسمع منهم قالت: خرجنا من المدينة حيث أجلانا رسول الله ﷺ فأقمنا بخيبر، فتزوجني كنانة بن أبي الحقيق فأعرس بي قبل قدوم رسول الله ﷺ بأيام وذبح جُزُراً ودعا باليهود، وحولني في حصنه بسلالم، فرأيت في النوم كأن قمراً أقبل من يثرب يسير حتى وقع في حجري، فذكرت ذلك لكنانة زوجي فلطم عيني فاخضرّت فنظر إليها رسول الله ﷺ حين دخلتُ عليه فسألني فأخبرته. وذكر الواقدي القصة بكاملها إلى أن قالت وكنت ألقى من أزواج النبي ﷺ يفخرْن عليّ يقلْنَ: يا بنت اليهودي. وكنت أرى رسول الله ﷺ يلطف بي ويكرمني فدخل عليّ يوماً وأنا أبكي فقال مالك؟ فقلت: أزواجك يفخرْن علي ويقلْن يا بنت اليهودي. قالت: فرأيت رسول الله ﷺ قد غضب ثم قال: إذا قالوا لك أو فاخروك فقولي: أبي هارون وعمي موسى. اهـ.
على أني أشك في رواية الواقدي هذه فليس من أخلاق أمهات المؤمنين أن يقلن هذا القول لمن هي من أمهات المؤمنين وقد أسلمت وصارت زوجة لرسول الله ﷺ. وإن كان الواقدي لم ير بذلك بأساً لأنهن لم يسبّن صفية رضي الله عنها وإنما السب راجع إلى أبيها وهو يهودي ومات يهوديا فلذلك ذكر هذه القصة

والله أعلم.

ونكتفي أيها القراء الأعزاء بهذا القدر من تراجم بعض الصحابة من هذه القبيلة ولم ندخر جهداً في الإختصار والإعراض عن بعض القصص والحوادث بغية أن لا نخرج عن موضوعنا، وقد حرصت كل الحرص أن أرسم لهذه القبيلة صورة من واقع سيرتها عسى أن تنفع لمن اهتم بأمرها.

ولعلّ من الوفاء بالوعد أن نذكر نبذة عن أبناء مقرن الذين وعدنا أن نلحقهم في آخر التراجم، وقد سبق أن ذكرنا بعض الآثار التي تبين أن أولاد مقرن سبعة مثل حديث الجارية التي لطمها أحدهم فأمرهم النبي ﷺ أن يعتقوها. وذكرنا كذلك في ترجمة معقل بن مقرن قول الواقدي وابن نمير أن بني مقرن كانوا سبعة، وكذلك ما أورده ابن جرير الطبري عن المختار بن عبد الرحمن أن بني مقرن، كانوا عشرة نزلت فيهم الآية: ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله﴾ الآية وأثبتنا هذا القول في ترجمة النعمان بن عمرو بن مقرن وذكرنا هناك أنهم عشرة استناداً إلى هذا القول وأنه لم يكن فيهم من اسمه عمرو، وعندما رجعت إلى تراجمهم وجدت أنهم إثنا عشر كلهم ذكرنا تراجمهم غير مغفّل بن مقرن فلم نجد ترجمته في كتب الصحابة التي بين أيدينا وإنما ذكرنا ترجمة لولديه عبدالله وعبد الرحمن فإما أن يكون مغفّل هذا توفي قبل أن يسلم فلذلك أسقط من تراجم الصحابة وإما أن يكون سقط سهواً.

وهذه الآثار التي وردت بعددهم لا تمنع أن يكون هناك غيرهم فالذي أثبت أنهم سبعة اعتماداً على الموجودين في وقت حادثة لطم

الجارية، وكذلك الذي ذكر أنهم عشرة فهو اعتمد على من نزلت فيهم الآية وهذا لا يمنع أن يكون هناك غيرهم بعدما تبين لنا وجودهم وذكرهم في الصحابة وهم:

سعيد، وسنان، وسويد، وضرار، وعبدالله، وعبد الرحمن، وعقيل ومعاوية، ومعقل، ومغفّل، والنعمان، ونعيم. وقد أثبتنا في ترجمة النعمان بن عمرو بن مقرن أنهم عشرة ولم يكن فيهم عمرو بن مقرن وكذلك الآن بعد زيادة عددهم لم يكن فيهم عمرو فتبين أن الترجمة لعمرو بن النعمان بن مقرن وهو الذي انقلب اسمه على من ذكر تراجم الصحابة والله أعلم بالصواب.

ولعلنا إن شاء الله في كتاب آخر نزيد هذه التراجم بحثاً وتدقيقاً ليتبين الصواب من الخطأ أرجو أن يوفقني الله لذلك وأسأله أن يعصمني من الزلل وأن يعينني بمنه وكرمه وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الفصل السابع

أسباب تفرق هذه القبيلة في عصر الخلافة الراشدة

قـد علمنا ممـا سبق أن هذه القبيلة في أول إسـلامها كـانت ذات عدد ملفت للنظر بـين جيوش الإسـلام فإن المقـاتلين منها في فتـح مكة ذكرهم المؤرخون يزيدون عن ألف مقاتل وهذا عدد كبـير بالنسبـة لعدد القبـائل المشـاركة في تلك الغـزوة وبالنسبـة لتعدادهـا علماً أن هناك من تخلّف ممن لم يبلغ الحلم والشيـوخ والقـائمـين عـلى إصـلاح الأمـوال وغـيرهم . مما يـوحي بأن هنـاك أعداداً تقـارب عدد المقـاتلين أو تـزيـد عليهم .

وعنـدما قـامت الخلافـة الـراشـدة بعـد وفـاة النبي ﷺ تفـرقت الجيوش بالآلاف فـأول جيش خرج جيش أسـامة الـذي أنفذه أبـو بكر رضي الله عنه ثم الجيوش التي بعثهـا رضي الله عنه لقتـال المرتـدين من العرب في كل ناحية فقد عقد أبو بكر أحد عشر لواءاً في كـل جهة ومن ذلك لواء لأحد أمراء مزينة ونقبـائها وهـو سويـد بن مقرن المزني وأمره بالتوجه إلى تهامة اليمن . وإن مزينـة لمن الصديّق بمكـان ، إذ لم يبق من قبائل العرب من لم يرتـد أو يتربص سـوى هذه القبيلة التي بقيت تؤازر المهاجرين والأنصار وفي ذلك يقول ابن اسحاق ارتدت العرب عند وفاة رسـول الله ﷺ ماخـلا أهل المسجـدين مكة والمـدينة . فـارتـدت أسـد وغـطفان وعليهم طليحـة بن خويلد الأسـدي الكاهن ، وارتـدت كندة ومن يليهـا وعليهم الأشعث بن قيس الكندي ، وارتـدت مـذحـج ومن

يليهـا وعليهم الأسـود بن كعب العنسي الكـاهن وارتـدت ربيعــة مـع المعرور بن النعمان بن المنذر، وكانت بنـو حنيفة مقيمـة على أمـرها مـع مسيلمة بن حبيب الكذاب، وارتدت سليم مع الفجـأة واسمه أنس بن عبـد يـاليـل «وقال ابن كثير اسمه إيـاس بن عبدالله بن عبـد ياليـل بن عميرة بن خفاف من بني سليم» وارتدت بنو تميم مع سجاح الكـاهنة في كلام طويل ذكره ابن اسحاق ثم قال وفي جمادى الآخرة ركب الصـديق في أهل المدينة وأمراء الأنقاب إلى من حول المـدينة من الأعـراب الذين إغاروا عليها. وذكـر قصة مكيـدتهم للمسلمين قـال: فلما وقع مـا وقع وظن القـوم بالمسلمـين الوهن وبعثـوا إلى عشـائـرهم من نـواحي أخـر فاجتمعوا وبات أبو بكر رضي الله عنه قـائماً ليله يعبىء النـاس ثم خرج على تعبئة من آخـر الليل. وعـلى ميمنته النعـمان بن مقرن وعـلى الميسرة أخوه عبدالله بن مقـرن وعلى السـاقة أخـوهما سـويد بن مقـرن فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيـد واحد فـما سمعوا للمسلمـين حساً ولا همساً حتى وضعوا فيهم السيوف فما طلعت الشمس حتى ولـوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل حبال ابن طليحة الأسدي فاتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة وكـان أول الفتح وذل بهـا المشركون وعـز بها المسلمـون ورجع أبـو بكر إلى المـدينة مؤيـداً منصوراً. اهـ ولاشـك أن المقاتلين من هذه القبيلة تفـرقوا مـع هذه الجيـوش لأن من بقي بالمـدينة أومن رجع من الألوية التي لم تلق حربـاً بعثهم عمر رضي الله عنـه مدداً لأهل العراق فبعث بلالَ بن الحارث في أربعمائة من مزينة إلى القـادسية وقد تقدم معنا في ترجمة وهب بن قابوس المزني ما ذكره بلال بن الحارث عمن سقط سهمه من مزينة ثم إن بلالاً رضي الله عنه شهد غزو افريقية

مع عبدالله بن سعد بن أبي سرح وهو حامل لواء مزينة يومئذ وعددهم أربعمائة. فإذا كان أربعمائة خرجوا للعراق وولاهم عمر بعض البلدان كمعقل بن يسار المزني على البصرة والنعمان على كسكر فلا شك أنهم وقومهم انتقلوا بأهليهم ولزموا تلك الأوطان واستوطنوها فمن ذلك قرية من قرى البصرة سميت باسم هذه القبيلة وهي معروفة باسم مزينة إلى اليوم، ونهر معقل بالبصرة حفره معقل بن يسار المزني بأمر من عمر فسمي نهر مقعل كما تقدم، وإلى معقل ينسب التمر المعقلي بالبصرة مما يدل على أن القبيلة لم يبق في الحجاز منها إلا القليل وأكبر دليل على ذلك هو أن بعض جهات البصرة يعرف بمزينة كما قدمنا مما يدل على أن قبيلة كاملة استوطنت هناك.

وقد أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ إلى البصرة ليفقهوا الناس منهم عبدالله بن مغفل بن عبد نهم المزني فاستطون هناك ومن معه.

ولا يشك أحد في أن الصحابة رضي الله عنهم تفرقوا في جميع البلاد سواءاً مزينة وغيرهم فمنهم من استوطن افريقيا وأكثرهم الأنصار ومن استوطن العراق والشام وغيرها وذلك لما علموا حاجة البشرية إلى علمهم رضي الله عنهم قال تعالى: **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾** فرضي الله عنهم وأرضاهم ما أكثر ما بذلوا للأمة من حياتهم فسبحان من اصطفاهم لصحبة خير خلقه وجعل منهاجهم في حياتهم أن وقفوا أنفسهم وأموالهم خدمة للإسلام وأهله. فالمقصود أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم تفرقوا عن المدينة.

فقد قال ابن كثير في البداية: انتقل سعد بن أبي وقاص من المدائن إلى الكوفة وذلك أن الصحابة استوخموا المدائن وتغيرت ألوانهم وضعفت أبدانهم لكثرة ذبابها وغبارها فكتب سعد إلى عمر في ذلك فكتب إليه عمر: إن العرب لا تصلح لها إلا الأرض التي توافق إبلها. فبعث سعد حذيفة وسلمان بن زياد يرتادان للمسلمين منزلاً مناسباً يصلح لإقامتهم. فمرّا على أرض الكوفة وهي حصباء في رملة حمراء فأعجبتهما. فبعث سعد إلى الأمراء والقبائل فقدموا عليه فأنزلهم الكوفة اهـ.

وإذا علمنا أن من مزينة من استوطن العراق وما وراءها فإنا نعلم أن قسماً كبيراً من مزينة استوطن افريقية فمنهم من استوطن صعيد مصر. فقد روى لي رجل[1] من مزينة عن أبيه أن رجلاً من فخذ المراوين من مزينة ذهب مع عُقَيْل الذين يجوبون الفيافي في السابق بحثاً عن الرزق فيسافرون على إبلهم من نجد إلى فلسطين والأردن والشام ومصر. قال فلما تعب هذا المزني وسئم أراد أن يعود إلى أهله عن طريق البحر وهو بضاحية من ضواحي الصعيد فعزم على أن يبيع إبله التي كان جَمّالاً عليها فاشتراها رجل صعيدي وأراد المزني أن يأخذ عقل الإبل لأنه لم يبعها فأراد الصعيدي أن يأخذ الإبل بعقلها فأبى عليه المزني فتلاحيا ثم تخاصما فاجتمع مع الصعيدي أناس من قومه وأرادوا

---

(١) رويت لي هذه القصة قديماً وأنسيت الرجل الذي رواها غير أنها بقيت عالقة في ذهني وبينما أنا أحرر في هذا الكتاب سنة ١٤٠٥هـ رواها لي العميد بكر بن فلاح المرواني المزني على أني سأعود إليه مرة أخرى وآخذ القصة كاملة فتوفي رحمه الله قبل أن آتيه وهكذا معلومات الرجال تموت بموت أهلها رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته.

أن يفتكوا بهذا المزني فصاح وقال: يالمزينة قال فما شعرت إلا وقد تفرق القوم فلم يبق منهم أحد وإذا بثلاثة أشخاص يأخذون بيدي ويكرمونني غاية الإكرام قال فسألتهموقلت: ما الذيجعلكم تنتصرون لي ومن أي القبائل أنتم ؟ قال: فضحكوا وقالوا نحن قوم من مزينة وأصلنا من العساكرة من البشارية ونحن هنا من قديم وكان جدنا الأول هو الذي استوطن في هذه البلاد ونحن الآن قبيلة أو نكاد[1] قلت: من المعروف أن من مزينة في مصر أناس كثيرون ولكن تسميتهم هناك بالمزاينة أشهر منها بمزنية. وبعضهم يسكن الطور كما ذكره الأستاذ عمر رضا كحالة قال:مزينة عشيرةمن عرب الطور بشبه جزيرة سيناء اهـ. وهؤلاء محقق أنهم ينتسبون إلى مزينة، لأنه في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة وكان سلاف بن مفضي البهيمة رحمه الله أميراً للواء السادس بالحرس الوطني فنقل الفوج من المدينة إلى العقبة من جهة الأردن وكان أمير الفوج لابد أن يأخذ جولة كل يوم على تلك الأراضي وخاصة تلك الصحراء التي تكون قريباً من الطور قال فرأيت إبلاً عليها وسم مزينة فقلت لهم من أنتم ولماذا تَسِمُون إبلكم بهذا الْوَسْمْ وهل لكم صلة بقبيلة هذا وسمها؟ قالوا: نعم، نحن قوم من مزينة كنا هنا من قديم وكان جدنا الأول جاء إلى صعيد مصر فاشترى له أرضاً بأربعة دراهم وعكة من سمن فنحن من ذريته وقد صرنا فخذاً كبيرة إلا أن بعضنا استوطن القرى واتجه إلى الزراعة والبعض الآخر لازال في البادية يتنقل من جهة إلى جهة طلباً للكلاء وانتجاعاً للمرعى. قلت: ومن مزينة في

---

(١) هذا الأثر يحتاج إلى تحقيق فأما أنهم من مزينة فهو صحيح وأما أنهم من العساكرة بهذا الاسم فهذا الذي ينبغي التأكد منه.

مصر. أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني المصري صاحب الإمام الشافعي رحمهما الله فهو ينسب إلى القبيلة ذكره في اللباب في تهذيب الأنساب قلت: لم يكن في العرب قبيلة بهذا الاسم قاطبة سوى ذرية أوس وعثمان ابني عمرو بن أد وما كان قريباً من هذا الاسم فهو منهم بلا شك[١] ما عدا بني مازن بن النجار فهم من الأنصار[٢]. رغم أن ابن الأثير في اللباب ذكر أن هناك بليدات نسب إليها أشخاص ليست لهم صلة بالقبيلة قال:

المُزْني: بضم الميم وسكون الزاي وفي آخرها نون هذا نسبة إلى قرية مُزْنَة أو مُزْن وهي من قرى سمرقند منها أحمد بن ابراهيم بن العيزار يروي عن علي بن الحسن البيكندي وجعفر بن محمد بن مسعده السمرقندي وغيرهما.

المَزِيناني: بفتح فكسر فسكون ثم فتح النون وبعد الألف نون ثانية هذه النسبة إلى مَزِينَان وهي بليدة من آخر حد خراسان إذا خرجت إلى العراق ينسب إليها أبو عمرو أحمد بن محمد بن معقل الكاتب السرخسي المزيناني كان من سرخس وسكن مزينان فنسب اليها روى عنه الحاكم أبو عبدالله وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

قال مؤلفه: هذا في النفس منه شيء فربما أنه من ذرية المعقلين إمّا معقل بن يسار، وإما معقل بن مقرن. ولا شك أن الناس في القرنين

---

(١) يعني إذا ثبت انتسابه لا مجرد الدعوى.

(٢) وقد رأيت مقالاً للأستاذ محمد حسين زيدان ذكر فيه الصحابي عتبة بن غزوان وذكر أنه من مزينة وهذا وهم من فعتبة رضي الله عنه من سليم من بني مازن بن منصور، وهكذا النسبة إلى بني مازن بن النجار فتنبه لذلك.

الثاني والثالث تركوا أنسابهم فصاروا يلقبون ببلادهم بدل أنسابهم وذلك عندما اختلطوا في العجم وغيرهم. فاستعجموا بلغتهم ونسوا الأنساب وصار بعضهم يتشبث بشيء من النسب محرّف عن أصله وخصوصاً من خرج من ديار العرب ولم يرجع إليها.

علماً أن زياداً كتب إلى خليد بن عبدالله الحنفي بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي إليه بخمسين ألفاً من البصرة والكوفة[1] واستوطنهم هناك، والعجم لا تأتي منهم أسماء كهذه مما يدلّ على أن أصلها من العرب والعلم عند الله تعالى.

ومن مزينة من استوطن ديار المغرب الأقصى فيقول ابن حزم في الجمهرة ولد عمر بن أد عثمان وأوس وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة فنسب ولدها إليها ودارهم بالأندلس «بَيَّانَةَ بقرب قَبْرَةَ» فهذا دليل على أنهم استوطنوا تلك الديار وبقوافيها من ذلك العهد. وابن حزم رحمه الله عاش في القرن الخامس الهجري. والله العالم بأحوال العباد وهو الموفق للصواب.

ومن مزينة من استوطن هراة وهي هراة خراسان لا هراة فارس قال في معجم البلدان هَرَاةُ بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان مدينة أجلَّ ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوَّة بأهل الفضل والثراء الخ ما قال فيها ياقوت.

---

(١) ذكره ابن الأثير.

قلت: من هـذه المدينـة المحدث الجليـل. محمـد بن عبـدالله بن محمـد بن عبدالله بن محمـد بن عبدالله بن بشر بن مغفـل بن حسان بن عبـدالله بن مغفل المـزني صاحب رسـول الله ﷺ يكنى أبا عبـدالله قـدم بغداد حاجاً وحدث بها لما صدر من حجه وذلك في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة للهجرة روى عنه الدارقطني وكان يلقب بالهروي نسبة إلى بلده ومات سنة حجه بنيسابـور في يوم السبت الثـامن عشر من جمادى الأولى تلك السنة وقد قارب الثمانين سنة[١]

قلت: إذا كان حجه سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فإن وفاته سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة والله أعلم.

(١) تاريخ بغداد للخطيب ج ٥ ص ٤٥٥.

الفصل الثامن

في بيان أن قسماً من هذه القبيلة بقي في المدينة رغم هذا التفرق

من الأدلة على ذلك وجود أفراد من هذه القبيلة في المدينة فمن ذلك ما روي في آخر خلافة عمر رضي الله عنه أن غلماناً لابن حاطب ابن أبي بلتعة سرقوا ناقة لرجل من مزينة، فأتى بهم عمر، فأقروا فأمر كثير بن الصلت بقطع أيديهم فلما ولّى رده، ثم قال: أما والله لولا أني أعلم أنكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى إن أحدهم لو أكل ما حرّم الله عليه لحلّ له، لقطعت أيديهم. ثم وجه القول لابن حاطب بن أبي بلتعة، فقال: وايم الله إذ لم أفعل ذلك لأغرمتك غرامة توجعك. ثم قال يا مزني، بكم أريدت منك ناقتك؟ قال بأربعمائة، قال: عمر لابن حاطب. اذهب فاعطه ثمانمائة.

فهذه القصة تثبت وجود مزينة في المدينة في خلافة عمر، وقد ذكرها الشيخ محمد قطب في كتابه «شبهات حول الإسلام» ولم يعزوها إلى مصدر. ومن الدلائل وجود بلال بن الحارث ملازماً لعمر، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في ترجمته، فإنه رضي الله عنه، قاد مزينة بأمر عمر إلى القادسية، ثم عاد وبعض من معه إلى المدينة، ثم قادهم إلى افريقية مع عبدالله بن أبي سرح، فعاد وبعض من معه إلى المدينة، وكان موجوداً بها في العام الثامن عشر للهجرة[1] وهو الذي حافظ على إقطاعه النبوي بالمدينة وخارجها من جهة الفرع وكان يسكن محلاً يعرف بالأشعر

---

(١) انظر عام الرمادة وانظر في هذا ترجمة بلال.

موجود بهذا الاسم إلى اليوم بين مكة والمدينة. انظر معجم البلدان ج ١ ص ١٩٨ .

وقال الإمام مالك في موطئه: حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن غير واحد أن رسول الله ﷺ قطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبلية وهي من ناحية الفرع فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلى اليوم إلا الزكاة. ومالك رحمه الله عاش إلى النصف الأخير من القرن الثاني الهجري.

قلت: كان هذا الإقطاع بيد ذرية بلال بن الحارث يتوارثونه جيلاً بعد جيل وهم الذين من سلالتهم هذه القبيلة. فإن الدولة العثمانية لما أرادت إدخال السكة الحديدية إلى المدينة وأن تجعل طريقها إليها من الجهة الغربية دافعت مزينة عن أرضها أشد الدفاع ولم تقبل أن يسير القطار في أراضيها مع أنها أصلا لا تريد الدولة العثمانية كلياً ولا تريد دخولها، والقصيدة التي وجهها فهد أبو سرداح الحصني المزني إلى حرب والتي سنلحقها في موضعها من هذا الكتاب أكبر دليل على ذلك.

ولما رأت الدولة العثمانية أن مزينة هي التي تؤلّب عليهم عرب الحجاز أرضتهم بشراء الأرض كلها فأسكتتهم بذلك، ولم يسكتوا ولكنها تفرقت كلمة القبائل الموجودة إذ ذاك حول المدينة فرضيت مزينة على مضض. عند ذلك قام الشاعر فهد بن دخيل الله أبو سرداح الحصني المزني بتأليب العرب على الأتراك بقصيدته التي ذكرنا أنا سنوردها في ترجمة خاصة لهذا الشاعر الحكيم في آخر الكتاب إن شاء الله.

وقصة شراء الأرض من مزينة قريبة جداً فهي في أول القرن الرابع عشر وإبان دخول القطار التركي إلى المدينة . لأن رؤساء مزينة إذ ذاك اجتمعوا بالمدينة عند رئيس مزينة وهو ابن غنام القصيري الذي بعث إلى أهل نجد من مزينة وكانت لديه وثائق تثبت أنسابهم فجاءوا فاقتسموا قيمة الأرض كل بحصته لأنهم من ذرية صاحب الإقطاع النبوي وكانوا محافظين على هذا الخط الأثري النبوي أو العمري لم أره ولكن قيل لي إنه مكتوب على جلد غزال، فإن كان هو الإقطاع النبوي فقد قدمنا لفظه في ترجمة بلال بن الحارث رضي الله عنه وإن كان إقطاع من عمر بعده فلم ينقل إلينا لفظه غير ما أشار إليه ابن شبه في تاريخ المدينة وسيأتي قريباً، وإن كان إقطاع من الشريف سعد بن زيد كما ذكر لنا فسيأتي لفظه قريباً أيضاً ولكن الصحيح الذي لا يتطرق إليه الشك، ما أخبرني به الشيخ الفاضل نفجان بن ناقي بن ساجي التويجري الهويملي المزني وهو شيخ كبير قد خلف تسعين عاماً،قال: إن الذي أعرفه عن هذه القضية، أن الملك عبدالعزيز رحمه الله لما دخل المدينة جاءه رؤساء مزينة وأعيانها وعلى رأسهم حجاب بن نحيت، وذكروا له أرضهم وأخبروه بما معهم من وثائق تدل على ذلك ، فدعا الملك بالشيخ عبدالله ابن زاحم رحمه الله فسأله عن قضيتهم فقال الشيخ : هذه قضية قديمة قد توالت عليها قرون كثيرة وبحث موضوعها كثير من علماء المدينة وقضاتها وهي تأخذ كل غربي المدينة وجزء من شمالها فقال الملك : اقض لهم بها فتوقف الشيخ عن القضاء وقال : قد سبقني بها مشايخ وعلماء أجلاء فلم يبتُّو فيها بشيء فقال الملك : ما هو الحل في نظرك ؟ قال الشيخ لا يمكن أن يحل مشكلتها إلا حاكم ينظر للصالح العام .

فأخذ الملك رحمه الله تلك الوثيقة من أيديهم وقال: من هاهنا من مزينة فما أحيا من هذه الأرض فهي له وإن أحياها كلها ومن كان من مزينة في نجد وأراد شيئاً من هذه الأرض فليحيي ما شاء منها وهي له وماعدا ذلك فإن الأرض لله يورثها من يشاء ولا يمكن أن تبقى مزينة مالكة لأطراف المدينة وهي لا تعمل بها ولا تسكنها ويمنع عنها الآخرون.

قال مؤلفه: قد سبق عبد العزيز بن عبد الرحمن عمر بن الخطاب في هذه القضية فإنه لما تولى الخلافة ووجه عنايته إلى أرض الزراعة وجد العقيق مملوكاً لبلال بن الحارث المزني وقد أقطعه له رسول الله ﷺ.

قال ابن شبه في تاريخ المدينة. حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا من نثق به من آل حزم وغيرهم: أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني العقيق وكتب له فيه كتاباً نسخته:

« بسم الله الرحمن الرحيم »

هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث المزني، أعطاه من العقيق ما أصلح فيه معتملاً. وكتب معاوية».

قلت: تبين لي أن النبي ﷺ أقطع لبلال مرتين الأولى ما أوردناها في ترجمة بلال نقلاً عن الإمام مالك في موطئه وابن سعد في طبقاته، وهي خاصة في معادن القبلية من ناحية الفرع. والثانية هذه في العقيق.

رجعنا إلى رواية ابن شبة! قال: فلم يعتمل بلال في العقيق شيئاً فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولايته إن قويت على ما أعطاك رسول الله ﷺ من معتمل العقيق فاعتمله، فما اعتملت فهو لك كما أعطاكه فإن لم تعتمله قطعته بين الناس ولم تحجره عليهم. فقال بلال: أتأخذ مني ما أعطاني رسول الله ﷺ؟ فقال له عمر رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قد اشترط عليك فيه شرطاً فقطعه عمر رضي الله عنه بين الناس، ولم يعمل فيه بلال شيئاً، فلذلك أخذه عمر رضي الله عنه منه.

قال: وحدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ربيعة عن الحارث بن بلال بن الحارث عن أبيه أن النبي ﷺ لم يعطك لتحجره على الناس ـ قال على الناس ـ هكذا ورد والسياق يدل على أن الكلام لعمر. قال فأقطع عمر رضي الله عنه العقيق بيننا.

حدثنا حبان بن بشر قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا يونس عن محمد بن اسحاق عن عبدالله بن أبي بكر قال: جاء بلال بن الحارث المزني إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه أرضاً، فقطعها له طويلة عريضة، فلما وَلِيَ عمر رضي الله عنه قال: له يا بلال إنك استقطعت رسول الله ﷺ أرضاً طويلة عريضة فقطعها لك وإن رسول الله ﷺ لم يكن يمنع شيئاً سئله، وإنك لا تطيق ما في يديك. قال: أجل. قال: فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه، وما لم تطق فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين. فقال: لاأفعل والله، شيء أعطانيه رسول الله ﷺ فقال عمر

رضي الله عنه: والله لتفعلن. فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين.

قال يحيى بن آدم: وحدثنا ابن المبارك، عن معمر، عن ابن طاووس، عن رجل من أهل المدينة: أن رسول الله ﷺ أقطع بلالاً أرضاً، فلما كان عمر رضي الله عنه ترك في يده منها ما يعمر وأقطع بقيتها عتيره[1].

قال مؤلفه: إنما يريد بالعتيرة العترة، فعترة الرجل هم أقرباؤه. وأما العتيرة فهي شاة كانوا في الجاهلية يذبحونها في رجب لآلهتهم والفرق بينهما واضح، وقد ورد: الله الله في عترتي أي أهل بيتي فتنبه لذلك. ولهذا تمسكت مزينة بهذا الإقطاع النبوي ثم العمري فهذه القبيلة الموجودة الآن هي ذرية بلال وعترته فتمسكوا بهذا الإقطاع إلى دخول الحكم السعودي وكان من أراد أن يقطع حجراً من الحرة الغربية لابد أن يمر على رجل من مزينة ليدفع له شيئاً عما سيأخذه من هذه الأحجار[2] وذلك إلى آخر عهد الدولة العثمانية. والحق أن الملك عبد العزيز رحمه الله موفق في كل أفعاله وقد وفق في حل هذه القضية التي مضى عليها مئات السنين قبله لم تنته مشكلتها ولو تركها كما تركها غيره لأصبحت مصدر بغضاء وتشاحن وتقاطع بين مزينة أنفسهم وهذا من توفيق الله له أولاً، وللقبيلة الهادئة الوادعة التي لم تبغ في الشر رفعة رأس على مدى تاريخها ثانياً، فنحمد الله على ذلك ونشكره على آلائه ونعمائه.

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ١٥٠، ١٥١.

(٢) كان البناء بالمدينة كله من حجر الحرتين قبل الآجر والبلوك.

« رواية المتأخرين حول هذا الإقطاع »

يشهد لما قلته رواية الراوي الآخر لمزينة الشيخ عايض بن غشيان الهويملي المزني أنه في وقت رمث هـذا كان الشريف سعـد بن زيد الملقب الشقدمي حاكماً للمدينة وهو الذي يأخذ على الأقة الوقيـة. وعلى الغنم الثنيـة . وعلى الإبـل الحقة « هـذا وصفهم له» وأظنـه بمعنى أنه يـأخـذ عليهم شبه ضرائب على مبيعاتهم وأملاكهم.

قال فجاء رمث يقدم سبعة من مزينة وأثبتـوا أنهم من ذرية بـلال ابن الحـارث الصحابي رضي الله عنـه وأن لهم الإقـطاع النبـوي غـرب المدينة وقـالوا: «يـا شريف حنا طـالبينك ديـرتنا بـالحرة الغـربية لا هي حويّة ولا بالثمن مشريّة عطية من جدّك خـير البريّـة يحدّنّها من الغـرب الجم الثنتين «الاثنتين» ويحدها من الجنوب وادي الرانوناء ويحدهـا جزع الجازيات ويحدها من الشمال إلى الغرب السهلة البيضاء» قال لي عايض هذا لفظها.

فوافق الشريف على هذا الإقطاع وأقـطعهم ما أرادوا من جـديد وكتب لهم بذلك وثيقة باسم رمث ومن معـه من ذرية بـلال بن الحارث عـلى جلد غزال وقـال لي عايض: إن هـذه الوثيقـة قرأهـا الشيخ عبـد العزيز بن صالح على الشيخ عبدالله بن زاحم وكان إذ ذاك مسـاعداً لـه سنة ثمان وستين وثلاثـمائة وألف هجـرية. وهي التي ذكـرنا أنـا لم نرهـا آنفاً.

قلت: فبحثنا فلم نجد سـوى ذرية رمث هـذا وأما من معـه من

مزينة فقد تفرقت ذريتهم وحسب ظني أن منهم من استوطن تهامة فهم بها إلى اليوم.

قال الأستاذ البلادي: في كلامه على مزينة في الجزء الثالث من معجم قبائل الحجاز: إن من مزينة قسم ينزل الساحل الممتد من مجيرمه جنوب شرقي جدة - إلى وادي الليث. ومن فروعهم ذوو جيلان. والمقطة، وذوو ردّة، والطوال، وذوو نغموش، والفقهاء. وقال هي رواية السيد عباس هاشم الرديني. ثم قال ولا يعرف هؤلاء المزنيون أي شيء عن قبيلتهم الأم وكل ما يعرفون أنهم من حرب. اهـ.

قلت هذا الكلام فيه تناقض عجيب من الشيخ. فكيف ينتسبون له أنهم من مزينة ويذكرون له فروع قبيلتهم ثم يعقب على ذلك بأنهم لا يعرفون إلا أنهم من حرب.

أما قوله إنهم لا يعرفون عن قبيلتهم الأم شيء فهذا محتمل وأما أصلهم ونسبهم فهو محفوظ كذلك أيضاً القبيلة لا تعرف عنهم شيئاً يذكر سوى أن حياً منهم يقال لهم المحاوره ولا أدري هل هم داخلون ضمن من سمى البلادي أو غيرهم جاؤوا قبل سنين وحسب ما بلغني في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية. إلى قبيلتهم بالمدينة وما حولها وتعارفوا ثم لم يعودوا بعد.

وهذه الوثيقة كما يقال كتبت في أول القرن الثامن الهجري فقد أخبرني عايض أن لها حين قرئت في محكمة المدينة خمسمائة وخمسون سنة فعلى هذا يكون لها الآن قرابة ستمائة سنة. ويظهر لي أن ارمث المزني هذا عاش بعد زمان الشريف رميثة، وهذا اقتباس دل عليه

تقارب التاريخ لأن العرب كانت تسمى بأسماء البارزين في عصرها.

ومن المعلوم أن الشريف هذا عاش ينازع إخوانه الإمارة بمكة من سنة «٧٠١هـ» إلى سنة «٧٣٧هـ» ذكره أحمد السباعي في تاريخ مكة ولكن لا أعلم على التحديد هل هو عاش بعد عصر الشريف رميثة بقليل أو بعده بكثير.

ولكن نعرف من لفظ هذه الوثيقة في زمنها أن اللغة العربية قد تعرضت للعامية الدارجة بين الناس الآن وهي تجديد أو حداثة كما يسميها اليوم من يريدون القضاء على لغة القرآن فلو لم تتعرض لغتنا لمثل هذه الدعاوى الباطلة لكنا نتكلم بها غضة طريّة كما كان يتكلم بها محمد وأصحابه ﷺ ورضي عنهم ولكنا ابتلينا وللأسف لازلنا نبتلىٰ في تراثنا وفي لغة دستورنا وهذا نتيجته القضاء علينا وهو ما يريده أعداء الإسلام فاللهم ارحمنا وردّ قومنا إلى صوابهم.

الفصل التاسع

في بيان قبيلة مزينة في عصرنا الحاضر
وتقسيم عشائرها وفصائلها وذكر لمحات من أخبارها

مزينة مضى عليهـا أدوار في تاريخهـا تفرقت ثم اجتمعت والـذي بـين أيدينـا هو اجتـماعها الأول قبـل الإسلام ثم تفـرقها بعـد الخلافـة الراشدة ثم ضعفها حتى إن قسماً منها وهي مزينة الأوسية لم يبق منها بعد القاضي إياس بن معاوية أحد ولم نعثر لها على ذكر.

وأما اجتماعهـا الثاني وهـو من بعد تـابعي التابعـين فلم يكن فيه سوى مزينة العثمانية وهم من ذرية بـلال بن الحارث الصحـابي المشهور الذي قدمنا ذكره وما خلف من آثار ووثائق بالمدينة النبوية. وهي مـزينة هذه ولم يكن فيها من بني أوس أحد والعلم عند الله تعالى.

والرواة الموجودن الآن من شيوخ القبيلة وكبار السنّ فيها يصلون الجد الذي تفرعت منه القبيلة في هذا العصر بالجد التابعي غـير أن المدة طويلة والنسابـون لا يحفظون من الأجـداد إلا من برز وتفـرع له فـروع كثيرة.

والمحفـوظ عندهم أن المسمى «رِمْثْ» من ذريـة عبد الـرحمن بن الحـارث بن بلال بن الحـارث الصحابي وهـذا هـو الـذي تشعبت منـه القبيلة كما سيأتي قريباً.

وهذه القبيلة وغيرها من بعض القبائل العربيـة لا تخفى عل كـل مطلع وباحث، فالقبائل العربية التي لازالت محتفظة بأسمائها الأولى، لا تكـاد تفتح كتـاباً من كتب الحـديث أو التفسير أو السـير والمغـازي، أو تـاريخ الإسـلام عمومـاً، إلا وتجد لهـا ذكراً فيـه لملازمـة هذه القبـائـل للمصطفى ﷺ وللازمتها للخلفاء من بعده والصحابـة الكرام رضـوان الله عليهم أجمعين.

غير أن بعض هذه القبائل قد توزعت وتغيرت أسماؤها كبني أسد وغطفان وغيرهما حتى حدثت لها أسماء عرفت بها فصعب عليها الرجوع إلى الاسم الأول ولكن لا أحد يشك أن هذه القبائل هي تلك.

وليس لنا من حق في أن نستدرك على الناس أو نطلب منهم العودة إلى ما كانوا عليه فهم أعرف وأعلم بأحوالهم منا وكل قبيلة فأمرها متروك إلى رجالها ومفكريها، غير أن الحق الذي لا محيد عنه هو ما جاء في كتاب الله وهو الأسلم. وإذا كان كثير من القبائل قد تغيرت أسماؤها فإن مزينة هذه التي أجحف عليها الأستاذ عاتق البلادي بقوله (إنها نسيت نسبها) هي التي بقيت محتفظة باسم نسبها الأول كجهينة وسليم. من بين هذه القبائل: وإن كنت أظن أن الشيخ البلادي لم يقصد الإساءة ولكن لم يوفق للإحسان.

إذا عرف هذا فإن مزينة الآن عدتها عشرون عشيرة كل عشيرة فيها تنقسم إلى عدة أقسام وكلهم من سلالة رجل واحد كما قدمنا. وقد خفيت كثير من الأخبار فلم يستطع النسابون أن يعطونا نبذة وافية عن أخبارها خصوصاً في تلك الأزمنة التي اندرست فيها جميع العلوم ولم تجد مشتغلاً بالعلم سوى خواص من الناس.

وكان هدفنا هو تجميع ما حدث لهذه القبيلة في القرون المفضلة وما بعدها وأما ما قبل ذلك فقد دوّنه العلماء ونحن عيال عليهم.

غير أنا لم نجد بغيتنا كاملة ولم نظفر إلا بما بقي في أذهان الناس يتوارثونه كابراً عن كابر وهو الذي سنثبته هنا والعهدة فيه على من رواه على أنا إن شاء الله لا نذكر إلا ما ثبت لدينا وتأكدنا من صحته.

وما جاءنا من تصحيح لغلط أو تصويب لخطأ أثبتناه إذا ثبت ووضعناه في الطبعة اللاحقة لهذه إن شاء الله تعالى. ونرجو منه العون والسداد.

فنقول: عندما اجتمعت مزينة بعد تقرفها لم يكن فيها من يسجل أو يكتب الأحداث وتسلسل الأنساب بل لم يكن في غيرها من القبائل خصوصاً من كانوا في الجزيرة العربية. ولا يخفى على كل باحث في أحوال الناس في تلك الحقب ما آل إليه أمرهم من قلة العلم والعلماء وانصراف عامة الناس إلى ما كانوا فيه من فتن وحروب وتقاطع وتشاحن.

وهذا من أكبر ما أساءت فيه الدولتين العباسية والعثمانية إلى عرب الجزيرة بالذات، مما جعل الناس يتشبثون بما عرفوه عن آبائهم ليس إلا. ومما عرفنا من هؤلاء أن هذه القبيلة هي ذرية «رِمَثْ بن جحيش بن عبد الرحمن بن مبشر بن الحارث من ذرية ربيعة بن عبد الرحمن بن الحارث بُن بلال بن الحارث الصحابي وهو من بني مازن بن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان[1] بن أد بن عمرو وهو طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اسماعيل ابن ابراهيم الخليل عليهم االسلام ولاشك أن هذا التسلسل قد سقط منه آباء كثيرون غير أن الناس لا يمكن مطالبتهم إلا بما حفظوا. وهم كما قدمنا لا يحفظون إلا من برز وصار أصلاً لفروع عدة.

---

(١) عثمان هذا أخو أوس وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة عرفوا بها.

علاوة على أن ابن حزم ذكر في جمهرته ص٢٠١ بلال بن الحارث وقال: إنه من بني مازن بن حلاوة ثم ذكر الصحابي معقل بن سنان المزني وذكر له ستة آباء قبل أن يتفق مع بلال في مازن، ومعقل هذا عاش مع بلال في وقت واحد رضي الله عنهما مما يدل على سقوط ستة آباء لبلال. قبل أن يلحق بمازن بن حلاوة.

هذا ما رأيت إثباته من تسلسل النسب بعد جهد ومشقة أرجو أن أكون قد وفّقت فيما نقلته وفيما سمعته وأثبته والله من وراء القصد.

وقد روى لي الشيخ نفجان بن ناقي بن ساجي التويجري الهويملي المزني، والشيخ غازي بن نماء بن ساجي التويجري، والشيخ عواد بن عبدالله أبو عدله البشري، ووافق ما روى لي هؤلاء، رواية الشيخ رديني بن مشلوط الهويملي، أمير عشيرة الهواملة وكلهم على نمط واحد ورواية واحدة قالوا إن «رُمَثْ» المتقدم ذكره هو الذي تفرعت منه القبيلة كما ذكرنا وعلى النحو التالي:

فقد أولد رمث : ١ ــ أجحوش . ٢ ــ أجحيش .
٣ ــ قصيّر .

وعقب احجوش هم: مسعود، سعد، سعود.

فالأول. مسعود وذريته هم: ١ - سعدي . ٢ - سعود.
٣ - يحيىٰ .

فأما سعدي بن مسعود بن اجحوش بن رمث فذريته ست عشاير أو بطون وهم: ١ - النحايتة ٢ - الحصين ٣ - الدبيس ٤ - الحنتم ٥ - العمرو وهم الدبابيغ ٦ - الغنيم وهم القبعة.

وأما سعود بن مسعود بن اجحوش بن رمث فذريته بطنان هما: ١ ـ العريمات ٢ ـ العونة والثالث يحيى بن مسعود بن اجحوش بن رمث وذريته بطن واحد وهم: السرابتة.[1] وأما سعود بن أجحوش بن رمث فذريته أربعة بطون وهم: الباشرية، والمراوين، والرواشدة، والصبحة.

وأما سعد ابن اجحوش بن رمث فذريته أربعة بطون أيضاً وهم: الهبارية، والصعاقرة، والحبارتة، والشقران. فهؤلاء كلهم ذرية اجحوش بن رمث المزني.

وأما أجحيش بن رمث المزني فذريته بطنان هما: الهواملة، الحصنان عيال ظاهر، وظويهر ابني اجحيش، وأما قصيّر بالتصغير بن رمث فذريته بطن واحد وهم القصيرين[2] فهؤلاء عشرون بطناً لقبيلة مزينة حصرناهم في هذه العشائر كلها. وسنتولى بعد هذا توزيع فصائل وأفخاذ كل عشيرة على حدة نقلاً مما نعرف وكتب لدينا ورواية عن العشيرة وأصحاب الشأن فيها فما وافق فيها الصواب فنحمد الله عليه. وما خالف ذلك فهو من النقص الذي لا محيد للبشر عنه غير أن عزاءنا في ذلك هو أننا لا نتعمد إسقاط أحد ولا نتحيز إلى فئة دون أخرى، وأبناء القبيلة كلهم يعرفون ذلك، ويعرفون أن هدفنا هو إثبات هذا النسب، والإبقاء عليه محفوظا.

فقد رأينا الخطأ في الأنساب، يأتي من الناس الذين يعتمد

---

(١) هذه رواية كبار القبيلة والسرابتة يقولون أنهم من ذرية دلهام بن ملفي بن سعود بن مسعود.

(٢) هناك من يجعل: قصير أخ لظاهر وظويهر والصحيح أنه عمهما فلذلك اعتمدناه.

عليهم، ولا بقاء للناس إلا بـأنسابهم وهي خـاصية للعـرب لا يستقيم أمرهم إلا بها فالله المستعان.

ومزينة حسب تقديرنا يربـو عددهـا على خمسـة عشر ألف نسمة محصـورين فيمن ذكرنـا من هذه البـطون وسيزيـد هذا العـدد كثيراً إذا اتصلنا بمزينة التهامية.

« استدراك »

قلنا فى أول الفصل التاسع إن مزينة هذه هي مزينـة العثمانيـة ولم يكن فيها من بني أوس أحد ولم نذكر دليلنـا على هـذا القول هنـاك لأننا ذكرناه استطراداً ورأينا أنه لابد من ذكر ما اعتمدنا عليه في ذلك. وهذا هو الطريق الأسلم فلولا الإسناد لقال من شاء ما شاء فنقول:

قال ابن شبه في تاريخ المدينة «منـازل مزينـة ومن حلّ معهـا من قيس عيلان بن مضر» ونزل بنو هدبة بن لاطم بن عثمان بن عمـرو. ما بين زاوية بيت القـروي المطل عـلى بطحـان الغربيـة إلى زاوية بيت أبي هبار الأسدي الذي صار لبني سمعان الشرقية إلى خط بني زريق إلى دار الطائفي التي بشق بُطحان الشرقي.

ونزل معها في هذه المحلة بنو شيـطان بن يربـوع من بني نصر بن معاوية وبنو سليم بن منصور، وعـدوان بن عمرو بن قيس وعن شرقي خطة مزينة هذه سليم بن منصور أيضاً، وسعـد بن بكر بن هـوازن بن منصور إلى دار خلدة بن مخلد الزرقي وأدنى دار أم عمـرو بنت عثمان بن عفـان، إلى بيـوت نفيس بن محمـد مـولى بني المعـلى في بني زريق من

الأنصار، إلى أن تلقى بني مازن بن عدي بن النجار، فهؤلاء الذين نزلوا مع مزينة ودخل بعضهم في بعض وإنما نزلوا جميعاً لأن دارهم في البادية واحدة.

قال ونزل بنو أوس بن عمرو بن مزينة بطرف السورين ما بين دار أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق إلى مُفْضَى السورَيْن إلى الحمّارين، الزقاق الذي فيه قصر بني يوسف مولى آل عثمان إلى البقال وليس بتلك المحلة منهم اليوم أحد. اهـ. من تاريخ ابن شبه ص ٢٦٤، ٢٦٥ ج ١[١]

قال مؤلفه الشاهد من هذا كله هو قوله «وليس بتلك المحلة منهم اليوم أحد» يعني بنو أوس وابن شبه هو أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري مؤرخ المدينة ولد سنة ١٧٣هـ وتوفي سنة ٢٦٢هـ. فإذا كان في ذلك الوقت لم يبق منهم أحد فمن المؤكد أنهم أخلوا المدينة حينما أن من اشتهر منهم وهو القاضي المشهور بالذكاء استوطن العراق والشام[٢] هذا ما أردت إثباته والله أعلم.

«واستدراك آخر»

قد يقول قائل: ما بال مزينة التي كان عددها في غزوة الفتح أكثر من ألف مقاتل، ووفدها على النبي ﷺ أربعمائة نفر، ما بالها تفرقت حتى لم يبق منها سوى ذرية رجل واحد؟

(١) أسماء المحلات والأحياء التي ذكرها ابن شبة لم يبق منها ما عدى بُطحان فهو الباقي بهذا الاسم إلى اليوم.

(٢) هو إياس بن معاوية من مزينة الأوسية ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة وكان صادق الظن ذكياً توفي سنة ١٢٢هـ.

فالجواب عن هذا الإعتراض من وجوه:

الوجه الأول: أن كثيراً من رجالات مزينة ذهبوا في الفتوحات ففي القادسية كانوا مع بلال بن الحارث، وسويد، ونعيم أربعمائة نفر ولم يرجع منهم إلا القليل وفي أفريقيا كانوا مع بلال أيضاً وتحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكانوا أيضاً أربعمائة نفر وفي كلا القطرين بقي أناس كثير فالذي لم يرزق الشهادة في تلك الغزوات استوطن هناك وقد ذكرهم المؤرخون والنسابون فابن حزم ذكر لهم داراً في الأندلس وابن الأثير ذكر لهم دوراً في العراق. وكثير من الصحابة رضي الله عنهم استوطنوا البلدان لنشر الدعوة وتبليغ هذا الدين، ولم يبق في المدينة من مزينة إلا القليل، والقليل جداً وهم عترة بلال ورهطه الذين ورد ذكرهم في إقطاعات عمر رضي الله عنه نقلاً عن ابن شبه.

الوجه الثاني: لا يخفى على كل مطلع أن أسماء القبائل تبدلت وتغيرت ولجأ الناس إلى التعريف باسم العائلة فقط أو بالصنعة أو بالموطن ولقد رأينا من الصحابة من لقب بالمدينة كبلال بن الحارث فقد قال في التقريب «بلال بن الحارث المزني أبو عبد الرحمن المدني» ومن التابعين من لقب بالبصرة «كبكر بن عبدالله المزني أبو عبدالله البصري» قاله أيضا في التقريب. وكأن هناك دعوة قائمة تحث على عدم الانتساب إلى القبيلة من ذلك الوقت.

الوجه الثالث: ما قدمنا من سكنى بعض من قبيلة مزينة لصعيد مصر وأرض الطور وما جاورها من بلاد الشام. وهناك قبيلة كبيرة من مزينة ممتدة من ضواحي جدة الجنوبية على الساحل التهامي إلى جيزان،

ولا شك أن هؤلاء محتفظون بشيء من النسب إلى الآن، وقد ذكرهم البلادي هناك وذكر لهم أقساماً كبيرة، ولم نتعرض لهم في هذا الكتاب سوى بإشارة قليلة، ولعلنا فيما بعد نعود إليهم ونسبر غور أخبارهم ونتوسَّم وسائمهم إن أراد الله ذلك.

الوجه الرابع : هذه القبيلة كغيرها من القبائل لها شذاذ ولها ضياع سقطوا في المدن والقرى لم يسألوا عن أصلهم ولم يسأل عنهم وهذا كثير جداً فلا مجال هنا أن نستنكر قلة القبيلة علماً أن ابن شبه ذكر أن مزينة الأوسية لم يبق في المدينة منها أحد على عهده في القرن الثاني الهجري كما قدمنا ولم يبق إلا بقايا من مزينة العثمانية هذه فروعها أو بعض فروعها والله العالم بأحوال العباد ومدبّر أمورهم وهذا ما أردنا الإشارة إليه.

« تنبيه وتوثيق »

قد يستبعد بعض قراء كتابنا هذا حفظ نسب هذه القبيلة متصلاً إلى نبي الله اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام. وللإجابة على هذا التساؤل نقول:

نحن نحترم آراء الآخرين ونعرف الحق الذي لنا والحق الذي علينا ومن الإنصاف إجابة القارىء على تساؤله. فليعلم القارىء الكريم أن القبائل الباقية بأسمائها الأولى والتي كان منها رجال من الصحابة رضي الله عنهم. لها تاريخ محفوظ ونسب تنتسب إليه إلى ما قبل الإسلام، وذلك لحفظ نسب الصحابة وتدوينه في كتب علماء الأمة الذين سبقونا، ومن هذه القبائل قبيلة مزينة، وسليم، وبلي، وجهينة،

وأسد، وطي، وثقيف وغيرها مما لا يحضرني الآن ذكر بعض أفرادها من الصحابة ورواة الأحاديث الذين تعرض لهم العلماء وكتبوا سيرهم واهتموا بأنسابهم.

لكن التساؤل مازال باقياً وهو ما الذي يعتمد عليه أي مؤلف يكتب عن قبيلته ويثبت نسبها ويصله إلى نسب ذلك الصحابي، فإذا ثبت له الإتصال بالصحابة فلا مانع من أن يترقى بنسبه وراءهم لثبوت ذلك علماً أن فترة ما بعد القرون المفضلة فترة قل فيها التدوين للأنساب خاصة فيما بين الحرمين وما جاورهما؟

وهذا في الحقيقة تساؤل لا ينكر ونجيب عليه بقدر ما يخصنا منه. فأما اعتمادنا لنسب قبيلة مزينة هذه والجزم باتصاله بمزينة العثمانية وانحداره من سلسلة ذرية بلال بن الحارث الصحابي صاحب الإقطاعات... فإن ذلك قام على أساس الوثائق النبوية التي دونها أصحاب الكتب المتقدم ذكرهم في الكتاب. ثم لما أراد الله تعالى أن يبقى اسم هذه القبيلة إلى قيام الساعة كما ثبت في صحيح البخاري وقد سبقت الإشارة إليه. تجددت تلك الإقطاعات من الشريف «سعد بن زيد» الذي كتب لذرية بلال بن الحارث الوثيقة التي قدمنا لفظها وهي قبل ستمائة سنة من هذا التاريخ. ولها صورة حفظت في محكمة المدينة المنورة سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف هجرية، ومازالت باقية إلى هذا العهد.

علاوة على ما حفظ لدى القبيلة من وثائق، ومنها على سبيل المثال:

وثيقة لدى الشيخ عواض بن حضيرم الكتيبي نسبة إلى الكتبة بطن من الهواملة من مزينة لها أكثر من مائتي سنة ولم نشر إليها في الكتاب لأنها لا تخص موضوعنا وإنما هي خاصة فيما بين القبيلة من التكاتف والتلاحم والأسس التي يقوم عليها أمنهم في أرضهم ما بين المدينة والروحاء وهي تدل على أنهم كانوا كثيري العدد لكن هذه الحياة ليس عليها بقاء لأحد. «فيا خيبة من ركن إليها واغتّر بها».

ثم ما حفظه كثير من شيوخ القبيلة وتمسكوا به وتوارثوه كابراً عن كابر مما جعلنا نعتمد ما رووا وندونه للأجيال القادمة.

بقي تساؤل خاص من أبناء القبيلة وهو ربما يسقط من الرواة سهواً بعض الأسر، وهذا احتمال، فقد حرصنا على أن يكون هذا الكتاب شاملاً فإن حصل ذلك أو شيء منه فليبادر المعني الينا بخبره لنلحقه بقومه وهذا قد قلناه أكثر من مرة ولكنا لا نشبع من الإعتذار لهذه القبيلة، والله المستعان وهو الموفق للصواب.

نعود إلى ما كنا بصدده من ذكر بطون القبيلة وأفخاذها وفصائلها فنبدأ بذرية سعدي بن مسعود بن اجحوش بن رمث المزني

١ ـ وأولهم عقب نحيت بن سعدي ويقال لهم النحايتة والنسبة إليهم نحيتي وهم ينقسمون إلى فخذين كبيرتين أولاهما المبارك وكانت فيهم الإمارة سابقاً بعد نحيت، ثم انتقلت الإمارة إلى الفخذ الأخرى وهم المبرك وبقيت في آل عوشز ثم في آل شبيب منهم إلى الآن ورئاسة النحايتة قديمة على مزينة فقد تولى الإمارة منهم إثنا عشر أميراً آخرهم الآن سالم بن محمد بن حجاب وللقبيلة فيه كبير

أمل تحت ظل رعاية أسرة آل سعود الكريمة حفظهم الله . مما يوحي إليّ بأن إمارة نحيت الأول قبل ثلاثمائة سنـة أو ما يقـاربها فـأول من تأمر على قبيلة مزينة هو:

١ ـ نحيت بن سعدي بن مسعود.
٢ ـ مبارك بن نحيت بن سعدي .
٣ ـ سالم بن مبارك بن نحيت

وجاء دور آل مبرك وهو أخو مبـارك بن نحيت فتولى الإمـارة من ذريته.

١ ـ شعف بن عوشز بن مبرك.
٢ ـ ثواب بن شعف.
٣ ـ شبيب بن فهد بن مبرك.
٤ ـ طامي بن ثواب بن شعف بن عوشز.
٥ ـ محمد بن طامي بن ثواب .
٦ ـ حجاب بن محسن بن شبيب.
٧ ـ ضيف الله بن حجاب.
٨ ـ محمد بن حجاب .
٩ ـ سالم بن محمد بن حجاب الأمير الحالي في بلدة النوارة.

نعود إلى فخذ آل مبرك بن نحيت والروايـة كلها عن الشيـخ زيد ابن غازي بن فهيد بن سودان بن عوشز الكريم بن الكريم وأولاده كرام أيضاً وهو شيخ كبير قد جاوز السبعين عاماً وله ذاكرة قويـة متعه الله بمـا أنعم عليه به، قال لي بعد الإكرام وحسن الخلق والبشاشة: هات القلم

واكتب فهذه ذرية مبرك بن نحيت:

١ - آل فهد وهم عقب فهد بن مبرك بن نحيت بن سعدي.

ومن آل فهد ا - آل شبيب وهم:

١ - آل زايد. ٢ - آل زيد. ٣ - آل محسن. ٤ - آل عايد.

فأما آل زايد فهم. ذوو برجس بن زايد بن شبيب.

وذوو برجس هم: آل فيحان، آل زايد، آل نغيمش.

وأما الزيد أو آل زيد. فهم: آل سعود، آل عمرو، آل عبدالله، آل عسوج.

وأما آل محسن فهم: آل حجاب وفيهم الإمارة. ومنهم. آل بجاد، آل ضيف الله تولى الإمارة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، آل محمد وهم الأمراء الآن، آل الحميدي ومن آل محسن بن شبيب: آل عقاب ومنهم: آل عبدالله، آل عبيدالله.

ومن آل محسن أيضاً: ذوو حباب بن محسن وهم آل تركي.

ومن آل محسن. ذوو وصل وهم: آل جامع، آل عبد الكريم.

وأما آل عايد بن شبيب فهم: ذوو صالح وهم سبعة إخوة: الشبيب، الشليويح العايد، الفهد، المساعد، العبدالله، المحسن. فهؤلاء كلهم آل شبيب بن فهد بن مبرك.

ونأتي الآن إلى ذرية عوشز بن مبرك. وهم ذوو شعف بن عوشز منهم ثواب بن شعف تولى الإمارة في عصره واخوانه ثلاثة هو رابعهم انقرض عقبهم ما عدا واحد وهو ثاني بن شعف وذريته يقال لهم ذوو معيبد وهم: آل عبدالله، آل علي، آل نافع، آل نقا. ومن آل عوشز

ذوو سوادان. وهم: آل فهد، آل غازي.

فأما آل فهد فهم: ذوو بدر بن فهد بن فهيد بن سودان بن عوشز وذوو صالح بن فهد بن فهيد بن سودان بن عوشز. فذوو بدر: السعود، السعد، الفهد. وذوو صالح: الحمد، الفهاد، المحمد، الحميدي، الفهد، العبدالله، الحمود. وأما آل غازي بن فهيد بن سودان فهم: آل زيد وهو الراوي لهذه الرواية وآل مزيد، وآل فهيد.

فآل زيد هم: التريحيب، العلي، المشعل، الغازي، العبدالله، المنصور، المحمد. وآل مزيد. الزبن.

وآل فهيد: العبدالله، العبيدالله، الفهد، الصقر، السعود.

ومن ذوي عوشز آل ناهض وهم: آل عيد، آل بشر.

فآل عيد، هم: النهاء، ومنهم: العوض، العواد العايض

وآل بشر. هم: ذوو حداي. ومنهم الضيف الله، المناع.

فمن الضيف الله النافع، ومن المناع: المعيض، العلي، الحبيب، المطلق.

وآل عيد بن مبرك بن نحيت وعقبه ثمانية لا أعلم لهم عقب إلا لثلاثة منهم هم:

١ ـ مثيب وذريته آل عشبان وهم عقب عشبان بن الدريعي بن راجح بن مثيب.

٢ ـ مشحن وذريته. آل عياد.

٣ ـ ثويني وذريته. آل حصين، آل فاهد.

ثم آل محصَّن بن مبرك بن نحيت. وهم: آل شلاش، آل

هضاب فمن آل شلاش: آل عواد لم يبق غيرهم حسب علمي.

ومن آل هضاب: آل نهار، آل زبار، آل عواد، آل عبدالله ويقال لهم البرزان نسبة إلى جدهم براز بن هضاب.

ثم آل فهيد بن مبرك. وهم: آل مناور بن مطلق بن دعث بن فهيد بن مبرك ومن ذرية مناور هذا. آل فهيد. آل عبدالله، آل مطلق، آل ناصر. وآل عبدالله هم: المحمد، المناور، النايف. وآل مطلق هم: السعود.

وهناك عايد بن مبرك بن نحيت ذكره الراوي ولم يذكر له عقب.

هذه هي رواية الشيخ زيد بن غازي بن فهيد بن سودان لآل مبرك بن نحيت وهم القسم الأول من النحايتة.

وبقي لدينا القسم الثاني وهم سلالة مبارك بن نحيت، وقد قابلت منهم الأخ ضويحي بن زامل الذي أعطاني نبذة عن هذا الفرع صحيحة لكنها غير شاملة، مما دعى النقيب الشاب «منصور بن معيض ابن عايض بن نحيت بعد اطلاعه عليها إلى الاستدراك الكافي الشافي الذي استمده من معلومات والده الشيخ معيض بن عايض فأتحفني به مما جعلني أطمئن إلى روايتهم وأشكرهم على اهتمامهم ومتابعتهم، حيث كان الأخ منصور من الأفذاذ الذين شجعوني وبذلوا معي جهداً لا ينسى جزاهم الله عن المؤلف وعن القبيلة خير الجزاء.

وإليك قارئي العزيز الفرع الثاني من فرعي النحايته وهم آل مبارك.

وهذه رواية الشيخ معيض بن عايض وهـو شيخ جـاوز السبعين والشيـخ ضويحي بن زامـل وهي نص الشجرة التي رسمهـا لهم النقيب بالحرس الوطني منصور بن معيض بن عايض بن نحيت وهم ينقسمون إلى أربعة فروع هي :

١ ـ آل ناصر.
٢ ـ آل منصور.
٣ ـ آل سالم.
٤ ـ آل خليوي.

فأما آل ناصر . فهم : ذوو جالس، وذوو ماضي، وذوو بداح.

ومن ذوي جـالس آل زامـل. آل داثـان، آل خـالـد ويقـال لهم الثاري ومن آل داثان : آل عبدالله، آل ثويمر، آل عبيد، آل ثـامر، آل معيبد.

ومن آل خالد: آل محمد، آل ثاري، آل مطلق.

ومن فـروع آل نـاصر، ذوو مـاضي. منهم: اليـحيى، ومن اليحيى : ذوو عبـدالله، ومن آل نـاصر أيضـاً: ذوو بـداح. وهم: الساري.

الفـرع الثاني من فـروع المبارك من النحـايتـة هم: آل منصـور. ومنهم ذوو عبيد ثم منهم آل مازن.

ومن آل منصور. ذوو عقاب بن عبيدالله. ومنهم آل بداح، وآل ذعار.

الفـرع الثـالث من فـروع المبـارك هم: آل سـالم، ومنهم: آل باجح، آل سعد. وهما من ذوي ثامر من ذوي عطاء الله من ذوي عايد من ذوي سالم.

وأما الفرع الرابع من المبارك فهم: آل خليوي. وهم قسمان.

١ ـ آل شايع. ٢ ـ آل مشرف.

فذوو شايع: المطلق، الساير، العياد.

ومن المطلق ذوي عايض وهم المعيض، وآل مطلق الثاني.

فـأمـا المعيض فهم: النـاصر، الصـالـح، المصلح، المنصـور، الصلاح، المسعود، السعود، ولهم بقية.

وأما آل مطلق الثاني فهم: العايض، الغادن، الشايع، البادي. ولم يذكر لساير بن شايع عقب.

والعياد من ذوي شايع. هم: ذوو علي بن محمد بن عياد. وهم: آل الدكتور محمد بن علي، العبد الرحمن، الخالد، العمر.

القسم الثـاني من الفرع الـرابع من المبـارك. آل مشرف. وهم: آل عوض، آل سالم.

وآل عوض هم: ذوو محمد بن سيف بن عـدوان بن عوض أسرة كبيرة منهم:

العبـدالله، الصـالـح، العـلي، السيف، السعـود، الخـالـد، السليمان، اليوسف، السالم.

وأما آل سالم من آل مشرف فهم: الغنام، السبيل.

فمن الغنـام: السبيـل، النـزال. ومن السبيـل: النـاصر. ومن النزال: السليمان، السالم.

ومن السبيل من آل سالم من آل مشرف: ذوو محمد، وذوو الحميدي.

ويقال إن هناك خلوي بن مبارك بن نحيت ولكن لم يذكر له عقب فيما نعلم.

كما أن هناك فخذ يقال لهم الوهيبات حلفاء للمبارك من النحايته وهم من قبيلة عزيزة من بني وهب من قبيلة الحجور من عنزة. من جماعة سلطان الفقير نسبة إلى «الْفُقَرَاء» قسم من الحجاج من المنابهة من ولد علي من مسلم من عنزة معجم قبائل العرب ج٣ ص٩٢٤.

انتهينا من سلالة نحيت بن سعدي بن مسعود.

وهذا عقب نحيِّت بالتصغير بن سعدي ويلقبون الحصينّ.

٢ ـ الحصينّ العشيرة الثانية من مزينة والنسبة إليهم حصيني وهم عقب نحيّت مصغراً بن سعدي بن مسعود بن أحجوش بن رمث والرواية لهم عن الشيخ صالح بن سليمان المناور وعبيد الله بن سالم بن سليمان المناور قالا: إن النحيّت ينقسمون إلى فرعين هما:

١ ــ الحصينّ.

٢ ــ الشويط.

فالحصين هم: ذوو حصينّ ومنهم: العلي، والمناور

فذوو علي: الراشد الثاني، والمحسن، والبخيت.

والراشد من ذوي علي: الخضير، والمفرِّح.

والخضير: العبدالله، والعواد، والهليّل.

ومن العبدالله آل راشد العبدالله الخضير

والمفرِّح: المعجب، والعلي، والصالح.

وأما المحسن من ذوي علي. فهم: آل فريح، وآل عبد العالي.

ومن آل فريح: الناقي شهم كريم، والصالح، والعبدالله.

ومن آل عبد العالي ذوي موسى: الخالد، والعلي، والمبارك، واليوسف.

وأما البخيت من ذوي علي. فهم: الحمدان، والمطلق.

ومن الحمدان: ذوو محمد، وذوو راشد.

ومن المطلق: العيسى، والسعد. فهؤلاء ذوو علي بن حصين.

وأما ذوو مناور بن حصين فهم: الخليف، والسليمان. ومن الخليف: اليحيى، والمحيا.

وذوو يحيى: العبيد والمعيبد.

وذوو محيا: المرزوق، والطليحان، والعبدالله، والبراهيم، والسليمان.

ومن السليمان: السالم، والصالح، والمحمد. وهم ذوو سليمان ابن مناور.

فمن السالم: العبيدالله، والضيف الله، والعبدالله، وصالح لم يعقب.

ومن المحمد: العلي، والشافي، واللافي، والنحيّت، والسلامة.

فهؤلاء كلهم الفرع الأول من النحيّت ويقال لهم الحصين.

الفرع الثاني: الشويط. وهم: الصخيبر، والصعب، والطويّل.

فمن الصخيبر: آل ناصر بن صخيبر يسكنون في عنيزة.

ومن الصعب: ذوو رجاء بن فالح. وهم: العبدالله، والصالح.

فمن العبدالله: الفرحان، والفريح، والمرزوق، والنغيمش شهم كريم.

ومن الصالح: آل علي منهم علي بن صالح مدير مركز التقارير الطبية وبنك الدم بالمدينة المنورة.

وأما الطويل. فهم: ذوو عايض بن بطيّن بن طويّل، وهم: السليمان، والسالم.

ومن السالم: الحمود، والغزاي، والمحمد.

وهناك قسم من النحيّت يقال لهم آل حمد يسكنون العودة من قرى سدير ولم نعرف عنهم شيئا وهو خطأ منهم فمن مثل هذا يحدث التشتت والتمزق. هذا ما انتهى إليه علمنا من خبر هذا البطن.

٣ ـ العشيرة الثالثة الدبيس والنسبة إليهم دبيسي وهم عقب دبيس بن سعدي بن مسعود بن أجحوش بن رمث.

والرواية لهم عن الشيخ شعيب بن رميح بن ماشي وهم بطن من مزينة انقرض لم يبق منه إلا أسر قليلة. منهم: آل رميح. وهم: ذوو شعيب. فيهم: آل سليمان، آل جمعان، آل رميح الثاني.

ومنهم: الشلاش. وهم: ذوو دفليج منهم: آل منصور له ذكر في الشعراء وآل عبدالله، وآل ناصر.

ومن آل دبيس: ذوو ماشي.

٤ ـ آل حنتم: والنسبة إليهم حنتمي بطن من مزينة وهم عقب حنتم

ابن سعدي، بن مسعـود بن أجحـوش بن رمث. والـروايـة لهم عن الشيخ مناور بن شافي الحنتمي المزني.

وهم ينقسمون إلى فرعين: آل دغيمان، وآل عقيل.

فمن آل دغيمان: ذوو حسن، وذوو محسن، وذوو زيد.

ومن ذوي حسن: آل بشيبش، وآل صقر.

ومن ذوي محسن: آل حنيضل: ومنهم آل مبيريك ويقال لهم الشـافي منهم الـراوي ومن آل حنيضـل أيضـاً: ذوو مـبرك، وذوو حمدان.

ثم من ذوي محسن: آل مشحن منهم الشاعر الحكيم صـالح ابن سند الهليمة له ذكر في الشعراء وولده جزاء بن صالح من فحول الشعراء له مساجلات شعرية طبعت في ديوان له وله ذكر في إذاعـة البادية بالكويت.

ومن ذوي زيد بن دغيمان بن حنتم: آل هلال، وآل عوض.

فهؤلاء كلهم آل دغيمان.

وأما آل عقيل وهم القسم الثـاني من الحنتم. فهم: ذوو راضي، وذوو عنيزان، ومن آل عقيل أيضاً ذوو سياف. هذه رواية الشيخ مناور وقد اختصرها فرضينا بها لشمولها والله الموفق.

٥ ـ الدبابيغ والنسبة إليهم دباغي، بطن من مزينة وهم عقب عمرو بن سعدي بن مسعود بن أجحـوش بن رمث وهو الملقب الـدباغ وهـو لقب ليس صنـاعة والـرواية لهم عن عبـدالله المحمـد المـطلق وقـد وجدت عنده شجرة لعشيرتهم مطبوعة هذا نصها.

الدبابيغ ينقسمون إلى الأقسام الآتية:

١ ـ آل مهاوش.

٢ ـ آل ركبان.

٣ ـ آل فاضل.

فآل مهاوش. ذوو غازي بن علي بن مهاوش ومنهم ذوو محمد وذوو عليثة.

فذوو محمد. آل عايش

وذوو عليثة، الخلاوية عقب خليوي بن عليثة وهم: آل غزاي، آل غازي، آل ناصر. ومن ذوي عليثة أيضاً. آل منصور بن عبدالله ابن عليثة.

ومن آل مهاوش آل ثنيان بن حسين بن شريدة بن مهاوش.

وآل ركبان وهم: آل مشيوط، وآل شويط.

فآل مشيوط. الهزاع، والفهد، والهيازع.

فآل هزاع بن مشيوط بن ركبان. آل فايز وهم عقب فايز بن لاحق بن هزاع، منهم الشديد، والشداد، والفريح، والسعود، ومن السعود: العواد والعايد. ومن آل مشيوط. الفهد. ومنهم: العيد، والمطلق، والشريدة.

فأما العيد. فهم: آل محمد بن علي بن عيد، وآل فهد بن عيد. ومن آل محمد. آل علي. ومن آل فهد بن عيد: آل حبيب، آل محمد، آل تريحيب، آل عبدالله.

ومن آل فهد بن مشيوط. آل مطلق. وهم: عقب محمد بن مطلق بن فهد بن مشيوط منهم. آل مطلق، آل عبدالله، آل صالح.

ومن آل فهد. الشريدة. وهم: ذوو محمد بن سالم بن شريدة.

ومن آل هيازع بن مشيوط: ذوو نزال، وذوو صالح.

وذوو صالح هم: آل مفلح، آل فالح. وآل مفلح هم آل عبدالله. منهم العلي.

وآل فالح هم: العيسى، والموسى، والنافل.

ومن آل ركبان أيضا. آل شويط وهم الصقر. منهم آل سبيّل بن ساير بن صقر منهم آل غازي.

ومن الصقر. السرور وهم: الصلاح، والمصلح، والعايد.

ومن الصقر. العياد. ومن العياد: السالم، والعواد، والسليمان.

ومن العواد. المبارك. ومن المبارك. الغنيم.

القسم الثالث من الدبابيغ. آل فاضل بن عمرو بن سعدي وهم: الناجم. ومن الناجم العلي، والمحمد، والمناور، والساير.

فمن العلي: آل نهار. ومن المناور: المقبل. ومن الساير: العبيدالله، والسعد. هذا هو نص شجرة الدبابيغ حرفاً بحرف.

٦ ـ البطن السادس من مزينة. القبعة، والنسبة إليهم قبعي، وقد حرفت في أقلام المتأخرين إلى «القيصة» وهو غلط فهم القبعة واحدهم قبعي وهو لقب لأحد أجدادهم وإليهم تنسب الفرس القبعية، وهي من سلالة الحمدانيات.

والقبعة. عقب غنيم بن سعدي بن مسعود بن اجحوش بن رمث المزني وروايتهم نص شجرة رسمها لهم راضي بن عياد بن عوض القبعي. وصالح بن مقبل من ذوي اجعيش من القبعة قالا: إن القبعة ينقسمون إلى ثلاثة فروع هم:

١ ــ ذوو علي.
٢ ـ ذوو عِلْيَان: بكسر العين وسكون اللام ثم ياء ممدودة فنون بآخره.
٣ ـ ذوو عْلَيَّان. بسكون العين وفتح اللام وتشديد الياء.

فأما ذوو علي. فهم: آل ملفي وهم: آل عواد، آل عياد، آل اسعيلي. وآل عواد. هم: آل جامع، آل جمعان، آل رجاء، آل جديع، آل عالي.

ومن آل جامع: ذوو فالح، وذوو عبدالله، وذوو مطلق، وذوو محمد.

ومن آل جمعان: ذوو ضيف الله، وذوو خلف.

ومن آل رجاء: ذوو نافع، وذوو عواد.

ومن آل جديع: ذوو محمد، وذوو عليان، وذوو علي، وذوو عيسى.

ومن آل عالي: ذوو مطلق. وهم: العوّاد، والسّبَيْلْ، والمحمد، والسّبِيلْ فهؤلاء كلهم ذوو عواد من ذوي ملفي من ذوي علي من القبعة.

وآل عياد بن ملفي بن علي بن غنيم. هم: ذوو سعيّد، وذوو مناور، وذوو ضويحي.

فذوو سعيّد. هم: آل حجر، وآل موسى، وآل عبدالله، وآل خالد.

وآل حجر هم: ذوو مقبل، وذوو قبلان، وذوو فليّح، وذوو سعدي، وذوو طعيسان.

وآل موسى. هم: الشعيب.

وآل عبدالله . هم : المبارك ، والسعد .

وآل خالد . هم : الخليف .

وذوو مناور بن عياد بن ملفي . هم : آل عواد ، وآل عايد ، وآل عيادة ، آل سعود ، وآل دغيمان .

فآل عواد : المبارك .

وآل عايد : المساعد ، العقيل ، الصالح ، العواد .

وآل عيادة : الجعثين ، والسعيد ، والصالح ، والسعدي .

وآل سعود : العبد اللطيف ، والهليل ، والمحمد ، والمناور .

وآل دغيمان : المحمد . ومنهم : المناور ، والدغيمان . والعياد : ومنهم : العبدالله ، والمرزوق وأما ذوو ضويحي بن عياد بن ملفي . فهم : المغْلِثْ . ومنهم :

العبدالله ، والسليمان ، والسالم ، والمرزوق . ومن السليمان : العوض ، والخليف فهؤلاء كلهم آل عياد بن ملفي .

وآل سعيلي بن ملفي هم : ذوو حسن ، وذوو حسين ، وذوو محسن ، وذوو محيسن .

فأما آل حسن . فهم : النمش : ذوو مفلح ، وذوو فليح .

ومن المفلح : المبارك ، والصالح ، والعبد العزيز .

ومن الفليح : العبد الكريم .

وأما آل حسين فهم : الصلال ، والمجول ، وقد انقرضوا . وأما آل محسن فهم : الفايز ، ومنهم السليمان ، والمحمد والحميدي .

وأما آل محيسن . فهم : الباجح . ومنهم : الصعيوان ، والنافع .

ومن الصعيوان: ذوي ساير. وهم: المبارك، والعبد الرحمن، والمبيريك، والمبرك، والعبيد الله، والعبدالله.

فهؤلاء كلهم ذوو علي. الفرع الأول من القبعة.

الفرع الثاني من القبعة هم: ذوو عِلْيان. وهم:

(أ) آل باتل.
(ب) آل هينّ.

فأما آل باتل. فهم: ذوو باجد، ذوو بجاد، ذوو البجادي، ذوو بجيّد. ويقال لهم المعاوية لقب لهم.

فذوو باجد: الزبن، والمقبل. ومن الزبن: الفهد، ومن المقبل: الصالح.

وذوو بجاد: آل مفلح.

وذوو البجادي: آل سعود بن عبدالله بن صنيدح.

وذوو بجيّد: العايش. وهم: المحمد، واليوسف، والعبد الرحمن.

ومن المحمد: المعيبد.

وآما آل هين: فهم: الغنيم، والبريك، والمشحن، والدخيل الله.

ومن الغنيم: السوهج، والبراك، والمبارك.

فمن السوهج: الجعيش. وهم: المقبل، والعلي. وهم غير الجعيش الذين من ذوي عيادة بن مناور بن عياد بن ملفي المتقدم ذكرهم فتنبّه.

ومن المقبل: الصالح، والحميدي.
ومن العلي: العويض، والمعيض.
ومن البراك: آل عوض. وهم: آل عياد منهم الراوي، وآل مبارك، وآل عبدالله.
والمبارك هم: آل ابراهيم. ومنهم: ذوو مبارك الثاني، وذوو خالد، وذوو مبيريك والمبارك هؤلاء يسكنون حايل.
ومن آل هينّ. البريك: وهم: العيد، والعايد، والضاحي.
فآل عيد: الحسين، والحسن، والموسى.
وآل عايد: الفريح، والعلي.
وآل ضاحي: آل عبد الكريم، وآل عبدالله، وآل مرزوق.
فمن العبد الكريم: العيسى.
ومن العبدالله: الصالح، والعبد الرحمن.
ومن المرزوق: العلي، والعبد العزيز والعبد الرحمن، والعبدالله.
ومن آل هينّ: ذوو مشحن. وهم: آل سمّاح منهم ذوو موسى وهم: العيسى، والمحمد، والحمد.
ومن آل هينّ: ذوو دخيل الله. وهم: الحمود، والحمدان، والعبيد الله، والموسى.
فهؤلاء كلهم ذوو عِلْيان. الفرع الثاني من القبعة.
الفرع الثالث هم: ذوو عْلَيَّان بن غنيم بن سعدي. وهم: المفضي، والسعد. ، من العواد، من العتيق، من العليّان.
والمفضي. هم: ذوو عواد. منهم: العويد، والمفضي.
والسعد. هم: ذوو عبدالله، وذوو عبد العزيز، وذوو فهد،

وذوو سالم، وذوو ربيّع وذوو زبار، وذوو سويّد. وهم عقب حمود بن الحميدي بن سعد.

ومن السعد: ذوو محمد، وذوو الحميدي، وذوو سعود وهم عقب سعد بن الحميدي بن سعد. وهناك فرع رابع من القبعة يقال لهم ذوو عالي بن غنيم بن سعدي بن جحوش بن رمث وأظنهم انقرضوا فلم يذكر لنا نسلهم والله أعلم.

فهذا آخر ما انتهى إليه علمنا من ذرية سعدي بن مسعود بن اجحوش بن رمث.

وإليك أيها القارىء العزيز عقب عون بن مسعود بن اجحوش بن رمث وعون هو أخو سعدي المتقدم ذكره. وهما فرعان.

١ ــ العونة. ٢ ــ العريمات. فأولهما:

٧ ـ عشيرة العونة، والنسبة إليهم عوني بطن من مزينة من ذرية عون بن مسعود بن جحوش بن رمث المزني. والرواية لهذه العشيرة جمعها لي الأستاذ النقيب نافل بن ناهي بن عمهوج وكانت لدي رواية عن بعض مشايخ القبيلة غير أنها مجملة لم يكن فيها تفصيل فلما عرضتها على أمير هذه العشيرة وابن أميرها النقيب نافل. أشار عليَّ بالتريُّث فظننت أن لديه استداركاً يريد إضافته لهذه العشيرة. فكان ما ظننت إذ أتحفني بشجرة رسمها لعشيرته هذا نصها. قال:

إن العونة ينقسمون إلى خمسة بطون كبيرة هي:

١ ــ الشهلول.

٢ ــ الصعيب.

٣ ــ البويتل.
٤ ــ الراضي.
٥ ــ الشطيط.

قال: فأما الشهلول فهم عقب شهلول بن راشد بن عون بن سعود بن اجحوش بن رمث المزني وهم فرعان:

١ ــ العمهوج.
٢ ــ الدغيم.

أ ــ فأما العمهوج فمنهم عقب شهلول بن راشد بن عون بن مسعود وفيهم رئاسة العشيرة ولهم أربعة فروع هي:

١ ــ آل جزاء.
٢ ــ آل عتيق.
٣ ــ آل مظهور.
٤ ــ آل عيد.

وهذه الفروع من العمهوج تفصيلها كما يلي:

أولا: الجزاء: المشهورين بلقب العمهوج ولهم ثلاثة فروع الغازي: عقب غازي بن جزاء بن نافل بن عمهوج العوني أمير عشيرة العونة والذي عرف بالشجاعة ولين الجانب للعشيرة وسداد الرأي. وقد خلفه في إمارة العشيرة ابنه الأكبر ناهي بن غازي بن جزا ابن نافل بن عمهوج. والغازي يتفرعون إلى خمسة فروع هم:

١ ــ النـاهي : وهم عقب نـاهي بن غـازي بن جـزاء بن نـافـل بن عمهوج.

٢ ــ العبد العزيز : وهم عقب عبدالعزيز بن غازي بن جزاء بن نافل بن عمهوج .

٣ ــ العزيِّز: بالتصغير، وهم :عقب عزيِّر بن غـازي بن جزاء بن نـافل ابن عمهوج .

٤ ــ الغالب : وهم عقب غـالب بن غـازي بن جـزاء بن نـافـل بن عمهوج .

٥ ــ الجزاءوهم: عقب جزاء بن غازي بن جزاء بن نافل بن عمهوج.

ب ـ الهليّل: وهم عقب هليل بن مـطر بن جزاء بن نـافل بن عمهـوج العوني.

جـ ـ الفيـاض. وهم عقب فيـاض بن غـزاي بن جـزاء بن نـافـل بن عمهوج العوني.

ثانيا : آل عتيق. وهم عقب عتيق بن زايد بن نافـل بن عمهوج العوني. ولهم فروع ثلاثة:

١ ــ الفريح . وهم عقب فريح بن عتيق الزايد.

٢ ــ المفرِّح. وهم عقب مفرِّح بن عتيق الزايد.

٣ ــ المِفْرِح. وهم عقب مِفْرِح بن عتيق الزايد.

ثالثا : آل مظهور : وهم عقب مظهور بن نافل بن عمهوج ولهم فرعان.

أ ـ المريزيق «ويقال لهم السند» وهم عقب سند بن مريزيق بن مظهور بن نافل بن عمهوج.

ب ـ المرزوق. وهم عقب مرزوق بن مظهور بن نافل بن عمهوج ولهم فرعان أيضا.

١ ـ ذوو فهد. وهم عقب فهد بن مرزوق المظهور ٢ ـ ذوو صالح. وهم عقب صالح بن مرزوق المظهور.

رابعا: آل عيد. وهم عقب عيد بن دخيل الله بن عمهوج العوني. ولهم فرعين:

أ ـ آل عتقاء وهم عقب عتقاء بن عيد بن دخيل الله بن عمهوج ولهم ثلاثة فروع وهي:

١ ـ ذوو عيسى. ٢ ـ ذوو عبدالله. ٣ ـ ذوو عبد الرحمن.

ب ـ الحسن من ذوي عيد وهم سلالة حسن بن عيد بن دخيل الله بن عمهوج.

القسم الثاني من الشهلول هم: الدغيِّم. وهم عقب دغيم بن مغرق بن شهلول بن راشد بن عون بن مسعود ولهم ثلاثة فروع.

١ ـ آل فجحان.

٢ ـ آل فهيد.

٣ ـ آل مفرج.

فأما الفجحان: فهم عقب مفضي بن صلبي بن فجحان بن دغيم بن مغرق بن شهلول.

وأما الفهيد: فهم. عقب فهيد بن دغيم بن مغرق بن شهلول.

ومن الفهيد: السالم، البادي.

ومن البادي: الصلاح، السعود، السعد.

القسم الثالث من الدغيِّم: المفرِّج وهم عقب مفرج بن مفهد بن دغيم ولهم خمسة فروع هي:

أ ـ المنير: عقب منير بن مفرج بن مفهد بن دغيم.

ب ـ المفرح: عقب مفرح بن مفرج بن مفهد بن دغيم.

جـ ـ المنور: عقب منور بن مفرج بن مفهد بن دغيم.

د ـ المحمد: عقب محمد بن مفرج بن مفهد بن دغيم.

هـ ـ آل حميدي: عقب الحميدي بن مفرج بن مفهد بن دغيم.

البطن الثاني من العونة: الصعيب، وهم عقب صعيب بن راشد ابن عون بن مسعود وهم ثلاثة فروع:

أ ـ الرجاء.

ب ـ العواد.

جـ ـ النغص.

فأما الرجاء فهم عقب رجاء بن عوض بن صعيب بن راشد بن عون بن مسعود ولهم أربعة فروع هي:

١ ـ الزيد: وهم عقب زيد بن رجاء. ومنهم المرزوق، والصقر.

٢ ـ الشديد: وهم عقب شديد بن رجاء. ومنهم الحمدان، والحمود.

٣ ـ الفراج: وهم عقب فراج بن رجاء. ومنهم: المبارك، المطر، الصالح.

٤ ـ المفرِّج: وهم عقب مفرِّج بن رجاء. ومنهم: آل ذويب، آل مبيريك، وآل مبرك.

القسم الثاني من البطن الثاني من العونة. العواد: وهم عقب عواد بن ضيف الله بن محمد بن صعيب بن راشد بن عون بن مسعود: ومنهم آل شريدة، آل صالح.

القسم الثالث من البطن الثاني من العونة:

النغص، وهم عقب نغص بن دويهيس بن صعيب بن راشد بن عون بن مسعود ولهم ثلاثة فروع هي:

١ ــ آل خليفة: ومنهم: اللافي، السعود، المقبل.

٢ ــ آل مخلف: ومنهم الساير.

٣ ــ الخليف ومنهم: آل مناور، آل منور، آل نهار.

ومن آل نهار: آل عبدالله، آل عبيد، آل معيبد، آل عبيدالله، آل مصلح، ال صالح.

البطن الثالث من العونة

البويتل: وهم عقب بويتل بن مليحان بن عون بن مسعود بن اجحوش بن رمث.

ومن البويتل: الزبن. وهم عقب زبن بن داثان بن بويتل.

ومن الزبن: آل عقيل. وآل مرسال.

البطن الرابع من بطون العونة.

الراضي: وهم عقب راضي بن عون بن مسعود بن اجحوش بن رمث ولهم أربعة فروع هي:

١ ــ العبدالله وهم عقب عبدالله بن باتل بن مرزوق بن راضي بن عون.

٢ ــ الضحيان.

٣ ـ الشويط.
٤ ـ السعد.

فمن العبدالله: آل مهيد، آل عشبان، آل عايش، آل براك، آل بنيَّة ومن آل مهيد: ذوو نغيمش وذوو سمير.

ومن آل عشبان: ذوو سليمان، وذوو راضي، ذوو عبدالله.
ومن آل عايش: ذوو سنيد، ذوو غنيمان، ذوو غنام.
ومن آل براك: ذوو عيسى، وذوو ضيف الله.
ومن آل بنيَّة: ذوو سعود، وذوو شحاد، ذوو سعد، ذوو سعدي، ذوو محيسن.

وأما الضحيان: من ذوي راضي فهم عقب ضحيان بن جعيثن ابن حويدر بن مرزوق بن راضي بن عون.

ومن الضحيان: آل هلال، آل مفلح، آل دعيِّع
وأما الشويط من ذوي راضي فهم عقب شعيب بن مسلم بن شويط بن شبرم بن راضي بن عون.
ومن الشويط: آل محسن، آل صخوي، آل سليمان، آل مفوز.
وأما السعد من ذوي راضي فهم عقب سعد بن مبارك بن شحيتان بن راضي بن عون.
ومن السعد: آل مطلق، آل منير، آل نافع، آل عبدالله، آل باجح.

البطن الخامس من بطون العونة هم:

الشطيط . وهم عقب شطيط بن عون بن مسعود بن أجحوش بن رمث وفروعهم كما يلي :

١ ــ الملعب .

٢ ــ الراشد .

٣ ــ الرميح .

٤ ــ آل تينان .

فأما الملعب فمنهم . ذوو محسن بن ملعب ومنهم : آل مشل ، آل طريف ، آل يحيى ، آل شعوان ، آل سايح .

ومن الملعب : ذوو عوض بن مناحي بن ملعب . وهم : آل عزيِّز وآل عبيِّد .

وأما الراشد من ذوي شطيط فهم عقب راشد بن حجاب بن راشد وهم : آل علي ، آل عيادة ، آل عياد .

وأما الرميح : فهم آل مصيول ، ومنهم : آل غانم ، آل محمد .

ومن الرميح : ذوو محمد وهم : آل جبل ، آل صلبي .

ومن الرميح : ذوو حمود فرع واحد .

وأما آل تينان . فهم ذرية هليل بن فريح بن تينان .

هذا ما انتهى إليه علمنا من خبر هذا البطن . وإذا كنا قد قلنا فيما سبق عند تسويد المسوَّدة الأولى لهذا الكتاب إن هذه العشيرة أكبر مما ذكر وأكثر فروعاً حسب علمنا بها ولم نشك في أن يكون هناك من يستدرك لها ، فقد ساق الله إلينا ابناً باراً بالقبيلة كفانا مؤونة هذا النقص وأرشدنا إلى الإحاطة التامة بهذه العشيرة فجزاه الله خيراً إذ كان هو أحد الدعامات التي شدت من أزرنا وجعلتنا نضاعف الجهد بعد أن

كدنا نتوقف حيث وصلنا .

ولاشك أننا في هذا البحث قد لاقينا عنتاً ومشقة لم نتخطاها إلا بصبر وجلد لما لاقينا من اختلاف وجهات نظر الناظرين في مقاييس الأمور وتشعب أفكار الذين أترفوا في هذا العصر الزاهر المبارك من الذين خفيت عنهم عادات العرب وتقاليدهم . ونسوا أن ابن الجزيرة لا يكون غربيا «بالغين المعجمة» مهما دخل عليه من حضارة الغرب ومهما اكتنفه من وسائل الرفاهية التقنية فسيبقى الجمل عنوان صحراويته ، والحصان مصدر فروسيته وشجاعته ، والصدق والكرم من خصال سجيته وعروبته ، وإن كنا نرى انجرافاً في طريق القوم من أبنائنا غير أن عزاءنا أننا سنعود بإذن الله . وفق الله ولادة أمور المسلمين حماية هذا المجتمع من كل فكر دخيل ، وشكراً ثم شكراً للنقيب نافل بن ناهي بن عمهوج العوني المزني على هذا المدد الجميل .

٨ ـ العريمان . واحدهم عريمي بطن من مزينة وهم عقب سعد بن سعود ابن مسعود بن اجحوش بن رمث المزني وهو أخ لعون المتقدم ذكره قبله والرواية لهم عن الشيخ الكريم وأمير العشيرة ، سعد بن جرود ابن سالم ولا يخفى على القارىء أن بعض الروايات أشمل من بعض ولكنا في الرواية عن العشاير نقتصر على ما يروى لنا إذ لا اختلاف في النسب العام الجامع للقبيلة كما يتضح من الكتاب .

والعريمات كما قدمنا هم عقب سعد بن سعود بن مسعود بن اجحوش بن رمث وقال الأمير سعد الجرود في روايته لهم إنهم ينقسمون إلى خمسة فروع هي :

١ ــ السلامة.

٢ ــ السالم.

٣ ــ المسيعد.

٤ ــ الوصيل.

٥ ــ السريحان.

فمن السلامة. الهدهود. وهم: الرباح، والثلاب.

فأما الرباح. فهم: النشَّاش، والنويشي، والنشأ، والغنام

ومن النشَّاش: الرباح، والماطر.

ومن النويشي: الفالح، والشديد.

ومن النشاء: النقا، والعبدالله. ويقال لهؤلاء النواشية.

ومن الغنام: السليمان، والمحمد.

والثلاب هم: ذوي سلامة: الصالح، والمحسن.

والقسم الثاني وهم السالم. فهم ذوو دواس، ولهم ستة فروع.

الشديد، والهميج، والراشد، والمسفر، والحجاب، والعايد.

فالشديد هم: السالم، والمجول.

والسالم هم: الصالح، والمحيا، والشكر، والجرود

ومن الصالح: البهيج، والمجيد، والسند، والسويد.

ومن المحيا: المحمد، والعبدالله، والمحيميد، والسليم، والسلمان.

ومن الشكر: الفهد، والشديد. ومن الفهد: الصالح، والمحيا.

ومن الجرود: الحمد، والسعد وفيهم إمارة العشيرة، والسعود، واليحيى، والحمود.

ومن الشديد: المجول وهم: ذوي عبدالله: العبد الرحمن، والمحمد.

والهميج من ذوي دواس وأقسامهم: السعود، والسعيّد، والخلف.

فمن السعود: العبيد، والعلي، والعبد الرحمن، والصالح، والسعد.

ومن العبيد: الخالد، والمحمد، والحميد، والعبدالله. ومن الخالد: الصالح.

ومن العلي من السعود من الهميج من ذوي دواس: المعتق، والعتيق، والسعود، والخلف.

ومن العتيق: آل عبد الرحمن.

ومن ذوي عبد الرحمن بن سعود بن هميج: السعود، والعبدالله.

ومن السعود من الهميج: السعد. وهم المسند، والناصر.

وأما سعيّد بن هميج بن دواس فعقبه: المعتق، الجويعد.

فمن المعتق: العيسى، واليوسف.

ومن الجويعد: آل فهيد. خمس بيوت «أسر».

ومن الصالح: الخلف، والعبد اللطيف، والسعود.

وخلف بن هميج بن دواس، وعقبه هم: الصالح والحمد، ومن الصالح: الخلف، والعبداللطيف والسعود.

ومن ذوي دواس عقب راشد بن دواس وهم: المحري،

والثاري، والزيـدان، والضاحي، فـذوو محري: المعيض، والعضيب، والدواس.

ومن المعيض: المرزوق، ومن العضيب: الخالد، ومن الدواس: المحمد.

وذوو ثاري. هم: العيد، والعبدالله ستة أبيات.

وذوو زيدان. هم: العوض، والرشود، والراشد.

وذوو ضاحي. هم: المبارك، البريكان.

ومن ذوي دواس عقب مسفـر بن دواس وهم: الرخيص ويقـال لهم الرخايصة. وهم: الحمود، والمبارك، والعايش، والسعود.

ومـن ذوي دواس عقـب حجـاب بـن دواس وهم: المفـرح، والرحيّل.

فمن المفـرح: الـدويهيس، والسليـمان، والمحمـد، والحمـود، والصالح والفالح.

والـدويهيس هم: المبـارك، والمحمـد. والسليـمان: العيسى، والنغيمش.

والمحمد من المفرح هم: الخالد، والمرزوق، والمسند، والسنـد، والسنيد.

والحمود: الفريح، والمفرح، والفهاد.

والصالح: المحمد، والسعود، والهليل.

والرحيّل من عقب حجاب بن دواس هم: آل خلف.

ومن عقب عايد بن دواس الرجاء: لم يبق منهم غير رجل واحد.

الفـرع الثـالث من العـريمـات: ذوي مسيعـد وهم: الشـديـد،

والمخضار، والمجحد.

فالشديد: الضيف الله، والعلي.

فمن الضيف الله: ذوي رشيد: الصياح، والضايد، والرايد، والضيدان، والدبلان.

ومن العلي: العيد، والعياد، والصنيثان.

فمن العيد: الجاسر، والصالح، أحد عشر أسرة.

ومن العياد: الشرعان، والعلي، سبع أسر.

ومن الصنيثان: العماش، والعايد، والمحمد.

ومن ذوي مسيعد. المخضار وهم: الجازع، والسالم.

فمن الجازع: المعيص، والمرزوق.

ومن السالم: الفرحان، والمفرح، والعلي. تبلغ أكثر من خمس عشرة أسرة ومن ذوي مسيعد. المجحد. وهم: ذوي ثامر وذوي عويض.

فمن الثامر: العوض، والسبيّل. ومن العويض: المثّال.

القسم الرابع من العريمات: ذوو وصيل. وهم: السيف، والشعيب عقب سعد بن سلمان بن وصيل.

فمن السيف: اللويفي، والسعد، والسعود، واللافي.

ومن الشعيب: السالم، والفهاد، والعبد الهادي.

القسم الخامس من العريمات: ذوي سريحان وهم:

أ ــ المحمد.

ب ــ الجريبيع.

جـ ــ العزران.

د ــ الخدعان.

فمن المحمد. اللافي، واللويفي، والشليان.

ومن اللافي ذوي مليحان: آل محمد ويقال لهم الرقاعية والنسبة إليهم «رقعي» وهم: الصالح، والعايد، والعبيد، والحمود، والساير.

ومن ذوي مليحان: الحمدان وهم: الغانم، والمحمد.

ومن اللويفي: ذوو عياد.

ومن الشليان: آل خلف، آل نزال، آل صعيوان، آل دليبح.

ومن الجريبيع من ذوي سريحان: ذوي هلال، وذوي عوض.

ومن ذوي هلال. البديّع. وهم: الفريح، والصنيتان، والمفرِّح، والقطيم.

ومن ذوي عوض: الساري، والسرور، والسويد، والخليف.

فمن الساري: النافع، والنهير، والمبرد.

ومن السرور: الخليف، والعامر، والعبد المحسن.

ومن السويد: العوض، والصالح، والخليف.

ومن الخليف: المضحي.

ومن العزران من ذوي سريحان: المظهور، والرويشد.

فمن المظهور. ذوي فالح: المبارك، البنيّة، الصويلح، التليعان، السعود، العنيزان الحمود.

ومن الرويشد: الدهيسان، والطعيسان، الشديد، الهليل.

ومن الدهيسان: الناصر، المحمد، العبدالله، السليمان.

ومن الطعيسان : السمير، والعيد.

ومن الشديد: الغازي، والفهد.

ومن الهليّل :السالم، المسلم.

ومن الخدعان من ذوي سريحان: المزيد. وهم: السالم، والسليمان.

فمن السالم: ذوي نافع، وذوي الحميدي.

ومن السليمان: ذوي غايب، ذوي عماش، وذوي سعد.

هذا ما انتهى إليه علمنا من خبر هذه العشيرة وإني لأشكر الأمير سعد الجرود، على هذا التوضيح والله الموفق.

٩ ـ السرابتة : بطن من مزينة والنسبة إليهم سرباتي وهم عقب دلهام بن ملفي بن سعود بن مسعود ابن اجحوش بن رمث المزني .

رواية الشيخ طعيسان بن علي بن باجح ومنور بن مهل:

قال : إنهم قالا إن السرابتة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي :

١ ـ آل جبر وهم ذوو داثان وهم : المحمد، والمهل، والعيد.

٢ ـ آل خزيم . وهم : الصايل، والصامل، والمقبل.

٣ ـ آل خزام وهم: الباجح، والمبجح، والمسعود، والفيد .

٤ ـ آل هميج وهم: العبدالله، والفهد، والفهيد، والسلامة.

عقب سعود بن اجحوش بن رمث وهم أربعة بطون :

أولهم : البشارية : وهم عقب بشر بن سعود بن مبارك بن سعود ابن اجحوش بن رمث وينقسمون إلى ثلاثة فروع : وهم : ذوو سعود ، وذوو دخيل الله ، وذوو ضيف الله. والرواية لهم عن الأمير وشيخ العشيرة : سعود بن ذويخ البشري وعن الشيخ عواد بن عبدالله أبو عدله البشري :

فأما ذوو سعود. فهم أحد عشر فرعاً وكل فرع ينقسم إلى عدة أقسام :

١ ـ ذوو صبحي. وهم : آل ضري ، آل داثان ، آل عويض ، آل فرج.

٢ ـ ذوو فايز. وهم : آل مريزيق ، آل سعيّد. ويقال لهم ، الجهيم.

٣ ـ ذوو فواز وهم : آل عبدالله ، آل زياد.

٤ ـ ذوو زويد وهم : آل هادي ، آل غادن وهم أمراء العشيرة وأميرهم الآن سعود بن ذويخ بن علي بن مشاع بن غادن بن زويد بن سعود ابن بشر ومن ذوي زويد. آل مغدن ، آل مهزع.

٥ ـ ذوو مانع وهم : آل فالح ، آل مرزوق لقبهم المصتبح «المصطبح»

٦ ـ ذوو مبرك وهم : آل حطاب ، آل شامان.

٧ ـ ذوو تنيضب وهم : آل الفعير ، آل حزمي.

٨ ـ ذوو سعيد وهم : آل مشيوط ، آل شطيط ، آل فراج ، آل مسيعيد.

٩ ـ ذوو سعدي وهم: آل سحيلان، آل غنيم، آل سعيد.

١٠ ـ ذوو بتال وهم: آل فهد، آل عياد.

١١ ـ ذوو مفرج وهم: آل مويزر، آل محسن، آل رشيد.

وأما ذوو دخيل الله فهم: آل ضبعان. ومنهم: آل حماد، آل عبدالله ويقال لهم العساكرة حسب رواية الأمير وهم الفرع الثاني من البشارية.

وأما الفرع الثالث فهم: ذوو ضيف الله ولهم ثلاثة فروع هي:

١ ـ ذوو صبيحي. وهم: آل حمد، آل الحميدي، آل سلطان، آل دليم، ومنهم الهجاج وهم: الجموش، والبداي، والثريبان.

٢ ـ ذوو زارم وهم: آل شديد، آل فريح ويقال لهم آل زامل.

٣ ـ ذوو مزرم وهم: آل شباب، آل شبيب، آل نماء، آل مهل، آل سليم ويقال لهم الوقيان.

هذا ما انتهى إليه علمنا من خبر هذا البطن من مزينة والحقيقة أن البشارية لهم أذكار ومواقف في تاريخهم يجب أن لا تهمل ولعلنا نعود إليهم في الطبعة اللاحقة لهذه ونذكر ما نزداد به من معلومات ونحاول تقسيم هذه الحمايل بأوسع من هذا وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

البطن الثاني من ذوي سعود

١١ ـ الراشد. ويقال لهم الرواشدة بطن من مزينة وهم عقب راشد بن سعود بن اجحوش بن رمث. والنسبة إليهم راشدي والرواية لهم عن الشيخ محمد بن رويفد بن سلمي.

قال: إن الرواشدة ينقسمون إلى ثلاثة فروع. هم:

أ ـ ذوو عيد.

ب ـ ذوو براك.

جـ ـ ذوو فواز.

فأما ذوو عيد فهم:

١ ـ آل عتيق. ٢ ـ آل طحيمر. ٣ ـ آل طريس.

فآل عتيق. آل هادي، آل تميران.

وآل طحيمر. عقب هليل وهم: آل عيد، آل عبدالله.

وآل طريس: عقب مساعد وهم: آل سويلم.

وأما ذوو براك. فهم:

١ ـ آل رافد. ٢ ـ آل رويفد ويقال لهم ذوو سلمي. ٣ ـ آل حمد ويقال لهم ذوو عاتق فآل رافد، آل محسن، آل حسن.

وآل رويفد، آل حمدان، آل محمد، آل حمود، آل حامد.

وآل حمد وهم ذوو عاتق. فأربعة وهم: آل غازي، آل لويفي، آل خصيوي آل محمد.

وأما ذوو فواز فهم:

١ ـ آل نافع، ٢ ـ آل محمد.

فمن آل نافع. آل عبدالله،. آل فالح، آل محمد.

ومن آل محمد. المطلق. وهم: آل جزاء، آل ناحي.

وهذا ما انتهى إليه علمنا مع أن هذا البطن كبير ولكن نرجو أن يكون ذلك حافزاً لهم على زيادة المعلومات وتسجيلها وفق الله الجميع.

البطن الثالث من ذوي سعود

١٢ ـ الصبحة. بطن من مزينة والنسبة إليهم صبيحي والرواية لهم عن الشيخ مرزوق بن عيد بن شريدة الصبيحي قال:

إن الصبحة ينقسمون إلى أربعة فروع هم:

١ ـ آل عايش. ويقال لهم العوايشة.

٢ ـ آل عقيل.

٣ ـ آل بخيت.

٤ ـ آل حمرون ويقال لهم الحمارنة.

فأما آل عايش فهم:

١ ـ ذوو ناشي.

٢ ـ ذوو مناور.

٣ ـ ذوو مسعد.

وأما آل عقيل فهم:

١ ـ ذوو عايض.

٢ ـ ذوو عبيد.

٣ ـ ذوو ضبيب.

٤ ـ ذوو عريفج بالكويت.

وأما آل بخيت. فهم:

١ ـ ذوو عتقا، ٢ ـ ذوو مساعد. ولهم بقية في نجد قال الراوي لا أعرفهم.

قلت: من آل بخيت هؤلاء الشيخ سليمان بن نافع بن عليثة رئيس عشيرة مزينة في المدينة.

وأما الحمارنة أو آل حمرون. فهم:

١ ـ ذوو عيد منهم الراوي.

٢ ـ ذوو كريزي.

٣ ـ ذوو معلث.

٤ ـ ذوو عياد. وهم آل عطاء الله، آل عبدالله.

٥ ـ ذوو ظاهر.

٦ ـ ذوو مطيران.

٧ ـ ذوو عواض.

٨ ـ ذوو فتنان.

٩ ـ ذوو جعيدان.

١٠ ـ ذوو الأطرش ويقال لهم الحجازية.

قال مؤلفه: هذه الأقسام، كلها تعتبر فصائل كبار لكنا لم نذكر إلا ما علمنا ونقف عند منتهى علمنا.

البطن الرابع من ذوي سعود

١٣ ـ المراوين بطن من مزينة وهم عقب مروان بن سعود بن مبارك بن سعود بن اجحوش بن رمث، رواية الشاعر الكريم الفهيم واللسان الناطق محمد بن عبدالله العسيلي، قال: المراوين قسمان هما:

١ ـ ذوو عياد. ٢ ـ ذوو عيد.

فذوو عياد هم: الشوشان، والذهان، والسلامة.

فأما الشوشان فهم الجميعان. منهم: الصالح، والمهدي، والبادي.

ومن الصالح: المطر، والهليل، والناحي.

ومن الهليل: آل رجاء، وآل سالم، وآل مرجي، وآل معزّي، وآل سلمان.

ومن الناحي: الناصر، والعبد الرحمن، والهزاع.

ومن الجميعان: آل مهدي. وهم: الفراج، والخلاوية.

فمن الفراج: آل عبدالله. الملقب العسيلي منهم: المقبل، والناصر، والمحمد له ذكر مع الشعراء.

ومن الخلاوية: آل خلف. وهم: ذوو صالح، وذوو مهدي.

ومن الجميعان أيضاً: آل بادي منهم: آل بكر، وآل علي.

ومن الشوشان أيضاً: آل متعب القويطيع، ويقال لهم ذوو حامد.

وأما الذهان من ذوي عياد. فهم: المسعود، والضيف الله، والعطانا. لهم أقسام لا أعرفها.

وأما السلامة. من ذوي عياد. فهم: البريكان، والطرسان، والجويان، والصفران.

فمن البريكان: العونة، والمصيلحات.

ومن العونة: آل عبد العزيز له ذكر في الشعراء. وآل تركي.

ومنهم: ذوو علي، المحمد، والهنود.

ومن المصيلحات. المناور، والمحمد، والسالم.

فمن المناور. العبيد. ومن المحمد العبدالله. والغانم. ومن السالم: الخلف.

وأما الطرسان من السلامة. فهم: العماش. ولا أعرف تفصيلهم. وكذلك الجويان.

وأما الصفران فهم: ذوو ماطر، وذوو مطر.

فمن ذوي ماطر: المحمد، والناصر، والصنت.

ومن ذوي مطر: الخلف، والحجاب.

فهؤلاء كلهم ذوو عياد القسم الأول من المراوين.

القسم الثاني من المراوين ذوو عيد. وهم:

١ ــ الرويشد.

٢ ــ الهوّاش.

فأما الرويشد. فهم: السيف، والجديع، والغافل، والغفّال.

فمن السيف: الرفدان وهم: ذوو غزاي، وذوو غازي، وذوو شديد، وذوو سليمان.

ومن الجديع: النصيف، والنهار. ومن النهار: العيد، والساجر.

ومن الغافل: آل شافي، ويقال لهم الشوافي.

ومن الغفال: آل غازي، وآل جامع.

وأما الهوّاش من ذوي عيد. فهم: الهجّاد، والهلّال، والهليّل، والبسيّط، والهدارسة، والسالم.

فمن الهلّال: ذوو محمد، وذوو الحميدي.
ومن الهليّل: ذوو عياد.
ومن البسيّط: ذوو مسعود، وذوو شعيّب.
ومن الهدارسة: الهيازعة. والعلصة، لهم أقسام لا أعرفها.
وكذلك السالم من الهواش من ذوي عيد.
هذا ما بلغني عن هذا البطن من مزينة وبالله التوفيق.

« تنبيه »

ذكرت في هذا البطن قوم يقال لهم العطانا وذكرت أن لهم أقساماً لا أعرفها. وبعد الانتهاء من تسويد الكتاب وصلني خطاب منهم على يد الأخ عبد العزيز بن حمود أبا العون فيه تفصيل لأسرتهم فألحقتهم هنا أرجو أن يكون في ذلك ما يكفي على أنا في طبعة لاحقة إن شاء الله سنلحقهم في موضعهم لذا وجب التنبيه.

العطانا: واحدهم عطني، ويعرَّف فيقال العطني وهم ستة فروع هي:

١ ـ ذوو عيد وهم: آل عبيّد، آل سليمان، آل منيع.
٢ ـ ذوو صالح وهم: آل عبدالله، آل علي، آل محمد.
٣ ـ ذوو محمد وهم: آل عبدالله، آل ناصر، آل سعد.
٤ ـ ذوو ابراهيم وهم: آل محمد، آل صالح، آل سليمان.
٥ ـ ذوو ناصر وهم: آل عبدالله، آل محمد، آل علي، آل صالح.
٦ ـ ذوو سليمان وهم: آل عبدالله، آل حماد، آل محمد.

وكلهم سلالة عبدالله بن عيد بن حسن بن سالم المرواني المزني.

١٤ ـ الصعاقرة بطن من مزينة وهم من عقب سعد بن اجحوش بن رمث والنسبة إليهم صعيقري والرواية لهم عن الشيخ سرور بن سند بنساير بن درع والأخ الكريم بن الكريم مبارك بن درع بن سالم بن درع.

قال الشيخ إن الصعاقرة ينقسمون إلى قسمين:

١ ـ ذوو صعيقر ٢ ـ ذوو مسفر.

فأما ذوو صعيقر. فهم:

أ ـ آل درعان. ب ـ آل درع الأول. جـ ـ آل دريع. د ـ آل الحميدي.

فأما آل درعان: فذوو ضيف الله، وذوو مناع، وذوو لملوم.

فذوو ضيف لله. آل فلاج، آل عبيدالله، آل عبدالله.

ومن الفلاج. المرزوق. والصالح.

ومن العبيدالله: الفالح، والمفلح.

ومن العبدالله: الصالح، والمحمد، والعبد الرحمن، والضيف الله.

ومن آل درعان. ذوو مناع وهم: المغيلث، والمفوز.

فمن المغيلث: الشامر بالشين، والثامر بالثاء، والمحمد، والحمود.

ومن المفوز: المناع، والمحمد.

ومن آل درعان أيضاً: ذوو لملوم. وهم: المحمد، واللافي.

فمن المحمد. البراهيم، والعبد الرحمن، والعبدالله.

ومن اللافي: الضحوي، والسعود. فهؤلاء كلهم آل درعان بن صعيقر

وأما آل درع فهم: ذووساير، وذوو مبارك، وذوو سالم.

فأما ذوو ساير فهم: البرجس، والسند.

ومن البرجس: الفهد. ومن السند: العبدالله، والسرور، والعلي.

وأما ذوو مبارك فهم: المطلق، والفريح، والمفرح، والمزيد.

فمن المطلق: المقبل، والسعد، واللافي، والسالم، والسمير، والعبدالله.

ومن الفريح: الجارالله.

ومن المفرح: الدابس.

ومن المزيد: المبارك.

وأما ذوو سالم: فهم آل درع الثاني.

ومن آل درع: المبارك، والحمد. والطليحان، والسماعيل، والبدر، والحمود، والسالم.

فهؤلاء كلهم آل درع بن صعيقر الذي اخترت له لقب الأول لأن بعده درع آخر، وهم عقب درع بن سالم فيهم مبارك شهم كريم. ومن بيت شهامة وكرم.

ووصفي لهذا الرجل بالشهامة والكرم لا يعني أنه الوحيد ولكني أذكر ما رأيت وكذلك في عشاير مزينة الأخرى إذا ذكرت أحداً بكرمه

ومروءته فلا يعني هذا أن ليس هناك غيره بل كل الناس فيهم خير وهم دون واجباتهم يقفون بموجوداتهم ولكني أرى أن الكريم من واجبنا أن نذكره بكرمه ونمدحه فيه ولا نغمط حق أحد إن شاء الله[1].

وأما البخيل فلا نذمه ولا نتعرض له ومع ذلك يكفيه أنه بخيل فهو قاصمة الظهر.

ومن الصعاقرة أيضاً آل دريع. وهم عقب دريع بن صعيقر ويقال لهم ذوي بليحان. وهم قسمين:

١ ـ المنور. وهم: الصالح، والمناور، والدبيّان، والعبدالله، والعبيدالله، والعطية.

٢ ـ الصقر. وهم: الحسين، والعلي.

ومن الصعاقرة: آل الحميدي. وآل راشد. وهم عقب محمد بن الحميدي بن صعيقر.

القسم الثاني من الصعاقرة. ذوو مسفر وهم ثلاثة فروع:

١ ـ آل معيوف. ٢ ـ آل عيفة. ٣ ـ آل العفين.

فآل معيوف. العبيد. وهم عقب عبيد بن عتقاء بن مناكد بن معيوف.

وآل عيفة: العطاءالله، والنافع، والتليعان، والمتلع، والحريران.

---

(١) قال أبو الأسود الدؤلي:

وإن أحق الناس إن كنت مادحاً بمدحك من أعطاك والعرض وافرُ

فمن العطاء الله : العريميز وهم : الحمود، والسليمان.

ومن العطاء الله : الرشيد. ومنهم العقلاء.

ومن النافع : الدغيمان. والبراك. ومن الدغيمان الصعيقر.

ومن البراك: العلي، والمرزوق، والصالح.

ومن آل عيفه التليعان. وهم : السالم. والسليمان.

والمتلع. وهم: المحمد.

والحريران. وهم: الهليّل، والخلف، ومن الهليل. الجريبيع، والخالد. ومن الخلف: المرزوق. والعمير.

ومن العمير: الصالح، والخلف، والعبيد، والشريم.

وأما آل العفين وهم الفرع الثالث من ذوي مسفر. فهم: ذوو صْبَيْحي. ويقال لهم الصخيبر وهم: القبلان، الصالح، الصلاح، المقبل.

وهناك قسم يقال لهم الحناتيش وهم عقب حنتوش بن عْوَضْ بن عايض بن سعد بن اجحوش وهم: الناحي، والدغيمان، والعبدالله، والعلي، والعليان.

ومن الناحي، الهليّل. ومن الدغيمان: المزعل. والشاكر. والعبدالله.

هذا آخر ما انتهى إليه علمنا من عشيرة الصعاقرة، من ذوي سعد.

١٥ ـ الهبارية بطن من مزينة والنسبة إليهم هبيري وهم من عقب سعد ابن اجحوش بن رمث والرواية لهم عن الشيخين الكريمين حمود

ابن زايـد وحمدان بن زايـد من فخذ الـزايد من الهبـارية من ذوي سعد من مزينة. قالا إن الهبارية ينقسمون إلى فرعين كبيرين هما:

١ ـ آل معمر. ٢ ـ آل عماير.

فأما آل معمر فهم: ذوي شطيط، ذوي منزّل، ذوي مبارك.

فأما ذوي شطيط فهم المداهين لقب لهم ولا أعرف أقسامهم.

وأما ذوو منزّل فهم:

١ ـ العبدالله. وهم عقب دخيل الله بن منزّل بن معمر.

٢ ـ الزايد. وهم عقب زايد بن منزّل بن معمر.

٣ ـ الزويد. وهم عقب زويد بن منزّل بن معمر.

٤ ـ العْوض. بتسكين العين وهم عقب سعد بن منزل بن معمر.

٥ ـ البعاجين. وهم عقب عويض بن منزّل بن معمر.

وهنـاك فخذ يقـال لهم المطاوعـة وهم عقب رشيد بن شـديد بن فهيد بن زياد الهبيري وأظنهم من ذوي منزل.

وآل سعيد وينقسمون إلى ثلاثة أقسام. وهم:

١ ـ آل خليف.

٢ ـ المهامله.

٣ ـ السعدي ويقال لهم عيال سعدي.

وأمـا آل عمايـر فهم: الحثاحيث خصلة كبـيرة وهم عقب محيسن ابن عمايرولا أستطيع تفصيلهم على التحقيق حتى يفصلوا هم أنفسهم.

بقي لدينا القسم الثالث من آل معمر وهم:

١٦ ـ الشقران. وقد اعتبرناهم بطناً من بطون مزينـة من ذوي سعد بن اجحوش درجنا على هذا القول من أول الكتاب واعتمدناه وظهـر لنا أنهم يرجعون في نسبهم الأدنى إلى الهبارية لكنهم كثير فأثبتناهم هنـا صلة بنسبهم واعتماداً أنهم من أحـد بطون مـزينة إذ بـدونهم تبقى مزينة تسعة عشر بطناً وبهم يكمل العدد الذي أثبتناه من أن مزينة عشرون بطناً

والشقران هم: ذوي مبارك بن هليبـان الثاني بن معمـر بن هليبان الأول يشتبكون في نسبهم مع الهبارية في هليبان بن معمر.

وذوي مبارك هم: آل سالم، آل ماطر.

فأما آل سالم فهم:

١ ـ المنديل وهم عقب منديل بن سالم بن ريمان الملقب الأشقر.

٢ ـ المتاريك (المتروك) وهم عقب متروك بن سالم بن ريمان.

٣ ـ البنيّان وهم عقب راشد بن سالم بن ريمان.

٤ ـ المحارب وهم عقب محارب بن سالم بن ريمان.

وأما آل ماطر: فهم:

١ ـ المناورة. وهم عقب مناور بن راشد بن ماطر بن ريمان.

٢ ـ الشديد. وهم عقب شديد بن راشد بن ماطر بن ريمان.

هذا ما بلغني عن هذا البطن من مزينة والله الموفق للصواب.

١٧ ـ الحبـارتة. بـطن من مزينـة وهم من عقب سعد بن اجحـوش بن رمث. والنسبة إليهم «حبيرتي» وهـو اسم لأحد أجـدادهم فنسبوا إليـه وسموا بـه، وقد تحـرف هذا الاسم عنـد البلادي وغـيره إلى

الحبارية بالياء المثناه وهو غلط والصحيح كما أثبتنا والرواية لهم عن الأخ: خلف بن سليمان بن خلف الحبيرتي المزني قال: إن الحبارتة ينقسمون إلى فرعين هما:

١ ـ ذوو رشيد.

٢ ـ ذوو فيد.

فذوو رشيد الفراج. وهم: ذوو سعد، وذوو طري، وذوو عايد، وذوو مسعد.

وذوو سعد. هم: آل سيف، آل حطاب.

ومن آل سيف: ذوو سليمان. وهم: آل خلف، آل صالح، آل عبيد.

ومن آل حطاب: ذوو سالم، ذوو مفضي.

ومن ذوي سالم. البتال. وهم: السعود، الفراج، السعد.

والنافل. وهم: النزال، السالم.

ومن ذوي مفضي: الفالح، السعد.

وذوو طري. من الفراج. آل محسن. وهم: الدهيم، الضيف الله، العياد.

ومن الدهيم. المحمد، المحسن.

وأما ذوو عايد من الفراج. فهم: الشديد. ومنهم: الهليل، العيد.

ومن الهليل: آل معجب. ومن العيد: آل سبيل.

وأما ذوو مسعد من الفراج. فهم: المعزي، الزايد.

ومن المعزي: السالم، المنور، الفريح، المفرح.

فالسالم. هم: المحمد، الشديد، العبيد.

والمنور هم: المبارك، المبيريك، الغازي.

والفريح. هم: الصلاح، الصالح.

والمفرح. هم: المصلح، المناور.

وأما الزايد من ذوي مسعد من الفراج فهم: الشديد. آل سايج وهم:

العبدالله، الصلاح، المصلح، العبد الرحمن. فهؤلاء كلهم ذوو رشيد الفرع الأول من الجبارتة.

وأما الفرع الثاني. ذوو فيد فهم: الضيف الله، الرجاء، العليثة.

فأما الضيف الله: فأظنهم انقرضوا.

وأما الرجاء. فمنهم ذوو عبدالله: السليمان، الصالح.

وأما العليثة. فمنهم: المطر.

هذا ما انتهى إليه علمنا من خبر هذا البطن.

١٨ ـ القصيرين. والنسبة إليهم قصيّري وهم عقب قصير بن رمث والرواية لهم عن الشيخ متعب بن شديد الديري وهايس بن سريحان ومشعل بن معزّي من ذوي فضل شيخ كبير قال هؤلاء إن القصيرين خمسة أقسام هي:

١ ـ الغنام.

٢ ـ المرشد.

٣ ـ الفوازعة.

٤ ــ الضويحي.

٥ ــ الخيلة. والنسبة إليهم أبا الخيل.

فأما الغنام. فهم: آل شديد وفيهم الإمارة وأميرهم الآن. نايف ابن عبيد بن شديد الديري بن مطيع بن هاضل بن غنام.

وآل شفق وكلهم يقال لهم المطيع.

فمن آل شديد. ذوو عبيد، وهم: النايف، والمتعب، والسعد، والغالب، والسعود، والنواف.

ومن آل شفق. ذوو ضيف الله. وهم: آل ماجد، وآل فحس.

وأما المرشد. فهم: السراحا، والعادي، والروابح، والمطلق، والماضي، والمفلح.

فالسراحا هم: السريحي، والسرحان، والذعار.

والسريحي. هم: آل سريحان، آل دخيل الله.

ومن السريحان: آل هايس له ذكر في الشعراء، في آخر الكتاب.

ومن السرحان: آل ثمر، وآل مطر، آل فريح، آل شعوان.

والعادي. هم: المبارك، والعبيد.

والروابح: آل رابح وهم: المعيد، والعبيدالله، والعبدالله.

والمطلق. هم: آل منور بن رجاء. وذوو بعيجان، الصلاح، والصالح.

والماضي. وهم: آل سند.

والمفلح: وهم. الشديد، والرثاع، والمرزوق.

القسم الثالث: الفوازعة. وهم: العْوض، والجريّد.

فمن العْوض: الردّاس، والمرداس، والفضل.

ومن الرداس: العذال، والعبد الرحمن.

ومن المرداس: الصالح، واليوسف.

ومن الفضل: المعزي، والهراسين، والضيف الله. وهذه أقسام كلها كبار.

القسم الرابع من القصيرين: الضويحي. وهم: العيد، والعوض ويقال لهم الشطينات.

ومن العيد: ذوو مفرج. وهم: الناصر، والسند. وذوو محارب وهم: العلي. ومن العوض: ذوو مصلح، وهم: السعود، الذاعر، والذعار، والعماش.

ومن العوض أيضا. ذوو صلاح. وهم: الحمود، والنغيمش، والمحمد، والعلي.

القسم الخامس. الخيلة. وهم: الزعكة، والجلوي، والساير، والحمدي، والعقيل والزعكه. هم: آل عجب، آل فهاد، آل سمير.

ومن آل عجب، آل هلال، آل فهيد.

ومن آل فهاد. آل معجب، آل عبدالله.

ومن آل سمير: ذوو سالم وهم: آل ساجد، آل طايب، آل سليمان، آل نواف. ولهم إخوة لا أعرفهم.

وأما الجلوي فهم: ذوو لافي، وذوو معجب.

فذوو لافي: آل شفاقة، آل محمد، آل سعود، آل سعد، آل عبيد.

وذوو معجب: آل عيسى.

والساير. هم: ذوو محمد، وذوو سعود.

والحمدي. وهم: ذوو علي، وذوو فهيد.

والعقيّل. وهم: ذوو صالح، وذوو فالح.

ومن الخيلة جماعة في ديار الوشم لا أعرفهم.

ومن الغنام قسم يسكنون المدينة في آبار علي يقال لهم الرباح وهم: آل علي، وآل سعد، وآل ناصر، وآل عبد العزيز، ولهم بقية لا أعرفهم.

١٩ ـ الهواملة: بطن كبير من مزينة، وهم عقب ظاهر بن اجحيش بن رمث والرواية لهم، بل لعموم قبيلة مزينة، عن الشيخ نفجان بن ناقي بن ساجي التويجري الهويملي المزني، وعن الشيخ غازي بن نماء بن ساجي التويجري والشيخ عايض بن غثيان بن حامد بن حمدان المسرعي الهويملي، وقد وافقت رواية هؤلاء المعلومات التي وجدت لدى رئيس عشيرة الهواملة الأمير رديني بن شعلان بن مشلوط والتي حصلنا عليها من الأمير كساب بن رديني بن مشلوط ماعدا اختلاف بسيط في المسميات لا يؤثر على الرواية العامة المتواترة وملخص هذه الروايات كلها أن الهواملة ينقسمون إلى فرعين كبيرين هما:

١ ـ ذوو محيمد.

٢ ـ ذوو حماد.

أ ـ فأما ذوو محيمد فلهم فروع هي: الشلاوطة، والمسارعة، والتواجرة، والثوامرة.

والشلاوطة. هم: عقب مسعود وهو الملقب مشلوط ولهم عدة أقسام:

أ ـ ذوو فراج، ويقال لهم: الدجارين.

ب ـ ذوو فرج. وهم: آل عايد، آل عويد، آل مزعل، وفيهم رئاسة القبيلة وأميرهم رديني بن مشلوط، آل سعود، آل سعدي منهم: ذوو عوض آل مسعد، آل راسب، آل كهف.

جـ ـ ذوو مفرج. وهم: آل جبر.

د ـ ذوو مرزوق. وهم: آل حذيفة، آل الضبيب.

هـ ـ ذوو شطيّط. وهم: آل الموح.

وهذه فصائل كبار تحتاج إلى بحث أوسع من هذا.

والمسارعة من ذوي محيمد هم: السند، والغبابيش، والنامي. عيال مقبل.

فأما السند: فهم: عقب، بحيران، وعقب الهميلي.

وعقب بحيران: الحمود، والفرحان. وعقب الهميلي: الجامع.

وأما الغبابيش. فهم: عقب فوزان، وعقب مرزوق. ابني غباش بن مقبل.

والفوزان. هم: ذوو عايض. منهم: المحمد، والعبدالله، والأحمد، والعبد العزيز.

وذوو سالم. وهم: آل عبد الهادي، وآل سليمان، وآل عبد الرحمن.

وأمـا عقب مـرزوق بن غبـاش. فهم: ذوو مشلّح. منهم: الهزاع.

وأما ذوو نامي بن مقبـل. فهم: العجول. منهم: ذوو حـامد. وهم:

١ ـ المعزي.
٢ ـ الدوجان.
٣ ـ الحسن.
٤ ـ المشاع.
٥ ـ اللافي.
٦ ـ الراجح.
٧ ـ المحيجين.
٨ ـ الحضرم.

ومن المشاع: الصويلح، والعبد الرحمن.
ومن الحضرم: الغازي، والسمير، والغزاي، والعبد العزيز.
ومن العجول: ذوو حجيلان. ومنهم: الجبر، والخلف.
ومن العجول: ذوو حماد. ومنهم: العامر.
ومن النامي: الفايز. وهم: ذوو سبيل بن رويعي.

وهناك فرع من المسارعة يقـال لهم الكتبة. والنسبـة إليهم كتّيبي وهم عقب صـالح فخـذ كبيرة، ومـواطنهم بـين الفـريش والمسيجيـد، يحدهم من الجنوب بير الروحاء، والمسيجيد.

ومن الغرب وادي رحقان وهو من ديار الأحامدة.

ومن الشمال جبل الفَرَعْ، ومن الشرق يصلون إلى السدارة.

وروايتهم عن الشيخ عواض بن حضيرم الكتيبي وأقسامهم كما يلي:

١ ــ ذوو براك.

٢ ــ ذوو مبارك.

٣ ــ ذوو عوض.

٤ ــ ذوو عويضة.

فذوو براك. هم: الحضيرم. آل عواض، آل عوض.

والمفرّج. وهم: المسعد، والفرج. ومن المسعد: المبروك، والبراك، والسعيد.

وذوو مبارك من الكتبة. هم: البريك، والمرزوق.

ومن آل بريك: الشاهر، والعيضة.

ومن الشاهر: السليم، وآل بريك الثاني.

ومن السليم: العايد، والصالح.

ومن العيضة من آل بريك بن مبارك: الحبيّب، والمحمد، والعبد الباقي والفرج.

ومن المرزوق من ذوي مبارك: ذوو بركة الله بن صعيقر. وهم: آل عبد العزيز، آل معزي، آل حمزة.

وأما ذوو عوض من الكتبة. فهم: آل ظاهر، آل مصلح، وهما من ذوي رجاء الله من ذوي عوض.

وأما ذوو عويضة. فهم: ذوو صويلح، آل ناشي، آل نويشي.

ومن ذوي عويضة: آل عايض.

ومن ذوي محيمـد. القسم الأول من الهـواملة : التـواجـره وفروعهم:

أ ـ آل حطاب.

ب ـ آل ساجي.

جـ ـ آل عقاب.

د ـ الكتتات.

هـ ـ الشوامسة.

فمن آل حطاب: آل سويلم، آل مجرش.

وآل سويلم: السعد، السعود، النزال.

وآل مجرش: الناصر شاعر مجيد، والعواد ويقال لهم المجارشة.

ومن آل ساجي: آل نماء، آل ناقي، آل نميان، آل نقاء.

وآل نماء: الغازي أحد الرواة لهذا الكتاب وهم: الضيف الله، والنقاء والساجي، والعسكر، والدعيّع، والمحسن، والحسن، والعلي ولهم إخوة. وآل ناقي: النفجان أحد الرواة. وهم: الصالح، والمحمد، والعبدالله.

وآل نميان: آل باجد، آل بجاد، آل عبدالله.

وآل نقاء: آل سرور.

آل عقاب من التواجرة. هم: الهليّل، والمبارك.

ومن الهليّل: الخليف، والبراز، والعبدالله. ومن المبارك السبيّل.

والكتتات من التواجرة هم: ذوو سديري، ذوو سدران، ذوو محمد.

فذوو سديري : آل بنيّة ، آل خليف .

وذوو سدران : آل عبيد ، آل عبيلان ويقال لهم ذوو سالم .

وذوو محمد : آل صلبي ، آل صليبي .

والشوامسة من التواجرة . هم : آل عوض . ذوو شويمس ، وذوو شديد فذوو شويمس . هم : العبيدان ، والعوض .

والعبيدان هم : الخالد ، والمطلق ، والطلاق .

ومن الخالد : الضيدان ، ومن المطلق : المحمد ، والعبلان ، ومن الطلاق : السالم والعوض من ذوي شويمس . هم : آل راقي ، آل ضويحي .

وذوو شديد من الشوامسة . هم : ذوو مخلف . وهذه أسر كبار كلها .

ومن ذوي محيمد من الهواملة : الثوامرة . وهم : آل رويشد ، آل مرشد ، آل راشد .

ومن الثوامرة : ذوو راضي وفروعهم : السلمان ، والسالم .

والسلمان هم : ذوو دخيل الله ، وذوو عمير ، وذوو مسفر .

فذوو دخيل الله : آل عواد ، آل مساعد ، آل عطاء الله .

ومن آل مساعد : آل لافي . ومن آل عطاء الله : العياد ، والحسين ، والبشيبش وذوو عمير من السلمان . هم : آل مفرج ، آل عامر .

ومن آل مفرج : المحمد ، والجزاء ، وآل عطية الله ، وآل ضيف الله .

ومن آل عـامـر من ذوي عمـير من السلمان: آل مسعـود، آل محمد.

فمن آل مسعـود: المحمد، والسعيـد. ومن المحمد: القبـلان، والمقبول.

فـالقبلان هم: السـالم، والحامـد، وآل خلف، وآل حمـزة، وآل علي.

والمقبول. هم: آل سعد، آل مرزوق، آل محمد.

وذوو مسفـر من السـلمان هم: آل مـسلم، وآل رجـاء، وآل سلمان، وآل مـرزوق فهؤلاء كلهم يقـال لهم السلمان من الـراضي من الثامر من الهواملة.

وأما السالم فهم: ذوو معتاد وهم: السعد، والمحمد.

ومن السعد: المرشد، والراشد.

ومن المرشد: المنصور، والمحسن، والناصر.

ومن الراشد: اللافي، والمحمد، والعيد.

ومن المحمد: من ذوي معتاد: المحيسن ، والجارالله .

وهؤلاء أيضـاً هم السالم من ذوي راضي من الثـامر من الهواملـة ومن الثوامرة أو الثامر: السكون: واحدهم سكني لقب لأحد أجدادهم وهم:

١ ـ ذوو سعد: وهم آل سليم، آل ماطر، آل الوحير.

٢ ـ ذوو عويض: وهم آل خليف.

٣ ـ ذوو مفضي: وهم آل غازي.

فآل سليم: المحمد، والهاشم.

وآل ماطر: العبيد، والعلي، والسعود.
وآل الوحير: آل خلف، وآل عبدالله.

وهناك فرع من ذوي محيمد يقال لهم: الدِّبِّي والدشايشة وهم آل سليمان.

(ب) القسم الثاني من الهواملة ذوو حماد وفروعهم:

١ ــ آل حسان.
٢ ــ الشيهان. واحدهم شامي لقب لأحد أجدادهم.
وآل حسان هم: ذوو عرمان، وذوو عودة.
فذوو عرمان: آل سليم، آل سلمان.
ومن آل سليم: آل عتيّق، وآل نهار. ومن العتيق: آل عالي، آل صياح ومن آل نهار: ذوو الحميدي. وهم: المطلق، والطلاق، والصرير. أسر كبيرة ومن آل نهار أيضاً: ذوو سميحان.
ومن آل سلمان من العرمان: ذوو صبحان، وذوو مصيبيح.
فمن ذوي صبحان: آل زبار. ومن ذوي مصيبيح: الجعيثن، والغنيم ومن الجعيثن العقيّل، والسعد. ومن الغنيم: العبدالله، والمحمد، والحمود.
وذوو عودة. من آل حسان. هم: ذوو معيلي، وذوو ناهض، وذوو حويضر، وذوو خضير.
فذوو معيلي آل شحّاد. وهم: آل فضل، آل علي. وفروعهم: الحضرم، والحضيرم.

فمن الحضرم : المعيلي : ذوي صليبان، وذوو عبدالله، وذوو صالح، وذوو نقيران .

وذوو محسن، وذوو عبيد، ولهم أخ اسمه محارب لا أعرف عن عقبه شيئاً .

ومن الحضيرم : ذوي سليمان، وذوو شديد، وذوو عتيق، وذوو دهيس .

فذوو سليمان . هم : السابح، والمعيبد، والصالح، والعبدالله، وأخوهم عبيد لا أعرف له عقب وكل هذه أسر كبار .

وذوو شديد من الحضيرم : من آل فضل من آل شحّاد من ذوي معيلي . هم : العيسى، والعتيق وذوو عتيق من الحضيرم . هم : الحمود .

وذوو دهيس من الحضيرم . هم ؛ الفلّاج، والغازي، والهويل .

ومن آل علي من آل شحاد من ذوي معيلي : آل مسعد، ويقال لهم ذوي معتق، وآل سعدي . وهم : العوض، والنهار، والمبارك . .

ومن ذوي عودة من آل حسان . ذوي ناهض . وهم : الفهد، ولقبهم القذيلات، والفهيد فمن الفهد، آل خليف بن هلال بن فهد . وهم : آل جهز، آل معيبد، آل سند وآل مقبل بن فهد . وهم : ذوو هادي .

وأما الفهيد من ذوي ناهض . فهم : آل مسلم، آل سْلَيْم .

فمن آل مسلم : النصار، ومن آل سْليم : ذوو ناجي، وذوو مرزوق .

والناجي. هم: آل صياح، آل شداد، آل شديد، آل صلاح، آل بطحي.

والمرزوق هم: آل عايش.

ومن ذوي عودة من آل حسان: ذوو حويضر. وهم: ذوو صايل، وذوو مصيول.

وذوو صايل. هم: آل ثنيان بن عوض بن صايل.

وذوو مصيول هم: آل سالم، آل عياد عقب هريسان بن مصيول.

ومن ذوي عودة من آل حسان ذوو خضير. وهم: ذوو رشدان ابن معيوف بن خضير وذوو صالح الملقب القرشي بن محمد بن خضير.

ومن ذوي حماد من الهواملة: المسارعة لقب لهم عقب شَديْد بن محمد بن حماد وهم إخوان لأولئك المسارعة الذين من ذوي محيمد لأمهم واكتسبوا منهم اللقب فتسموا به وإلا فهم من ذوي حماد وفيهم رئاسة القبيلة قديماً قبل أن تنتقل إلى ابن مشلوط ذكر ذلك الشيخ عايض بن غثيان والشيخ صليبان بن معيلي والشيخ غازي بن نماء التويجري والشيخ مبارك بن دغيم.

وهم: آل زبن، وآل شاهر، وآل علي.

فمن آل زبن: ذوي برجس بن قاعد بن زبن.

ومن الشاهر: ذوي سعد. وهم: المحمد، والزبن شهم كريم.

ومن العلي: ذوي شاهر الثاني.

ومنهم ذوو غريب وهم عقب بخيت بن شداد بن محمد بن حماد.

ومن الحماد: النوايضة. عقب نايض بن راشد. وهم:

العبدالله، والسليمان.

وعقب عايد بن راشد. وهم: العويد، والعواد.

ومن الحماد: آل السعير. وهم: ذوو صالح عقب صالح بن السعير بن عايض بن مبارك بن براك بن محمد بن حماد.

القسم الثاني من ذوي حماد: الشيهان. ذوو سالم وهو الملقب الشامي لأنه تربى بالشام فلقب به. وينقسمون إلى أربعة فروع هي:

١ - ذوو مفرّج. ٢ - ذوو راشد. ٣ - ذوو فرج. ٤ - وذوو سمحان.

فأما ذوو مفرّج. فهم: السيف، الناشي، المرشد.

والسيف هم: ذوو عوض، المحمد، الحمود، السيف، الحميدي. أو الحمادية

والناشي: هم: الفريح، والحبيب.

والمرشد: هم: الصالح، والمعيبد، والنافع.

وأما ذوو راشد بن سالم. فهم: الدغيم، والفرج، والمنيع.

فمن الدغيّم آل سعيّد، آل عقيّل، آل محمد، آل حمدان، آل علي، آل مبارك وهو الراوي للشيهان، وآل راشد، وآل ماطر.

ومن السعيّد: السبيّل.

ومن العقيّل: الهليّل.

ومن المحمد: السعد.

ومن الحمدان: المحمد، والعبدالله.

ومن العلي: الرجاء، العبيد، الصالح، الدغيم، العبدالله، العبيدالله.

ومن المبارك: الخالد، الفراج، المحمد، النزال.

ومن الراشد: السبيّل، السبيل.

ومن الماطر: السليمان، العتيق، الشابك، السالم.

ومن ذوي فرج بن راشد بن سالم: آل سعود. وهم: العبدالله، الغانم، المبارك المبيريك، المرضي.

ومن ذوي منيع بن راشد بن سالم: آل سعد.

وأما ذوو فرج بن سالم. فهم: آل مشرف. وهم فرعين: ذوو عتيّق، وذو خلف فمن العتيّق: المقبل، القبلان. ومن الخلف: العبدالله، والمناحي.

وأما ذوو سمحان بن سالم. فهم: ذوو ضيف الله الفارس المشهور صاحب العقيدة الصافية رحمه الله وهم: المفضي، والسعود.

والمفضي. هم: ذوو ضيف الله الثاني، وذوو محمد، وذوو عبدالله، وذوو ناصر.

والسعود. هم: العيسى، والسالم.

هذا ما انتهى إليه علمنا من خبر هذا البطن وقد حاولنا جاهدين على إيجاد الصواب والحقيقة وعلى الله قصد السبيل.

٢٠ ـ الحصنان بطن كبير من مزينة والنسبة إليهم حصني، لقب لأحد أجدادهم وهم عقب راشد بن جرو من ذرية ظويهر بن اجحيش ابن رمث.

والرواية لهم عن الشيخ مبشر بن مرزوق الحثل خال المؤلف.

والشيخ شاكر بن زيد بن غرير والشيخ بدر بن مفضي

البهيمة عمّ المؤلف ونقلاً من كتابات كتبت في عهد الشيخين شاهر بن فهد أبو سرداح . ولويفي بن حجر بن سالم رحمهما الله .

فكلهم اتفقوا على أن الحصنان ثلاثة فروع وهي :

١ ـ ذوو ريان .

٢ ـ ذوو عْوض بتسكين العين .

٣ ـ ذوو عجيان .

فأما ذوو ريان. فهم : المساعد، المهنا، الزبيّر، السرور.

فأما ذوو مساعد فهم ست حمايل. وهم : ذوو حمد، وذوو عايض، وذوو حسن، وذوو حسين، وذوو محسن، وذوو بادي .

فأما ذوو حمد. فهم الطعيسات وهم عقب مثنى، وصبر.

فذوو مثني : المنور، والمنير، والعبدالله ، والفهاد، والزايد، والمربد.

فمن المنور. آل غلاب عليهم إمارة بلدة دهيما وأميرها غلاب بن منور بن طعيسة .

ومنور فارس مشهور، وشجاع كان أمير العشيرة قي وقته .

ومن المنير: السالم، والغزاي .

ومن العبدالله : المثني .

ومن الفهاد : الزهيان، والعبيد، والعوض .

ومن الزايد : الضيف الله .

ومن المربد : المهل، والمحمد. فهؤلاء كلم ذوو مثنى .

وذوو صبر. هم. الشعيّب. آل محيّا، آل مطلق .

ومن المساعد : ذوو عايض. وهم : الحمادية، والخلاوية .

فمن الحمادية : العايض، والسمير، والعبيد، والمحمد.

ومن الخلاوية : الدليم، والدغيمان، والفلاح.

ومن الدليم : البراك، والحمود، والعيد.

ومن الدغيمان : النافع. ومن الفلاح : الضحوي.

ومن المساعد : ذوو حسن. وهم : الشري، والعجلان، والرغيان، والتليعان.

فمن الشري : المحمد. ومن العجلان : الخالد. ومن الرغيان : الفالح، والعوض.

ومن التليعان : السمير، والمبارك.

ومن ذوي مساعد : المحسن، وهم البحوث لقب لهم وهم : ذوو معيوف : آل عوض، آل مذهان، آل هنيد، آل صالح، آل علي.

ومن ذوي مساعد : الحسين وهم الحثول. منهم المرزوق أخوال المؤلف وهم : المبشر والبشير، والموسى.

ومن الحثول : الجبر. وهم : العلي، والمحمد، والحمود، والعبيد.

والسرور. وهم : الحمد، والصالح، والعلي، والساير.

والزيد. وهم : الصالح، والحجي، والعبد الرحمن، والعلي.

ومن الصالح : الضيف الله والعيسى.

والمبحل. وهم : السعد، والعبدالله، والسعود، والرجاء.

ومن المساعد. البادي وهم : الهريسان، والعايش. فهؤلاء كلهم ذوو مساعد بن ريان.

ومن ذوي ريان. المهنا. وهم : المفضي، والعايد، والعيد.

ولقبهم البهيات منهم المؤلف. وفيهم إمارة العشيرة فبعد وفاة منور بن طعيسة وقيام الملك عبد العزيز رحمه الله قام بإمارة الحصنان مفضي بن فهد البهيمة واستشهد في أحد غزوات الملك ثم قام عايد بن فهد البهيمة ثم محمد بن مفضي البهيمة توفي في التسعينات من هذا القرن، ثم عبد العزيز بن محمد البهيمة أمير عشيرة الحصنان الآن. ومفضي البهيمة هو مؤسس دخنه بأمر الملك عبد العزيز وبقي أميراً لها إلى أن استشهد بكبشان من ديار عتيبة وهي هجرة الآن للمراشدة من الروقة عمرت في وسط كُبشات الشمان وقبره رحمه الله قريباً منها بسفح جبل حليِّت المعروف إلى الشمال الشرقي منها[1] صبّ ربي على ذلك الجدث شآبيب رحمته وغفرانه.

ومن المفضي: المحمد، والسلاف كان أمير اللواء السادس بالحرس الوطني من ١٣٧١هـ إلى ١٣٨٤هـ والبدر، والحمود، والمسلم.

ومن العايد: العلي، والغزاي، والضيف الله.

ومن العيد: العبدالله، والسعد.

ومن ذوي ريان. الزبيّر. وهم: الماضي، والجريبيع، والحسين، والفريح.

ومن ذوي ريان. السرور. وهم: عقب سرور بن راشد بن ريّان ولقبهم السرادحة وهم:

---

(١) انظر لهذه المواضع معجم بلاد القصيم للعبودي «ك ـ ب».

آل شاهر. كان ممن نزل دخنه مع مفضي البهيمة وأسندت إليه إمارة البلدة فترة من الزمن سنة ١٣٥٣هـ ومنهم آل دخيل الله. ومنهم المسروري ويقال لهم المعيوف. انتهينا من عقب ريان بن راشد وهم الفرع الأول من فروع الحصنان.

ومع الحصنان قسم من قبيلة سليم العدنانية يقال لهم: آل عويضة، آل معوَّض وهم من قبيلة عزيزة كرماء المحتد وكرماء الفعل كانوا حلفاء للحثول فأضحى لهم تعاقب نسب في القبيلة وصارت لهم أملاك في الديار. ومن آل عويضة: ذوو عبد الرحمن، وذوو مبارك، كرماء وذوو صالح ولهم إخوة. ومن آل معوَّض: ذوو مقبل، وذوو قبلان أخوالهم القبعة من مزينة والله أعلم.

الفرع الثاني من الحصنان. ذوو عْوض بن راشد بتسكين العين وهم:

١ ـ ذوو بخيت.

٢ ـ ذوو مرشود.

٣ ـ ذوو عودة.

٤ ـ ذوو مسلّم.

٥ ـ ذوو عبدالله.

فذوو بخيت: الغرير، والمسفر، ومن الغرير: القبلان، والشاكر أحد الرواة، والشكر.

ومن المسفر: العلي، والحمود، والمحمد.

وذوو مرشود: العقيل، والصنادحة.

وذوو عودة: البادي، والحويشان. ومن البادي: المطلق، والغديّر.

ومن المطلق: الفالح. ومن الغديّر: السبيل، والثلاب، والمحسن.

ومن السبيل الشاعر سبيل بن سند بن سبيل سيأتي ذكره مع الشعراء.

ومن ذوي عودة الحويشان. وهم: الغنيم، والعلاج. ومن الغنيم: العوض.

ومن العلاج: العويض، والمرزوق، والعلي.

وذوو مسلّم. وهم: السرور، واللويفي ويقال لهم: السالم.

وذوو عبدالله. وهم: العويمر. منهم: الرشيد، واللافي، والباتع، والحميضان، والهريسان، والحضرم.

الفرع الثالث من الحصنان ذوو عجيان بن راشد وهم:

١ ـ الشامان.

٢ ـ المبارك.

فالشامان: العياد، والفريح، والمثني، والمرابدة، والحمادين.

فمن العياد: الحمد. ومن الفريح: المقبل، والشداد. ومن المثني: المرزوق.

ومن المرابدة: السليمان، والعوض، والناهض.

ومن الحمادين: السليمان، والمسلم، والعبدالله.

والمبارك. وهم: النماء، الصواقعة، والسفران، والرجاء، والمحمد.

فمن النماء. الظافي، السليمان. ومن الصواقعة: المفضي. ومن السَّفْران: المحسن.

ومن الرجاء: الصالح. ومن المحمد: الرشيد ويقال لهم القدهي.

والرواية للعجاوين أو ذوي عجيان عن الشيخ ظافي بن نماء والشيخ عبيد بن مفضي الصوقعة. ولعلنا نعود إلى هذه العشيرة وغيرها من عشاير مزينة ببحث أوسع وأشمل ومكملاً لما ينقص أو يسقط سهواً في بحثنا هذا والله الموفق.

هذا ما أردت الإشارة إليه وتسجيله من أخبار هذه القبيلة، جمعته أشتاتاً متفرقة من شتى أنواع المصادر من كتب الحديث والسير والمغازي والتاريخ وكتب الأنساب وماضمته صدور الرجال الذين كان علم النسب من أهم ثقافتهم في عصرهم، والعالم به منهم يرجع إليه في كل حادثة تحدث.

وما دفعني إلى ذلك وساقني إلى الإلتزام بالبحث والتحقيق فيه إلا ما رأيته من انصراف الناس كلية عن هذا العلم، إلا من قدر له قدره وعلم فائدته.

ولقد ألفيت الناس متعطشين إليه، ولكن لم يبذلوا جهداً في الحصول عليه. وعندما بدأت رحلتي في هذا الموضوع التي استمرت أكثر من سنتين، رأيت من أبناء القبيلة كل عون ومساعدة في الدلالة،

والإرشاد والتوجيه.

ورأيت منهم حب المحافظة على أنسابهم، وكان لهذا المؤلَّف صدى في نفوسهم، حيث شحذ هممهم. وردّهم إلى تذكر أمجادهم والبحث في ماضيهم وصار عندهم الاقتناع التام بما ندعو إليه وهو أن الحضارة بحق ليست في التخلي عن الماضي ونسيان مجهودات الآباء والأجداد الذين بذلوا كل غالٍ لنسعد في حياتنا، ونصل إلى ما وصلنا إليه.

وأن أول باب يضعف فيه المسلمون أمام أعدائهم هو إضاعة أنسابهم، ونسيان ماضيهم، وهذا الباب هو أول عاصفة من عواصف الحضارة الغربية التي ما دخلت على أمة من الأمم إلا والاستعمار في أثرها، فتبّاً لها من حضارة تجعل الولد يغيب عن والديه الشهر والشهرين وإذا قابلهما لا يلقي لهم بالاً وإنما يكتفي بالإشارة من بعيد بيده أو بقوله «هاي» أو «هالو» عوضاً عن السلام وتقبيل الأيادي والاحترام. تقليدا لأعداء الإسلام وتنكراً للجميل، هذا غيض من فيض فهل هذه هي الحضارة المنشودة ؟

اللهم احفظ لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، واحفظ لنا شهامتنا، ومروءتنا، وأخلاقنا التي عشنا بها سعداء طيلة قرون، تبعتها قرون.

نقول هذا لأنا رأينا هذه العاصفة الهوجاء تتسرب إلى مجتمعات المسلمين، بكل ما فيها من مكر، وخديعة، وسوء خلق، حتى صارت عادات الأوائل وأمجادهم عند هذا الجيل نوع من الرجعية التي يتشدق

بها من يعرفها ومن لا يعرفها، لأن الزمان تغير كما يقولون. فما أدري ما الذي تغير في الزمان، أهو الليل، أم النهار، أم الشهور، أم الأعوام، ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾.

بل إنها كلمة يراد بها هدم الماضي بجميع جوانبه. وهل ركوب الطائرة والسيارة بدل الدابة يغير من الزمان شيئاً ؟

وهنا يجب أن نقف مع أنفسنا لنتذكر، ونتفكر.

فعندما كان الناس مواصلاتهم دوابهم، كانوا يزورون الصديق، ويسافرون أياماً لصلة الأقارب والأرحام وتفقد أحوالهم، فنفعتهم أوقاتهم وبورك لهم في أعمارهم.

ولما باتوا يقطعون المسافات في زمن يسير ويطيرون بين السماء والأرض نسوا كل شيء... حتى لو سألت أحدهم عن أقاربه الذين لا يفصل بينهم وبينه سوى بضعة أميال، فإنك ستجد الجواب المحزن والرد الأليم الذي يحزّ في النفس ويخشى من عاقبته.

فهل هذا هو تغير الزمان ؟ أم أنها الحضارة المزعومة ؟

الله أكبر. من للشيخ الهرم الذي يرى من أبسط حقوقه زيارته والسلام عليه ؟ بل من للأم أو العمة أو الخالة التي عاشت سنين تؤثر على نفسها ولو كان بها خصاصة، ترجو في آخر عمرها رحمتها، وصلتها، وبرّها، أهذا هو تغير الزمان ؟ سحقاً لها من كلمة مزعومة جرت على ألسنة المتحضرين البلهاء، فشغلتهم بجمع الحطام عن صلة الأرحام.

إن الحضارة في نظرنا هي المعرفة التامة واتباع الصواب والبحث عنه والابتعاد عن الخطأ واجتنابه. وليست الحضارة في الإنزلاق في معاطن الأخلاق الغربية واتباع أعداء الإسلام وتقليدهم فيما يدعون إليه، وما يجرونه على هذه المجتمعات المسلمة من معاول هدم لكيانها وإذابة لأخلاقها تحت شعار هذا الاسم المسموم.

وللأسف تغيرت المقاييس لذلك وانقلبت المفاهيم، فلم نعد نفرق بين الحسن والقبيح، وبين المعروف والمنكر، مما جعلنا ندعو إلى العودة إلى مقاييس الشريعة.. فهي التي يجب أن تستمد الحضارة والنظم الاجتماعية منها، لأنها من عند الله الذي خلق هذه الأمة وهو أدرى بمصالحها فيجب التسليم له واتباع منهجه.

تقدمت رواية أسرة المزانا

المؤلف.

الفصل العاشر

الشعر العامي أو النبطي
لشعراء القبيلة المعاصرين

هذا الفصل أردنا أن يكون خاصاً بشعراء القبيلة المعاصرين، والحقيقة أن موقعه في بحث آخر فهذا البحث مستقل بنسب القبيلة وأخبارها، ولكني أردت أن أضع نبذة من ثقافة أبنائها في وقتنا هذا ليكتمل هذا الكتاب ويكون القارىء في غنية عما سواه، إذا أراد البحث في أمر هذه القبيلة من جميع جوانب تاريخها، ولذلك تجده يضم قسماً من الشعر الجاهلي مع نسب القبيلة ثم الإشارة الخاطفة إلى تراجم الصحابة ثم أخبار القبيلة بالتدريج إلى عصرنا الحاضر، وما ذلك إلا لأني أحاول أن أعطي صورة صادقة لهذه القبيلة من واقع سيرتها.

على أني لا أذكر في هذا الفصل إلا نماذج من شعر بعض المعاصرين من شعرائها وهو مما يندرج تحت مسمى الشعر العامي أو النبطي، ولكوني قد وعدت بذلك، ولابد لكل وعد من الوفاء به فأنا هنا أوفي بالوعد وأضع قسماً مما جادت به قرائح بعضهم، وهو في محتواه استشهاداً لبعض المواضيع التي تطرقت لها في فصول الكتاب، واستراحة لبعض القراء الذين يرغبون في قراءة هذا النوع من الشعر والاطلاع عليه، وإبرازاً لمعارف هؤلاء الشعراء وبلاغتهم على قدر لغة قومهم، وإظهاراً لصدق إحساسهم، وبيان أنهم لا يزالون متمسكين بما كان عليه أسلافهم، داعين إليه قولاً وعملاً، وهم مع ذلك معانقين الركب في عصرهم تحت ظل هذه الحكومة المباركة.

ومن القصائد التي وعدنا بها فيما مضى : قصيدة الشاعر فهد بن دخيل الله أبو سرداح التي وجهها لعموم القبائل التي تقطن[1] المدينة وضواحيها، وخص فيها قبيلة حرب واستثار حماسهم عند دخول القطار التركي إلى المدينة.

وحذرهم فيها من مغبة دخوله وأنه سيجر عليهم البلاء، رغم ما وعد به العثمانيون من الخيرات. وكان أهل الحرمين في جهد وشدة من الجوع. ولكن رغم ذلك أبى هذا العربي الحر أن يخضع لهذا الطعم الذي تمده يد الاستعمار الطامعة.

واقتبس من التاريخ دليلاً أشار إليه في قصيدته وهو ما فعله أبناء اليمن ضد الاستعمار، ولكن لا تغني الآيات والنذر، فقد طمعت تلك القبائل واستلذوا لذلك ولم يصغو إلى قول الشاعر الحكيم فكان ما كان.

ولم يستطع شاعرنا وقومه من مزينة إلا حماية أرضهم الخاصة لهم وهي الحرة الغربية، مما اضطر الوالي التركي إلى شراء باب الحديد والعنبرية من مزينة. وكانت القيمة فيما ذكر لي الشيخ غازي التويجري الهويملي: بالجنيه العصملّي، والفضة المجيدي. وقد كان هذا البيع شبه اجباري لأن مزينة وحدها لا تستطيع صد الدولة العثمانية عما تريد، ولما لم تجد بُدّاً من ذلك رضيت بهذا الثمن على مضض، وقد سبق القول

(١) لأنها متنقلة تقطن في الصيف وتنتجع المرعى في الشتاء .

بهذا وبقصة قسمة الثمن على المزنيين الذين جاءوا من قبل نجد فيما مضى من الكتاب.

فالمقصود: أن هذه القصيدة وإن كانت باللغة العامية إلا أنها تعبّر عن مدى شجاعة قائلها، وقوة بأسه، وسداد رأيه، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

وذلك كله في أول القرن الرابع عشر الهجري. فتاريخ دخول القطار للمدينة كان في شهر رجب سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف حسب ما أحفظ بذاكرتي.

وإليك قارئي العزيز قصيدة الشاعر: فهد بن دخيل الله أبو سرداح الحصني المزني:

هاض المزيني والخلايق اسْجُومي ... قيفان أبُو سِرْداحٍ وِرْدْ وْمِصَادِير [1]
عَيْني قِزَتْ عَيّتَ تهَنَّا بْنَومِي ... حُمْرَ الطَّواقِي شِفْتَ مِنْهُمْ تَنَاكِير [2]
اللِّي مِضَى يَاحَرْبْ ما انْتُمْ رِخُومِي ... وَايَّسْتْ مِنْكُم يَوْمْ جَتْنَا الْبُوابِير [3]
حَيْفٍ عَلَيْكُمْ تَجْدُعُونَ الْهِدُومِي ... وَايْمَانُكُمْ تَكْنِسْ طِرِيق الطُّوابِير [4]
يَاحَرْبْ قُومُوا قَبْل فَتْحَ التَّلُومِي ... مِنْ قَبْل شَدَّ الوِثْر هُو وَالشُّوَاغِير [5]
قَبْلَ الْعَسَاكِر بَالْمَنَازِلْ تحُومِي ... بْعَيْنَكْ تْشُوفَ الْبَاقْصَه وَالْمَنَاكِير [6]
قَطْعَ الْخُشُومْ وْفَرْكَةٍ لَلرِّسُومِي ... وَالرَّاسْ يَرْفُضْ عَنْ جميعَ الْعَيَاطِير [7]
تَعَبُّرُوا بَاهْلَ الْيَمَنْ يَاالْقُرُومِي ... دُونَ الْمَحَارِمْ وَالْبَنَاتْ الْمِسَاتِير [8]
أَفْعَالُهُمْ جَتْنَا عَلَى وَسْقْ كُومِي ... مِنْ فِعْلُهُم سَمْنَتْ اضْبَاعٍ مِقَاصِير [9]
وانْخَى هَلَ الْفِقْرهْ لَهُم دَيْنْ يَومِي ... وْحِضِرْ وَقْتَ الدِّيْنْ مَافِيه تَوْخِير [10]
اوْلَادْ حَمَدْ يَاطَنَاكِلّ رُومِي ... زِدْتُم بْنَقْلَ الْقُفْشْ وَانْتُمْ بْوَاطِير [11]

وَاوْلَادْ حَـازِمْ بَـالـلِّقَـا وَالـزُّحُـومِـي — سِمٌّ عَلَى كَبْـدَ الْمَعَـادِي زِمْهَـرِيـر ١٢
وَانْخَى ابْن مْبَيْـرِيك عْنَـان الْعِـزُومِي — رِيْفَ الضِّعَيْفْ بَـاللِّيَـالي الْمِقَـاصِير ١٣
واصِيْـحْ وَانْخَى حَـرْبْ عمّـا لُمُـومِي — مَـاطَرّ مْنَ الابْحَـرْ إلَى نَجْدْ تَحْـدِيـر ١٤
وَانْخَى الشَّـرِيْفْ وْمِنْ بْحَبْلِه يُقُـومِي — يَاالْهَاشْمِي سَاسَ الصِّخَا شِفْت تَغْيِير ١٥
الـرِّزْقْ عِنْـد اللَّهْ يِجي كِـلّ يَـوْمِي — وَمِنْ مِقْـدِم عِشْنَـا بْلَيَّـا بُـوَابِيـر ١٦
وْلَـزْمَـا تُـقُـوم وْجعَـلْ حَظٍ يِقُـومِي — تَحَـرّصُوْا قَبْلَ الـرّشَايِرْهَـجْ الْبِيـر ١٧
الـلَّهْ مِـنْ مِـرٍّ بْـكَـبْـدِي يُـزُومِـي — مَـادَامْ مَـا شِفْتَ الْجَنَـايِزْ مِقَـاطِير ١٨
مْنَ ايْمَـانَنَـا يَـازِينْ قَـرْطَ السَّهُـومِي — وَالْفِعْـلَ عِنْـدَ مْـدَبّـر الأَمْـرْ تَـدْبِيـر ١٩
نَـبِي عَـلَيْهُـم يَـوْمْ عَـمّـا لُـمُـومِي — بَـاطْـرَافُهُمْ نَـذْبَحْ سْواةْ الْجِـزَازِيـر ٢٠
ومِنْهُم نعشّى الـطير بـدُغْم الخشُومي — والمـوت ما خـلاّ الحَبَاري المخـامير ٢١

وليسمح لي القارىء العزيز إن خرجت عن قواعد اللغة العربية الفصحى في ضبط أبيات القصيدة بالشكل المخالف للقاعدة. ذلك أن القصيدة شعبية ولا يستقيم وزن قافيتها إلا بشكلها بما يناسب اللفظ المطلوب لها. مثال ذلك: في آخر بيت «وْمِنْهُمْ نْعشّى الطير» الخ فإن أصلها «وَمِنْهُمْ نُعشِّي الطَير» ولكن جزمت الواو الأولى والنون من «نعشى» ليستقيم البيت على وزنه العامي. لذا وجب التنبيه.

وهذا شرح مختصر لأبيات القصيدة.

١ ـ هاض: بمعنى تداعت أفكاره وحواسه. والخلايق اسجومي: أي هاجعين منسجمين لم يحسوا بما فيه الشاعر من ألم وحزن على أمته. حتى أصبحت، القافية: أبيات الشعر تأتيه أرسالاً هذه واردة، وهذه صادرة.

٢ ـ عيني قـزت: أبت أن تقبل النـوم ولا تتهنّى به. وحمـر الـطواقي هم عساكر الترك. تناكير: جمع منكر.

٣ ـ الرخوم: جمع رخمة: وهو الذي ليس فيه خير لا لنفسه ولا لقومه، والـرخم طائـر أبقع يشبـه النسر في الخلقـة، وأيّست بمعنى يئست، والبوابير: جمع بابور وهو القطار.

٤ ـ حيف: الحيف. هـو الجـور والـظلم. وهـو هنـا بمعنى التـأسف، واستعظام الأمر. تجدعون: ترمون. الهدوم: الملابس.

٥ ـ الثلوم: جمع ثلم. وهو الشق في الحائط. الوثـر والشواغـير: هو مـا يـوضع للراكب عـلى ظهر البعـير يقول: قـوموا قبـل أن تشـد عـلى ظهـوركم عـدة الـراكب وتصبحـون مـذللين مـركـوبـين لهؤلاء الاستعماريين.

٦ ـ الباقصة: النقص. وهو هنا بمعنى الذلة والإهانة.

٧ ـ يرفض: الرفض عدم القبول. وهـو هنا بمعنى النـزول إلى السفل. أو الإنحطاط. العياطير: الكبريـاء. يقول قـوموا قبـل أن ينزل مـا برؤوسكم من الكبرياء والعزة.

٨ ـ القـروم: هم السادة: والقـرم في اللغة هـو البعير المُكْـرم الـذي لا يحمل عليه ولا يذلل.

٩ ـ الكـوم: جمـع كـومـاء وهي كثـيرة الشحم من الإبـل. الضبـاع: معروفة. والمقاصير التي لا تذهب بعيداً للبحث عن الفـريسة لكـبر سنهـا أو لهزالهـا. يقول: إن أفعـالهم جاءتنـا أخبارهـا عـلى ظهـور النجائب. ووصفها بأن الضباع سمنت من أكل وافتراس القتلى من المحاربين. وهذه الأفعال لأهل اليمن، سجلها التاريخ أيضاً، فقد

ذكرها الشيخ ابراهيم بن عبيد العبد المحسن صاحب «عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان» وذلك في كتابه المسمى «تذكرة أولى النهى والعرفان. بأيام الله الواحد الديان، وذكر حوادث الزمان» ص ٢٩٣ من الجزء الأول فليرجع إليه فهو كتاب لم يؤلف مثله في زمانه وفي مادته، وإن كانت لنا عليه بعض المآخذ دفاعا عن البدو كما أسماهم فقد كان حظهم في هذا الكتاب إلى دون وسنتولى إن شاء الله تحقيق ذلك ضمن رسالتنا «انتشار الصواريخ لإحراق بعض مزاعم التاريخ» سهل الله ذلك بمنه وكرمه. وسامح أستاذنا وشيخنا ابراهيم العبيد وعفا عنه.

١٠ ـ أنخى: بمعنى استصرخ ومنه النخوة العربية.

١١ ـ أولاد حمد: هم الأحامدة أهل الفقرة، من ميمون من بني سالم من حرب والدّيْن الذي لهم على الأتراك لا أدري متى كان ولا ما هو؟ ولعلنا نتعرض له في شرح القصيدة في بحث آخر إن شاء الله تعالى. والقفش: هو الذخيرة. ويسمى «السهم، والزهبة، والرصاص» يقول: أنتم تصدون كل من رامكم بسوء، ولذلك زدتم بنقل الذخيرة معكم دائماً وأنتم أيضاً. بواطير: جمع بيطار متقنين للرماية.

١٢ ـ أولاد حازم: الحوازم أهل وادي الصفراء وهم من مرّوح من بني سالم، يلون مزينة دون الأحامدة. ولكن الشاعر جعل صيحته عامة وهو محق في ذلك فلا فرق بين الميموني والمرّوحي بل الحربي عموماً في مسألة كهذه.

١٣ ـ ابن مبيريك أمير رابغ وهو من الغوانم من زبيد وهو من كبار أمراء

حرب المعروفين وزبيد تلي مسروحاً دون بني سالم. هكذا قال البلادي في كتابه نسب حرب والشاعر يستصرخه ويمدحه بكرمه وقوة بأسه، وهذا حق من حقوقه شهد له فيه معاصروه لذلك نذكره ولا ننكره[1].

١٤ ـ في هذا البيت جمع الشاعر حرباً كلها في استصراخه وحدّد ديارهم تحديداً عاماً.

١٥ ـ ثم يستصرخ الشريف الهاشمي لذلك.

١٦ ـ البيت واضح لا يحتاج إلى شرح.

١٧ ـ لزما: بمعنى لازم. يعني عليكم أن تصدوا هذا الاستعمار فربما يساعدكم الحظ. تحرّصوا: أي احرصوا. والرشا: معروف حبل الدلو. يرهج: يعكّر ماء البئر الصافية فإذا تعكر ماء البئر لم يستطع أحد الاستسقاء منها، وهذا وصف دقيق لمن عرفه حقيقة، ولكن الذي لم يستسق من الآبار يوماً ما لا يعرف هذا الوصف.

١٨ ـ وهذا بيت واضح وهو توجع، وزيادة استصراخ والشاعر يريد أن يرى الجنائز من الأتراك مقاطير: أي صفوفاً مرصوصة. عند ذلك يبرد لهيب صدره وتهدأ ثائرته.

١٩ ـ قَرْطَ: قذف. السهوم: معروفة هي السهام. وإصابة الهدف عند مدبر الأمر وهو الله.

٢٠ ـ يريد أن يجمع هذه الأمم كلها على الأتراك ليأخذهم بالذبح من طرف كما يفعل الجزار في ذبائحه وهذا منتهى الثقة بالنفس.

---

(١) يرى المؤلف أن المدح وذكر الرجال بأفعالها الطيبة يجب أن لا يبذل لكل أحد فلا يمدح إلا من يستحق المدح فعلاً وذلك لئلا يستوي الخبيث والطيب ومن قدّم شيئاً فله مثل ما قدم والله المستعان.

٢١ ـ ثم يـريد أن تتعشى الـطيور من هـذه المجـزرة وذلـك بفعـل دغم
الخشوم وهي الأسلحة النـارية. وأنـا أظن بيت الشاعـر هذا فيـه
خطأ من الرواة فهم رووا لي هذه الرواية فوضعتهـا كما هي. وإلا
فأنا أعتقد أن الشاعـر يقول «ومنهم نعشي الـطير ودغم الخشومي»
بمعنى أن الـطيور الجـارحة تتعشى من هـذه المجزرة وكـذلك دغم
الخشوم وهي جميع الحيوانات المفـترسة من ذئـاب وكلاب وغـيرها
فهي التي يصدق عليها هذا الوصف والأدغم هـو الأسود ويقـول
الشـاعر لا تهـابون من المـوت فهو آتٍ لا محـالة لأنـه لم يترك حتى
الحباري على شدة خوفها منه.

رحم الله شاعرنا لو رأى ما نحن فيه من الأمن والاستقـرار ورغد
العيش لأوجب علينـا الإستغفار لمـوحّد الجـزيرة والـترحم عليه في كـل
وقت. ولكن هذه النعم لا يعرفها إلا من جرّب غـيرها فـالذي لم يشتـو
جلود الميتة يوماً ما ويحتسيهـا احتساءاً يتلذذ بهـا وجبة كـاملة. لا يعرف
حق النعم التي تنقل على شاحنات النفايات كـل يوم، والـذي لا تنفعه
المواعظ ولم يستفد من تجـارب الماضي لا يبـالي في الحفلات مـاذا يصرف
وماذا يُذهب من النعم هدراً لا يستفاد منها في الوقت الـذي قد يكـون
في البلد عـائلاتٍ محتـاجة إليهـا فمهما يكن البلد غنيـاً إلا أنـه لابـد أن
يكون فيه فقراء محتاجون وهذه سنـة الحياة فهـل نرعـوي ونتعظ بأخبـار
من مضى؟ نرجو ذلك.

وهـذه القصيـدة التي طـالمـا سـأل عنهـا السـائلون وبحث عنهـا
الباحثون وخشينا عليها من الضيـاع فلم نجد من يحفـظها سـوى حفيد

الشاعر وهو الأستاذ عبدالله بن شاهر بن فهد أبـو سرداح الحصني المزني وهي تسمى الألفيـة: بمعنى أنها مرتبـة على حـروف الهجـاء نثبتهـا هنـا لـلاستفادة من علوم ذلـك الجيل ومعـارفـه واعـترافـاً بفضـل الشـاعـر وحكمته وصدق لهجته رحمه الله:

يـقُـولْ أبُـو سِـرْدَاحْ يَـوْمْ يْتِـمَـثّـل أَمْـثَـالْ يَبْنِيهَـا لْفِـهِـيـم يْـفُـودَهَـا ١
تَـرَى الألْف تَـوْلِيفْ الْعُلُوم الـطِّيِّبَـةْ وْمَحَـاكِي يُفْـطَنْ لَهَـا قَبْلْ كُـوْدَهَـا ٢
مِنْ خَـوْفْ لَاهْـوَيّن الأُمُـورْ يْتعَسَّـرْ تُـكْـرَبْ لُـوالِبْـهَـا وْعَـسْـرٍ رْدُودهَـا ٣
وَالْبَـاء الْيَـامَـا بَـاوَبْ الـدَّرْبْ بَـاوِبْ بَـاوِبْ الْـدَرْبَـكْ لَا تعـرَّضْ سُنُـودَهَـا ٤
تَـرَى الْمُـوافَـقْ وَالْـمْـرَافَـقْ مَـعَـزَّهْ وَالْحَبْلْ الْيَاصَفْ الْحَطْبْ ضَبْ عُودَهَا ٥
وَالـتَّـاء تَـحَـذَّرْ لَا تَـمِـتَّـنْ بْـخَـيِّـرْ الْيَاصِرْتْ مِرْهِي قَـادْرٍ مِنْ سْحُـوتَهَـا ٦
تَـرَى الْمَالْ مِثْـلْ الـظِّلّ لَوْ طَالْ يَقْصُرْ الْمَالْ كُثْرُهْ مَا نِفَـعْ مَـعْ فْهُـودَهَـا(١) ٧
وَالثّـاتِـثَـاثَـا عَـنْ خَـطَاةْ الْقَـالَـةْ إلَّا اللِّي تِحِفّ الْوَجْـهْ عَجِّـلْ رْدُودهَـا ٨
ترَى البيَاضْ نُورَ الْوَجهْ فِي كِلّ مَجْلِسْ مِنْ خَـوْفْ لَا أُسُـودٍ تْغَشّي خْـدُودهَـا ٩
وَالْجِـيـمْ لَا تْـوَجِّـمْ كِـنَّـكْ مْـحَـزَّنْ وَسِّعْ الْصَدْرَكْ قَبِلْ لَاجِي الْحُـودَهَـا ١٠
تَـرَى دِنْيَـاكْ مَـا تْـعَـلَّمْ بْـغَـيْـبَـهَـا وَاسْرَعْ مِنْ بَيْتٍ انْقَشَعْ عَنْ عُمُـودَهَـا ١١
وَالْحَـاء الْيَـاجَـاكْ الـضَّيْـفْ حَيّ بِـهْ وْهَلّ بَهْ عَلَى مَـا حِضِـرْ مِنْ وْجُـودَهَـا ١٢
قِـلْ يَـامَـرْحَبَـا يَـاضَيْفَـنَـا يَـوْم جِيْتَـنَـا عَـدَادْ مَـارَكْبَـوْا عَلَى عُـوصْ قُـودَهَـا ١٣
وَالْخَـاخِـفْ مْـنَ الْـوِلِـي ثُـمّ رَاقْبِـهْ طَمِّنْ صَلَاتَكْ ثُمّ رَكِّـدْ سُجُـودَهَـا ١٤
مِنْ خَـوْفْ لَا تُـرْمَى بْحَـامِي جَـهَـنَّـمْ نَـارٍ تَلَظَّى وَالْحَجَـرْ هُـو وْقُـودَهَـا ١٥
وَالْـدَّالْ تِـدَلَّـلْ بَـالْـوجِيْـهْ الْفَـالْحَـهْ تِـرْثَـةْ حَـرَارٍ مِنْ مُـوَاكِـرْ جْـدُودَهَـا ١٦
وَمِنْ لَا يْتَـدَلَّـلْ بَـالْـوجِيْـهْ الْفَـالْحَـهْ عُجُـوزْ عَمْيَا مَـالَقَتْ مِنْ يَقُـودَهَـا ١٧

---

(١) وفي رواية بلودها وهي أصح.

وَالــذَّالْ لاَ تْــذِلّ مِــنْ وَسْطْ رَبْــعَــكْ ... تَــرَى مَاعَنْ مَــلاَقِيهَا تْصَـافِحْ خْـدُودَها[١٨]
تَــرىٰ مـاجَـاني الـراعَى الـذلّ مـادِحْ ... ولا جَـوْني ربْـعٍ مَـادْحِين شُـرُودَهـا[١٩]
وَالـرَّاء الْـيَـاوَلّـفْـتْ رَاي طَـيِّـبْ ... يْهَـوِّنْ بْقَـالاَتـكْ لَـوْانَّ ايْشْ كُـودَهـا[٢٠]
مِنْ خَـايَلْ الْقَـالَـهْ وْعَـرَفْ مَـطَبْهـا ... جَنّبْ عَنْ دَرْبْ الْـوَعَرْ مَـعْ اسْهُـودَهـا[٢١]
وَالـزّا لاَ تْـوَزْوِزْ بَيْـنْ رَبْـعٍ رِفَـاقَـهْ ... وْتَمْلَى كْبُـودٍ لَيْـنْ تَكْـثَـرْ لْهُـودَهـا[٢٢]
مِثْـلَ الّـذِي يُلْحِقْ عَلَى النَّارْ بَـالْحَطَبْ ... نَـارٍ تَـلَظَّى لَيْـنْ حَمْيَتْ حْـدُودَهـا[٢٣]
وَالسِّيْنْ تُـوَسَّـعْ عَنْ خَـطَاةَ الْمَجْلِسْ ... تَـرَى خَطْوَ الْمِجَـالِسْ ذُرَّةٍ مِنْ نُفُودَهـا[٢٤]
تَرَى خَطْوَ الْمِجَالِسْ شَوْفِهِنْ يَمْلَهْ الْـوَلَدْ ... الْيَـاصَارْ مِنْ عُـرْبَـةٍ مْخَيِّـلٍ بْجُـودَهـا[٢٥]
وَالـشِّيْـنْ الْيَـافَـاتَـكْ الـشَّيّ فُـوتَـهْ ... لاَ تَـبْعَـثْ الأَمْيَـاهْ تَـكْـثَـرْ وْرُودَهـا[٢٦]
مَـافَـاتَـكْ فُـوتَـهْ لاَ تِبَيِّنْ بْسَـاقْتَـهْ ... صَيْدٍ تِقَـافَـا وْجَـافْلَةْ بِـهْ عُنُـودَهـا[٢٧]
وَالـصَّـادْ مِنْ صَـدّ عَـنْ لاَزِمْ رَبْعِـهْ ... مِثْـلَ الْمَـرَهْ تْحَلْبَ اللّبَنْ مِنْ دْيُـودَهـا[٢٨]
وَالاّ تَـرَى الثّلْثْ مِنْهِنْ يَسْوَي الثّلْثْ مِنَا ... خِـرْفَـانْ لَـوْلاَ الْجِيَّهَـا حَـلّ قَـوْدَهـا[٢٩]
وَالضَّـادْ الْيَـاضَـدّوكْ رَبْـعٍ رِفَـاقَـهْ ... شِبْـرٍ مِنْ الْبَيْـدَاء يَـنَـزّحْ لْهُـودَهـا[٣٠]
أَبْعِـدْ بْنَـارَكْ لاَ تْـقَـابِـلْ الْنَـارُهُـم ... مَـالَـكْ بْنَقْصَ الْحَكَـايَـا وْزَوْدَهـا[٣١]
وَالـطَّا تِـطَمَّـنْ لَـلْوِلِـيّ ثُـمّ رَاقْـبِـهْ ... وْحَـاذُورْ نَفْسَـكْ لاَ يْعَـدّيْكْ زَوْدَهـا[٣٢]
تَـرَى دِنْيَـاكْ مَـاسُوَتْ جَنَـاحْ بْعُوضَـهْ ... عَـافَتْ طَمَـايِعْ نَفْسَهَا مِنْ زْهُـودَهـا[٣٣]
وَالـظَّا حَـذْرَا لاَ تْـضَـاهِي بْـحَـظَّكْ ... يُـوْرِدْكْ نِـيْـرَانٍ تَلَظَّى حْـدُودَهـا[٣٤]
تَـرَى الْعَمَـلْ قِـدّامْ رَاعِيْـهْ قَـاعِـدْ ... فِي سَـاعَةٍ تَشْهَـدْ عَلَى الأُمَّـةْ جْلُودَهـا[٣٥]
وَالْعَيْنْ. الْعَيْنْ الْيَـاشَـافَتْ الْعَيْنْ قَـابِـلْ ... بْخَيْـرْ وِلاَّ بْمُـرْهَفٍ مِـنْ حْـدُودَهـا[٣٦]
تَـرَى الْقُبَـالْ يِخْـزِي اللّعَيْنْ الْيَـاحَضَـرْ ... وِتْهَـوْنْ الانْفُسْ عُقُبْ غَلْقَـةْ حْقُـودَهـا[٣٧]
وَالْغَيْنْ تَرَى الْمُغْنِيَاتْ الْخَيْلْ وَالْمَالْ النّخَلْ ... دْلِيٍ تِصَـافَقْ وْنَثْـرَهَـا وَسْطْ عُـودَهـا[٣٨]
مَـاهَجّتْ عَنْ الصّيَّاحْ لَـوْصَاحْ وِانْتَخَى ... عَقَـارْ مَـالٍ مِنْ تَـرَايِثْ جْـدُودَهـا[٣٩]

وَالْـفَـا لاَ تْـفَـافِـي الْـيَـاصَـارْ لاَزِمْ   خْيَارْ الْمَعَانِي قَضْيَهَا فِي وُجُـودَهـا ٤٠
الْـيَـا بِـذَالَـكْ لاَزِمٍ لاَ تْـوَانَـي   مِنْ خَوْفْ حُسَّادٍ تْفَـطَّنْ حَسُـودَهـا ٤١
وَالْـقَـافْ قُفَّ الـنَّفْسْ إِذَا جَـا أَجْـلَهَـا   تَـرَى دِنْيَاكْ كِـلَ يَوْمٍ تْنَقِّضْ جْعُـودَها ٤٢
وِافْـطَنْ تَـرَى دِنْيَـاكْ تَـطْحَنْ وْتِـلْهِي   وْكُـلّ عَيْنٍ مُـوْلْجَـةْ لَهَـا لُعُـوطَهَـا ٤٣
وَالْكَـافْ كُفّ الـرِّجْـلْ عَمَّنْ لاَ يْـوِدّكْ   لَـوْ عِنْـدُهُمْ لَـكْ حَاجْةٍ لاَ تْـرُودَهـا ٤٤
تَـرَاكْ لَـوْرَاوَدْتُـهُـمْ يُـبْـغِـضُـونَـكْ   أَبْغَضْ مِنْ شَـاةٍ الْـذِيْـبِ يَقُـودَهـا ٤٥
وَالـلاَّمْ لاَ تْلَوِّمْ عَلَى اللِّي لَـكْ مْصَـافِي   مْعَاوِنْكْ فِي هُـوْنْ اللّيَـالِي وْكُـودَها ٤٦
تَـرَى اللِّي انْتْ تِنْوِسْ تَـرَاهْ يِنْـوْسِـهْ   وَاللّهْ خَلَفْ فِيمَـا غَـدَا مِنْ نْقُـودَهـا ٤٧
وَالْـمِيْـمْ مِنْ تِـيَـمَّـمْ وْعَـانَـقْ الْـعَـرَبْ   بَـاقِي الْمَعَـانِي مَـا نَبِي لِـهْ زَوْدَهـا ٤٨
الْـيَـاعَـانَـقْ الأُمَّـةْ وْدَبّ دِبِـيْـبَـهَـا   الـرِّزْقْ يَـاتِي مِنْ مُنَشّي رْعُـودَهـا ٤٩
وَالـنُّـوْنْ بَـالـدِّنْيَـا الشَّـوْفْ وَالضَّـنَـا   وْبَـالاخْـرَهْ جَنَّـاتٍ تَـرَجّى بُـرُوْدَها ٥٠
وَالـرِّزْقْ عِـنْـدَ الْـوَالِي الْـمِـتْـعَـلِّي   يُعْطِي عَطَايَا مَا تْحَسَّبْ حْـدُودَها ٥١
وَالْـوَاوْ كُثْـرَ اللّجْلِجَـهْ تَمْلَهْ الْـوَلَـدْ   الْيَاصَـارْ مَـا يْفْهَمْ مَلاَوِيْ نْقُـودَها ٥٢
يِـضِيْـعْ هَـرْجِـهْ مَـايْمَيِّـزْ جُـوَابِـهْ   شَـنٍّ تَـنَـشَّـرْ مْعَـلَّقٍ مَـعْ وْرُودَهـا ٥٣
وَالْـهَـاءِ رِدْ الـنَّفْسْ لاَ تَـتْبَـعْ الْـهَـوَى   وافْطِنْ تَرَى دُنْيَاكْ نَقْصَهَا كُثْـرْ زَوْدَها ٥٤
وَاخَـانَـتْ الأَيَّـامْ يَـوْمْ اتْـفَـطَّنْ   قَـامْ يِتْسَابَقْ دَمْـعْ عَيْنِي خْدُودَهـا ٥٥
لاَ كَـانْ يَـا سَـامْعِينْ صَلُّوا عَلَى النَّبِيّ (١)   عَـدَادْ مَـاتَـذْرَا الْهَبَـايِبْ نُفُـودَها ٥٦

ليس هناك كلام يقال بعد هذا فلم يترك لنا الشاعر مجالاً لأن نتكلم أو نحاول شرح شيء غامض فالقصيدة تحكي تجارب شيخ عاصر الحياة وذاق حلوها ومرها في وقت كانت الحياة صعبة ونحن نصغر عن

---

(١) هذه رواية الراوي: والصحيح. واليا يا سامعين صلوا على النبي.

مثل هذه التجارب ويتضاءل علمنا أمام بديهة شاعرنا وحسن بيانه رحمه الله ولم نجد ما يجب أن يشرح سوى ما جاء في البيت الثالث والأربعين من قول «تطحن وتلهي» فالشاعر شبه الدنيا بالرحى التي تطحن الحب و«اللهوة» هي القدر الذي يوضع في الرحى من الحب وهو ملء يد الطاحن. يسمى «لهوة» عامية بمعنى أن الرحى كلما وضعت فيها مقداراً من الحب طحنته ثم تحتاج إلى أن تضع مثله وهذه هي حال الدنيا. وأما (اللعوط) فهو دواء العين وهو ما كان حاراً قارصاً للعين يسمى لعوط. وما كان بارداً فهو الكحل، معروف.

« أشوف الزمان اللي تهوّل هـيله »

ونبدأ الآن بقصائد الشعراء المعاصرين فمنهم الشاعر البليغ محمد بن عبدالله العسيلي المزني الذي شهد له معاصروه بجودة شعره وبعده عن الإسفاف والتكلف ، وقربه من اللغة الفصحى وهذه بادرة طيبة منه ومن جميع شعرائنا الذين سيأتي ذكرهم في هذا الكتاب ، إذ هذه المبادرة منهم ورجوعهم إلى اللغة الفصحى تباشير خير تبشرنا بالعودة إلى لغة دستورنا التي طالما حاول أعداء الأمة إبعادنا عنها فجزى الله شعراءنا خيراً على هذا الاتجاه ، والقصائد التي سنوردها في هذا الكتاب نضعها بين يدي القارىء العزيز ليتأمل ويعرف الفرق بينها وبين سابقتها التي مضى عليها قرن من الزمان ، وهذه أولى قصائد هذا العربي وهي نصيحة سبقت إذاعتها بإذاعة البادية بالكويت . قال فيها :-

يَـا الله يَـا اللِّي عَـالِم الْجَهْر وَالْخَفَـا ... يَـا الْـواحِـدَ اللِّي مـا تْعَـدَّدْ فِضَـايْلِه[1]
سَـامِعْ دِبِيبَ النَّمْـلْ في حَالْـكْ الدُّجَى ... عَلَى الصَّخْرَهْ الصَّمَّاء وْمِحْصِي فِصَايْله[2]
يـا مِنْ لِـهْ الْمَـظْلُومْ يَشْكِي مِظَالْمِـه ... وَايْضَـالِـه الْمِحْتَـاجْ يَـرْفَـعْ مِسَـايْلِه[3]
يـا قَاضِيَ الْحَـاجَـاتْ بـالْجُـودْ وَالْكَـرَمْ ... عَلَيْـكْ مَـا صَعْبَتْ مِـطَالِيبْ سَـايْلِه[4]
عَـظِيمٍ كَـرِيمٍ مِسْتَـدِيمَـهْ وَهَـايْبِـهْ ... يِعْـطِي عَـطَايـاً مَا تْكُـودِهْ وَسَـايْلِه[5]
تَعـالَتْ صِفَـاتِـه في كِمَـالِـه وْقُـدْرَتِـه ... عَلَى قُـدْرَتِـه تَشْهَـدْ عِـظَايِمْ دَلَايْلِه[6]
يَفْـرُجْ هُمُـومٍ تَشْكِي النَّفْسْ ضَيْمَهَـا ... هُمُـومٍ نْكَـابِـدْهَـا وْلَا هِي بْـزَايْلِه[8]
ونْحـاوِلْ نْعَـالِجْهَـا بْكِتْمان غَـيْـظَهَا ... عَنْ هَـرْجْ بَعْض النَّاسْ عَـذْلِـه ومَـايْلِه[9]
وْنَصْبِـر وْراعِي الصَّبْرْ مَـا يِحْـرَمْ الْفَـرَجْ ... عَسَى هـاجِسٍ بالنَّفْسْ تَبْـرَى غَلَايْلِه[10]
هَـمٍّ يْـلَازِمْـنِـي ودايـم يـزُورِنِـي ... عَفَـا الله عَنْ نَفْسٍ تْعـانِي مَـلَايْلِه[11]

نَفْس تْتُوقْ الْذَبَّةْ الرّجمْ سَاعَهْ   وِتْجاوِبْ الْقُمْري عَلى رَاسْ طَايْلَه[12]

وَالرِّجْمْ عَدُّوْا فِيهْ قَبْلِي هَلَ الشِّقَا   وْكِل بْشَانِهْ مَا تْعَوْبَلْ عَبَايْلِه[13]

عَدُّوْا بِه الشُّعَّارْ قَبْلِي وْغَيْرُهُمْ   وْمِنْ وَاقْ رَاسْ الرِّجْمْ هَاضَتْ مِثَايْلِه[14]

واخْتَارْ مْنَ الأمْثَالْ مَا شَاقْ خَاطْرِه   وْكِلٍّ عَلَى شَفِّهْ يْوَجِّهْ زِمَايْلِه[15]

أَحْدٍ تِجِي شَكْواه مِنْ مَيْلَةَ الدّهَرْ   واحْدٍ بمَحْبُوبِهْ يْوصِّفْ جِدَايْلِه[16]

واحدٍ يْصارِعْ لِهْ مِشَاكِلْ بْضَامْرِهْ   وْهَمّهْ تِقِل مِنْ رَاسْ طِعْس يْهَايْلِه[17]

وَاحْدٍ يِشُوفْ مْنْ اهَلْ الْوَقْتْ رِيْبَهْ   وِيْشُوفْ لِهْ سَيْلٍ سُوَاقِيْهْ عَايْلَه[18]

وَانَا الْيَا نَظَرْتْ أَصْحَابْ وَقْتي وْجِيمُهُمْ   أَشُوفْ الزّمَانْ الّي تْهوِّلْ هَوَايْلِه[19]

واخْتَرْتْ الطّرِيقْ الصّعْبْ عَنْ عِشْرَةَ الرِدّي   وْتَرَكْتْ الْهِزِيلْ وْلَا تَرَجّيْتْ طَايْلِه[20]

ضِعِيفْ الارَادَهْ تِضْعِفْ النّفْسْ صِحْبْتِهْ   وْرفِيقَ الرّخَى مْتُوَفْرَاتٍ بِدَايْلِه[21]

رِفِيْقْ الرّخَى مَا تَرْفَعْ الرّاسْ فَزْعْتِهْ   عَمْيَتْ عْيُونٍ بِالمودّه تْخَايْلِه[22]

الْيَا صَارْ حَبْلِهْ مَا يْوَصِّلْ حْبَالَكْ   وَقْتْ السّعَهْ مَا انْتَهْ بْحَاجَهْ جِمَايْلِه[23]

خَلِّهْ يْوَلِّي واطْرِدْ الْهَمّ بَالنِّجَمْ   واظْرُوفْ الْقِسَا لَابْدَّهَا يَوْمْ زَايْلَه[24]

وْصَبْرَكْ عَلَى الشّدَاتْ وِسِيْلَةْ الْفَرَجْ   وَالْهَرْجْ يَكْفِي عَنْ كِثِيْرِهْ صَمَايْلِه[25]

وانْ صِرْتْ مِخْتَزٍّ مْنَ النّاسْ صَاحِبْ   عَلَيْكْ بْمِنْ كَانَ الْكَرَمْ مِنْ شِمَايْلِه[26]

اللِّي الْيَا شَاكَكْ مْنَ الْوَقْتْ مُعْضْلَهْ   يِشِيلْ الْحُمُولْ اللّي سُوَاعِدْكْ شَايْلِه[27]

شُجَاعٍ رِفِيعَ النّفْسْ عَنْ مَوْطِنَ الدّنَسْ   بعِيدَ النّظَرْ مَا بِتْنْتِحَايَلْ مَحَايْلِه[28]

كِمَا شَامْخٍ يُوْجَدْ بِه الظّلّ وَالذّرَى   يِذْرِيكْ عَنْ قَارِصْ وْلَاهُوبْ قَايْلَه[29]

صِدِيقٍ صُدُوْقٍ صَادْقْ السِّرّ وَ الْعَلَنْ   سَلِيلَ الرّجَالْ اللّي تْنَوْمِسْ سَلَايْلَه[30]

حَلِيفَ النّدَى يَأْبَى جَنَابِهْ عَنْ الرّدَى   وْلَوْا انْدثَرْ مَجْدِهْ يْجَدّدْ سِمَايْلِه[31]

عَلَيْكْ فِي هَدّاجْ يَا طَالْبْ الرُّوَى   وَالرِّسّ خَلِّهْ لَا تْغِرّكْ نِشَايْلِه[32]

الرِّسّ مَا تْشِدّ الرّحَالْ الْمَنَاهْلِهْ   وْمَرّانْ مَا صَكّ الْقِطِيْنْ بْثِمَايْلِه[33]

وْمَوْتَ الْفَتى بـأرْضٍ فْـراشِهْ نِبـاتَهـا ... أخَيْـرْ مِنْ فَضْـلَ المِنُـوْنْ وْنَحـايْلِه[٣٤]
وْلَـوْ جَـادْ مَـرّهْ كِـلّ يَـوْمٍ يِـمِنَّهَـا ... وْيـاسِرْعْ مَـا يِنْكِفْ عَنْ الْخَيْرْ أصَـايْلِه[٣٥]
وْفَضْلٍ مَا هُوْبْ مِنْ خَالْقَ الأرْضْ والَسّمَا ... اقْـطَعْ رِجَـاهْ الله يْـقَـطِّعْ عقَـايْـلِه[٣٦]
وَالنَّـاسْ يَـاخَـالِـدَ تَـرَاهُمْ مَعَـادِنْ ... وْكِـلٍّ عَلَى مَاضِيْهْ تُوْصَفْ خِصَـايْلِه[٣٧]
عَلَى مَـا يْقَالْ انّ الْمِثَـلْ يَتْبَعْ الْمِثَـلْ ... وْصُـدُوْقَ الْحَيَـا تَتْبَعْ تُـوَالَيْـهْ اوَايْلِه[٣٨]
وْمِنْ كَـانْ لِهْ بَـالْمَجْدْ مَـاضٍ يْشَـرّفِهْ ... عَسَى حَـاضْـرِهْ يَتْبَعْ قِـدَايِمْ حمـايْلِه[٣٩]
وَانَـا ابيْكْ يَـا خَالِـدْ الْيَا اشْتَـد سَاعْـدَكْ ... حِمْـلٍ عَلَى وَالِـدْكْ تَحمْـلْ ثِقَـايْلِه[٤٠]
وَابيْـكْ تَجْـزَى رَاعْي الْطّيْبْ بَـالْمِثَـلْ ... وْرَاعَى الـرّدَى مَا تِنْخِدِعْ فِي حَبَـايْلِه[٤١]
تَـرَى الْجزَا مثـل الجـزا عَـامْلَ الْـوِفَا ... وْكِـلٍ يِبِيْ يُعْـرَفْ وِسِيْمَـةْ عَـدَايْلِه[٤٢]
وْخَلّكْ الْـرّبْعَكْ دِرِعْ عَنْ صَكّـةَ الدّهَـرْ ... تَـرَى النّـاسْ كِـلٍّ يِفْتِخِـرْ فِي قِبَـايْلِه[٤٣]
تِجَـاوَزْ عَنْ الْهَفْـوَاتْ مِنْهُمْ وْصُـوْنُهُمْ ... عَـنَ الْكَـلامْ الـلّي قِـلْيلَهْ نِـفَـايْـلِه[٤٤]
وْزَلّـةْ رِفِـيقَـكْ لا تِـسَـرَّعْ بْـرَدَّهَـا ... ارْ فِي بْشِيْمَتَـكْ الْخَـطَا مِنْ فَعَـايْلِه[٤٥]
الاّ الْيَـا صَـارَتْ تِـمِسّ الْـكَـرَامَـةْ ... عَلَيْـكْ بَـاللّي مَـا تْعَـالَـجْ وْهَـايْلِه[٤٦]
فِي ضَـرْبَـةٍ تَجْلَى عَنْ الْـوَجْـهْ لايْمَـهْ ... وْتَجلَى عَنَ الْخَـاطِـرْ طَنَـاهْ وْغَلايْلِه[٤٧]
تَـرَى مَوْقِفَـكْ بَالْعِـزْ سَاعَـهْ مْنَ الدّهَـرْ ... أخَيْـرْ مِنْ عُـمْـرٍ تْـعَـانِي ذَلايْـلِه[٤٨]
وْتَـرى مِنْ يُرُومْ الْعِـزّ مَا يْـدارِيَ الْخَطَرْ ... الْيَا اشْتَدّ هَوْلَ الْخَطْبْ يَرْكَبْ جَلايْلِه[٤٩]
وِاشْفَقْ عَلَى الْعِفّهْ عَلَى الْجَارْ وَالْخُـوِيّ ... أيَّـاكْ وَايَّـا الْجَـارْ تَنْـظُرْ حَـلايْلِه[٥٠]
وْتَرَى الآدمِيّ مَاهُوْ بْمَعصُومٍ عَنَ الْخطَا ... وِابْلِيْسْ وَالنّفْسْ الْـرِدِيّـةْ تْحَـايْـلِه[٥١]
وِانْ عَمْيَتْ الآرْيَـا عَلَيْـكْ بْصِعيْبَهَـا ... جَـدِّدْ كَـلامَ الضّيْغَمِي فِي دَلايْـلِه[٥٢]
تَـرَى الأمُـوْرْ ازْمَـامْ يَـا طَـالْبَ الْعُـلا ... وْتَـرَى رَاعِيَ الْقَفْوَاتْ يَشْرَبْ حَثَايْلِه[٥٣]
وْلا تْـرَافِقْ اللّي مَا عَـرَفْ وَازْعَ الْغَضَبْ ... عِنْـدْ الْحَقُـوْقْ وْلا تَحَـرَّكْ حَفَـايْلِه[٥٤]
مِتْسَـاوِيَـهْ عِنْـدِهْ جِمِيْـعْ الْمَعَـانِي ... يَضْحَـكْ لَوْ أنّ النّـاسْ تَاطَا شَلايْلِه[٥٥]

مِثْلْ فَاقْدَ الاحْسَـاسْ مِنْ كِـلّ نَـاحْيَـهْ   يَسْكِتْ لَـوْ اسْكَـاتِـهْ يْسَبِّبْ فِشَـايْلِه ٥٦
لَا مْفَـرِّحْ الصَّـاحِبْ وْلَا مِغْضِبْ الْعِـدَا   وْلَا فَـاعْـلٍ طَيِّبْ وْلَا هُـو بْنَـايْلِه ٥٧
وْهَـا النَّوْعْ لَا تْشِـدّ الظَّهَـرْ في مُـوَاقْفِـهْ   عَسَى عَـاصْفَ الْغَرْبيّ يْفَـرِّقْ مَخَايْلِه ٥٨
تِجَنْبِـهْ حَتّـى تِـجَنَّـبْ مِـشَـاكْلِهْ   وَالايَّـامْ تَكْشِفْ لَـكْ نِتَـايِجْ عَمَـايْلِه ٥٩
وْتَمَّ الْكَـلَامْ بْـذِكِـرْ مِنْ يَعْلَمَ الْخَفَـا   الْـوَاحْـدَ اللّي مَـا تْعَـدَّدْ فِضَـايْلِه ٦٠

وهذا شرح موجز لبعض مفردات القصيدة مع أنها لا تحتاج إلى شرح فهي واضحة تماماً ففي البيت السابع من القصيدة يقول الشاعر : بعد توحيد الله والثناء عليه :ـ

٧ ـ « أسأله مسألة راعي الخوف والرجا » . هنا نقف مع الشاعر ، قليلاً لنستشف من كلامه دليلاً على معرفته العلمية بما يدعو إليه . وهو أنه جعل نفسه خائفاً طامعاً وهذا هو ما قرره علماء السلف . فقد قالوا من عرف فضل الله رجاه ، ومن عرف عذابه خافه . ويستحب أن يكون العبد طول عمره يغلب عليه الخوف ليقوده إلى فعل الطاعات وترك السيئات ، وأن يغلب عليه الرجاء عند حضور الموت لقوله ﷺ « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » والخوف على ثلاث درجات . الأولى : أن يكون ضعيفاً يخطر على القلب ولا يؤثر في الباطن ولا في الظاهر فوجود هذا كالعدم . والثانية : أن يكون قوياً فيوقظ العبد من الغفلة ويحمله على الاستقامة . والثالثة : أن يشتد حتى يبلغ إلى القنوط واليأس وهذا لا يجوز . وخير الأمور أوسطها .

والرجاء على ثلاث درجات . الأولى : رجاء رحمة الله مع

التسبب فيها بفعل طاعة وترك معصية فهذا هو الرجاء المحمود . والثانية : الرجاء مع التفريط والعصيان فهذا غرور . والثالثة : أن يقوى الرجاء حتى يبلغ الأمن ، فهذا حرام . فتأمل هذا قارئي العزيز يتبين لك مدى معرفة هذا الشاعر وحكمته ، ولا ريب فإن أمة تدرك هذا الإدراك إلى خير إن شاء الله .

١٢ ـ قصيدة الشاعر هذه واضحة كل الوضوح فلا ضير إن لم نتتبعها بيتاً بيتاً لأن شرحها والحال هذه يعتبر تحصيل حاصل ، ولا يمكن أن نشرح إلا ما نعتقد أنه يشكل على بعض القراء وهو ما يلجأ إليه الشاعر أحياناً من ذكر عادات العرب وطرق تسليتهم في صحاريهم وهو في البيت الثاني عشر . يقول : إن نفسه تتوق إلى اعتلاء الرجم ومجاوبة القمري والرِّجْمُ : يا من لا تعرف الرجم . هو حجارة ضخمة توضع على بعضها فوق تلٍّ مرتفع يعتليها من ضاق خاطره فيستريح ، وربما جمعت على القبور تسنيماً لها وأظن هذا هو السر في بقاء الرجم ولجوء الناس إليه . وقد قال عبدالله بن مغفل المزني رضي الله عنه في وصيته : لا تُرجِّموا قبري أي لا تجعلوا عليه الرجم أراد بذلك تسوية قبره بالأرض. وأبيات الشاعر الآتية بعد هذا توضح مراده من اعتلاء الرجم ومراد من قبله من الذين يعتلونه شاكين من دهرهم وواصفين جدايل محبوباتهم . وشاعرنا عربي قحّ وهو يعتزّ بهذا ولو كان من الذين طغت عليهم حضارة الغرب لوجدت أبياته هذه كلها في الموسيقى بدل الرجم فتأمل الفرق .

١٣ ـ العبايل هنا : ثقل الهموم . يقول : كل يتحمل همومه لوحده ولا

أحد يحمل هموم غيره والعوبلة : هي تحمل الهموم والمشاكل عن الآخرين .

١٩ ــ الخيم : هو السجية والطبيعة .

٢٠ ــ ضايلة : أصلها ضائلة وهو الضئيل والضئيل من كل شيء حقيره وهو في البيت منسوب إلى ما قبله وهو الهزيل : أي الذي لا خير فيه .

٢٦ ــ مختز : بمعنى مختار . وهو إن كنت مختاراً من الناس صاحباً فعليك بمن كان الكرم من شمائله .

٣١ ــ السمايل : بقية الشيء . ويصفه بأنه قادر على استرجاع مجده لأنه من بيت عزيز .

٣٢ ــ هداج : عين بتيماء السموءل كان يضرب بها المثل في كثرة مائها . والرس بكسر الراء هو العِدُّ قليل الماء ، وهو الذي لا تشد الرحال إلى مناهله لقلة مائه .

٣٣ ــ مرّان : مورد ماء مرّ ولشدة مرارته سمي مرّان وهو الذي يضرب به المثل « ما يحدَّك على مران إلاّ أَمرَّ منه » ولأجل هذا قال الشاعر البيت . ووصف البخيل به .

٣٤ ــ المنون : الذي يمن عطيته . والنحلة : العطية . قال تعالى : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ أي عطية .

٣٨ ــ الحيا : المطر الذي يحيى الأرض ، والوسمي منه هو الذي يتبع بعضه «أي على أثر بعضه» وذلك في الغالب وأذكر بيتاً لراشد الخلاوي بهذا المعنى وهو خبير بذلك فيؤخذ قوله[1] .

---

(١) راجع كتاب راشد الخلاوي لابن خميس وهو ليس في مكتبتي الآن وإلا لأحلت عليه فعذراً .

٣٩ ــ الحمـولة : البيت من القبيلة ، أو الفصيلة التي هي أصغـر من الفخذ وهو الأقرب .

٤٤ ــ النافلة : المكسب والزيادة والنفايل في البيت المكاسب .

٤٦ ــ الوهل : المفـاجأة ومنـه لقيته أول وهلة . وهـو في البيت بمعنى المخالطة بالضرب والله أعلم .

٥١ ــ النفس الردية : هي الأمارة بالسـوء ، فإن النفـوس على ثـلاثة أنواع : فخيرها النفس المطمئنة ، وشرها النفس الأمارة بالسوء ، وبينهما النفس اللوامة وهي التي تلوم على فعل الذنوب .

٥٢ ــ الضيغم في اللغة : هو الذي يَعُضُّ وبمعناه الأسد بل هو اسم من أسماء الأسد . والمقصود في البيت هو أحد أمراء شمر من آل رشيد ولا أدري أيهم بالضبط وأظنه عبيد العلي وأما دلايله فهي قولـه « اضرب على الكايد الياصرت بحلان * وعلى الولي وصل الحبل وانقطاعه » .

٥٣ ــ راعي القفوات : الذي لا يأتي إلا آخر الناس فلا يجد إلا الحثل فيشربه اضطراراً لا اختياراً .

٥٥ ــ الشليل : طرف الثوب وأهدابه . ومنتهى الخسة والدناءة أن تطأ النـاس عـرضـك وأنت تضحـك ، كـرم عن ذلـك القـارىء والسامع .

هذا ما فتح الله به من شرح لهذه القصيدة التي في الحقيقة كل بيت منها عليه دليل من القرآن أو من السنة أو من كلام العرب ولكنا لا نريد التطويل على القارىء . « وهذه عروس أخرى جاءت تزف بأبهى حلة

تنبيء عن نفسها وقد تركنا لها المجال لا نريد أن نتعرض لها فتعليقنا عليها قد يعكّر جوها » وهي :-

هم الرجال اللي عليهم حسوفي

يَـاالـلَّهْ يَـا الْحَيّ الْكِـرِيـمْ الْـعَـطُوفِي | يَـامِـنْشي مْـزْونٍ يْـعَـزّلْ هَـلَلْهَـا
بْحِسْنَـاكْ يَـارَازِقْ خَشَـاش الْكْهُـوفِي | انَّـكْ تُصُـونْ انْفُـوسَنَـا عَنْ زَلَـلْهَـا
يَـاعَـالِمٍ مَـا يْحِـيـطْنَـا مِنْ ظْـرُوفِي | يَـارَبّ مَـيْـلاتْ الـزّمَـانْ تْـعَـدِلْهَـا
وَقْتٍ تِسَـاوَتْ بِـهْ جمِيـعَ الصّنُـوفِي | مَـا يِنْتَمَـيَّـزْ هَـيْلَهَـا مِنْ بِصَـلْهَـا
الـلِّي مِـن أوّل مَـرْكَـبـه بـالـرّدُوفِي | هـوُ لَيْـه مـا يِكُبّ إلا شِـدّة لاهَلْهـا
يَـاحْمُـودْ شِفْنَـا الـلِّي عْيُـونَكْ تْشُـوفِي | وَالنَّـاس يِعْمِيهَـا هَـوَاهَـا وْجَهَـلْهَـا
لاَتْـصِـيْـرفِي زَلّـةْ خْـوِيَـكْ زْهُـوفِي | الـنَّـاسْ زَلاّتَ الْخْـوِيّ تِحْـتِـمِـلْهَـا
وَالـصَّـبْرْ فِي كِـلّ الْمْـواجِـيْـبْ يُـوفِي | وْعَـوَاقْبِـهْ يَـرْغَبْ بِهَـا مِنْ فَـعَلْهَـا
الأوّلَـهْ قِـلْ جِـعْـلَهَـا بَـالـذّلُـوفِي | وَالـثَّـانْـيَـةْ مَـيِّـزْ مِـدَاهَـا وْحَـوَلْهَـا
وَالـثَّـالْـثَـةْ عَـلَيْـكْ بَـالَـكْ تْـطُوفِي | اقْـطَعْ تُـوَالِي شِـيْـمْـةٍ مَـاقِـبَـلْهَـا
الـشَّـجْـرَةْ الـلِّي مَـاغْـذَاهَـا مْخَـلُوفِي | اقْـطَعْ وَرَقْـهَـا قَبْـلْ يَـطْلَعْ سِبَـلْهَـا
وْعَـنْ صُحْبَـةْ الأنْـذَالْ خَلَّكْ عُـزُوفِي | وَابْـعِـدْ عَنْ انْـذَالٍ كِـثِيـرَةْ حْـيَـلْهَـا
نَـاس عَـلَى الْعَشْـرَةْ تِـدِقّ الـدُّفُـوفِي | أَهْـلَ النّفُـوسْ الِّي عَـلَى الشّـيْنْ وَلْهَـا
اِنْ شِفْـتْ مِنْهُمْ يَـالـسّنَـافِي احْفُـوفِي | خَـلّكْ عَـزِيْـزْ وْكَلْمَـةَ الْحَـقّ قِـلْهَـا
وِايْطَا بْقِدَمْـكْ أهـلَ النّفُـوسْ الضّعُـوفِي | الْيَـامَـا تْـذُوْبْ انْفُـوسُهُمْ مِنْ زَعَلْهَـا
حِنّـا الْيَـاخِـرِبْ انْتِـظَامَ الصّـفُـوفِي | وْشَـانَـتْ وْقِـرِيْنْ النّفُـوسْ ارْتِحَلْهَـا
صُـدُوْقْ مِنَّـا النُّـوْ مَـا هُـو اشْعُـوفِي | الْيَـاخْـتَلَطْ شَرّ الـنّفُـوسْ وْزِمَلْهَـا

نُـدُوْسْ غِـبّـاتْ الْخَـطَرْ دُونْ خَـوْفِي   وْنَـرْمِي عَـلَى الْخَصْمْ الْمُقَـابِـلْ ثِقْلَهَـا
لِنَـا عَلَى مَـاضٍ اكْـثَرْ النَّـاسْ نِـوْفِي   وْلَـوْ صَعَبَتْ الْعُلْيَـا نْحَـاوِلْ نِـصِلْهَـا
يَـامَـا لِـطَمْنَـا مِنْ خْـشُـومٍ قْنُـوفِي   الْيَـامِنّ حَـوَّاشْ الْـوِدَايِـعْ عَـزَ لْهَـا
وَنَـاقَفْ مَـعَ الـلِّي يِسْتِحِقّ الْـوُقُـوفِي   الْيَـامِنّ مَـطْعُـوْنْ الْقِبِيلَةْ خَـذَ لْهَـا
أَسْـلاَفَنَـا يُـرْوُونْ حِـدْبَ السّيُـوفِي   وِانْ ثَـوَّرَتْ صُـمّ الْحَـوَافِـرْ نِـشَـلْهَـا
بَـارْمَـاحُـهُمْ كَمْ ارْمَلَواْ مِـنْ هَـنُـوفِي   وْكَـمْ مِهْـرَةٍ رَاحَتْ تَـلاَعُبْ اكْـثَـلْهَـا
هُمْ الـرّجَـالْ الـلِّي عَلَيْـهُمْ احْسُـوفِي   كْـرَامْ النّفُـوسْ الـلِّي قِـلِيـلٍ بِـذَلْهَـا
يَـاحْمُـودْ وَيْـنْ اللّبّ عِـنْـدَ الْجْلُوفِي   مِـتْـفَـاوْتَـةْ مَـا يِـنْـتْـقَـارَنْ عَـمَـلْهَـا
عَلَيْـكْ بَـالـطِّيّبْ نِـدِيّ الْكْـفُـوفِي   الـلِّي الْيَـاشَحَّـتْ حْبَـالَـكْ وِصَـلْهَـا
الـلِّي عَـنْ الْهَفْـوَاتْ نَـفْسِـهْ عَـيُـوفِي   ذُخْـرَ الـرّجَـالْ الـلِّي حْمِيْـدَةْ اخْصَلْهَـا
الـلِّي بْمَـاضِيْـهْ الْحِـمِيْـدْ مْعَـرُوفِي   وِانْ عَمْسَتْ الاَرْيَـا بْـرَايِـةْ فِصَـلْهَـا
مَـاكِـلّ الاَسْـمَا تِـتّـفِـقْ بالحروفي   وْحَـتّى الْمَعَـانِي مَـاتْـوَافِـقْ اجْمَـلْهَـا
وْلاَكِـلّ مِنْ غَـامَـرْ تِجِي لِـهْ اصْـدُوفِي   وْلاَكِـلّ مِـنْ رَامْ الْمَـعَـالِي نِـزَلْهَـا
وْلاَ كِـلّ مِـنْ يَـرْمِي حَصَـاةْ مْحَـذُوفِي   يَـاطَـالْبْ الْعَلْيَـا بْسَـاعِـدْكْ نِـلْهَـا
يَـاحْمُـودْ مَـاهِي بَـالْهَـوَا وَالشّـفُـوفِي   تَمّتْ وْمِـيْـزَانْ الْمَعَـانِي قِـفَـلْهَـا

لو أردنا أن نستمر مع شاعرنا محمد العسيلي لم ننته فكلما كتبنا له قصيدة وإذا ما بعدها أحسن منها ولقد صدق أمير شعراء النبط الأمير محمد بن أحمد السديري حيث شهد له بجودة الشعر. فعلى هذا ندع المجال لغيره من شعراء مزينة.

وهذا شاعر آخر من شعراء مزينة البارزين في وقتنا الحاضر وهو من الشعراء الذين احتلُّوا مكانة مرموقة في الشعر النبطي، وذاع صيته

واشتهرت سمعته وانتشر شعره وتميز بأسلوبه السلس وبيانه العربي، فإن أردت الشعر وصفاً فهو ممن لا يشق له غبار فيه، وإن أردته مدحاً فهو كزهير في زمانه وإن أردته هجاءاً فبؤساً لمن وقع عليه مشذابه. غير أنه يخشى من الهجاء كثيراً فهو لا يجيز التكلم بأعراض الناس ولا يريدها ويخاف على بخته من ذلك.

هكذا سمعنا منه وعرفنا عنه. وهذا في نظرنا خير وأحسن عاقبة، وندعو الشعراء عموماً من المزنيين وغيرهم إلى عدم التعرض لأعراض الناس والخوض فيها فإن الحساب في ذلك عسير، وكفاهم من الشعر ما كان مدحاً أو وصفاً أو رثاءاً أو تاريخاً، وإن من الشعر لحكمة، وفي كل هذا ما يغنيهم عن غيره فمن لم يجد من الشعر إلا الهجاء فليتق الله في نفسه وفي ذريته فإن أعراض الناس مسمومة كما يقال. والهجاؤون لابد أن يظلموا والظلم عاقبته وخيمة فإن من الظلم ما يقضي على قبائل بأكملها نسأل الله لنا ولإخواننا السلامة.

هذا وشاعرنا هو: سبيل بن سند بن سبيل الحصني المزني. وهذه أولى فرائده:

« باظْلَالْ اخُو نُورَهْ واظِلّةْ دْرُوعِهْ »

أَنَـا نِشَـدْتْ الْعَـوْدْ وَالْعَوْدْ يَـا سْعُـوْدْ   مِـعْ مَانِشَـدْتِـه صَـادِمَنِّي دْمُـوعِـهْ[1]
وَانَـا اتْخَيّـلْ مَـاعَنَ الْحَـالْ مَنْشُـوْدْ   لَـكِنّ ابُـو تِـرْكِي تِـذَكّـرْ رْبُـوعِـهْ[2]
رَبْـعٍ الْيَـاضَـاقْ السّمَـامِلحْ بَـارُوْدْ   يَـرْمُـونْ لَلذّيبْ الْعَشَـاعِقِبْ جُوعِـهْ[3]
عَـوْقْ الْخِصِيمْ وْمُلْتِجِي كِـلّ مَصْنُهُـوْدْ   مِنْ نَـاجَعَ الْحِصْنَـانْ تَـرَّكْ انْجُـوعِـهْ[4]

كَمْ وَاحِدٍ خَلَّا بِنِي عَمّ وِاجْدُودْ ... يَاسْعُودْ حَيّ وْيَسْمِعْنِي اسْمُوعِهْ ٥
حَيّ شِدِيدٍ وِانْ بَغَيْتُوه مَوْجُودْ ... فَضّلْ جُلُوسْ بَيْنُهُم عَنْ رُجُوعِهْ ٦
يَتْلُونْ مِنُورْ يَوْمْ حَاوِي وْمَرْدُودْ ... زِعِيمْ جَمْعٍ كِلّ وَادِي يُنُوعِهْ ٧
وِدّهْلحَقْهُمْ دَوْرَنَا اسْهُودْ وِمْهُودْ ... كِلٍّ يحطْ مْنَ المرَاكِي الْكُوعِهْ ٨
لَا بِنْدِقٍ تِنْقَلْ وْلَا سَيْفْ مجْرُودْ ... بَاظْلَالْ اخُو نُورَهْ وِاظِلّةْ دْرُوعِهْ ٩
بَاظْلَالْهُمْ غُلْبَ الطّمَامِيعْ مَفْقُودْ ... غَيْثٍ عَلَيْنَا مَاعَلَى النّاسْ نَوْعِهْ ١٠
كَمْ دَوْلَةٍ طَبّيْتَهَا وْجِيتْ مَشْهُودْ ... يُفْرِزْ عَلَى رَجَّالْ اهَلْهَا بْزَوْعِهْ ١١
شِفْتْ الْمُهُونَهْ وَالَاجَاوِيدْ بِزْهُودْ ... شَبْعَانُهُمْ عِنْدِهْ يِقِينْ بْجُوعِهْ ١٢
وَاللّي حَلَالِهْ مَا يُوقّفْ عَلَى حْدُودْ ... مِتْحَرّي جِرْوَهْ الْفَقْرِ يِلُوعِهْ ١٣
يَضْوِي عَلَى بَابِهْ طُوَابِيرْ وِاجْنُودْ ... وِيْطَوّقِهْ جَيْشٍ عَدِيْدَهْ اجْمُوعِهْ ١٤
يُسْلَبْ حَلَالِهْ سَلْبْ وِيْحَالْ كَادُودْ ... وْلَوْ يِنْلِحِقْ مَا ذَاقْ خِلّي يِتُوعِهْ ١٥
والآمَلْكْنَا بَاذْلٍ كِلّ مجْهُودْ ... لَلشّعْبْ بَالرّفْعَانْ هَذِي طْبُوعِهْ ١٦
يَسْهَرْ لِيَالِي مَادَرَيْنَا بِهَا رْقُودْ ... وَالْخَيْرِ مِنْ كِلّ النّوَاحِي دْفُوعِهْ ١٧
وِيزِيدْنَا مِنّا غِنِيّ عَنْ الزّودْ ... وَالشّاهْدْ اللّي مَاتْعَدّدْ فْرُوعِهْ ١٨
مَكْتَبْ ضِمَانٍ مَا يَبِي فِيهْ مَقْصُودْ ... يِعْتَاشْ بِهْ مِنْ لَا تِعِيشِهْ اسْبُوعِهْ ١٩
وْمِدَارْسٍ تِبْنَى وَمِسَاجِدْ وْمَمْدُودْ ... حَبْلَ الطّلَبْ وِمْسَهّلَاتٍ اشْرُوعِهْ ٢٠

ليس هناك ما يقال بعد هذا، غير أني أرى أن هذه القصيدة على قصرها جمعت بين تاريخ شعبين وقبيلة ورجلين، ووصفت حال أمة لم يكن لها حكم قائم عليها، ثم وصفت حالهم بعد ما قام حكم عادل فيهم. ثم يظهر في القصيدة، إحساس الشاعر نحو حكامه وصدق لهجته ورضاه هو وأمته عن هذا الحكم. وحقاً لقد صدق ورضيت الأمة فتباً للجاحدين الحاسدين.

وليس عندنا ما يقال غير أن نوضح الجوانب التي تطرق لها الشاعر في قصيدته فنقول:

١ ـ العود الذي سأله الشاعر هو: دخيل الله بن فهد أبو سرداح الحصني المزني رحمه الله. وسعود هو حفيده سعود بن تركي بن دخيل الله.

٢ ـ ويقول الشاعر إن الحال الصحية والمادية لأبو تركي لا تدعو إلى أن تفيض دموعه ولكن الشيخ تذكر جماعته الذين عاصرهم وعاش معهم في تلك الحياة الصعبة قبل الحكم السعودي. ثم يمضي الشاعر في مدح أولئك القوم الذين كلما نزل على نزلهم أحد لا يفارقهم لمحبتهم وحسن جوارهم وإيثارهم على أنفسهم.

٧ ـ ثم ذكر أميرهم في ذلك الوقت وهو منور الشجاع الفارس المغوار الذي كانت له صولات وجولات. كيف لا ومن جلسائه «مبحل الحثل» الذي يضرب به المثل في الذكاء وقوة الحجة وسداد الرأي.

٨ ـ ثم يذكر السبب الذي من أجله بكى ذلك الشيخ وحق له أن يبكي فنحن الآن نبكي أولئك الأوائل ونحن نكتب هذا. ونترحم عليهم لما حفظنا عنهم من الخصال الكريمة والصفات الحميدة «أولئك آبائي فجئني بمثلهم» وبودنا لو عاش مفضي البهيمة ومنور بن طعيسة ومبحل ومن معهم إلى هذا الزمن «كل يحط من المراكي الكوعه» كما يقول الشاعر، ولكن لا ينفع التمني.

٩ ـ ثم يصف وقتنا والأمن الذي نعيش فيه بحيث لا نحتاج إلى نقل السلاح، وذلك في ظل هذه الأسرة التي اختارها الله لحكم هذه البلاد.

١٠ ـ ثم وصف هذا الحكم بأنه كالغيث الذي يحيي الأرض بعد موتها وهذا وصف يعجز عنه كثير من البلغاء. فوالله إنهم كالغيث، نكتب هذا للتاريخ لا نريد تزلفاً ولا رياسة. ولكن وفاءاً، ومحبة، وصدقاً. فوالله لو لم يكن عندنا إلا الأمن الذي نعيشه لكفانا عيشة السعداء. وقد قال ﷺ «من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها». أو كما قال ﷺ.

١١ ـ ثم يصف الشاعر حالة بعض الشعوب التي زارها وما يلقونه من اضطهاد من حكوماتهم ويقول رأيت الإهانة بأولئك المسلمين الذين شبعانهم قد تيقن جوعه وكذلك أصحاب رؤوس الأموال منهم يتحرّون الفقر كل لحظة فقد يضوي[١] على باب أحدهم جمع من عساكر الدولة لأخذ أمواله وإحالته كادحاً يعمل لقوته.

١٦ ـ ثم يعود شاعرنا فيستثني حكومته ويصفها بأنها تريد الخير والرفعة لشعبها وهذا هو ديدنها وعلى رأسها جلالة الملك وولي عهده.

١٧ ـ ثم يؤكد أن جلالة الملك يسهر الليالي ونحن لم ندر بل نغط في نومنا ولا ريب أن شعباً هذا إحساسه تجاه حكامه فَهُوَ وَهُمْ إلى خير إن شاء الله أعز الله دينه ونصر من ينصره، ورزق هذه الأسرة البطانة الصالحة.

وعذراً أخي القارىء فقد شوقتني هذه القصيدة لأن أشارك الشاعر في هذه المشاعر وإلا فهي واضحة لا تحتاج إلى تعليق أو شرح.

---

(١) يطرقه ليلا. (قاموس).

« ذاق القبول وذاق غبر السنين »

وهذه فريدة أخرى لشاعرنا وما أكثر فرائده، ولكن نكتفي منه بهاتين القصيدتين لنضمه مع غيره من الشعراء في كتابنا «شعراء من مزينة» إن شاء الله :

يَـاالـلَّه لَا تِبْـقِـي لَـلاَنْـذَالْ دَيَّـارْ   لَا مِنْ جِبـرْنَـا وْلَا مَـعْ النَّـا يْـدِينِي ١
النَّـذِلْ شَـوْفِـهْ نَـارْ وْمِـرَافِقِـه عَـارْ   مَـا تِنبَغِي لِـهْ رُفْقَـةْ الْغَـانْمِـين ٢
كَـلَامْ اقُـولِـهْ وَارْفَـعْ الصَّـوْتْ تِكْـرَارْ   وَالـلّ يَـبِيْ يَـزْعَـلْ عَـلَيَّـهْ يِجِينِـي ٣
مَـالِي وَلَا عِنْـدِي لَـلأَنْـذَالْ مِقْـدَارْ   وَالْكَـامْـلَ اللَّهْ خَـلّ عِنْـدَكْ يِقِينِي ٤
مِنْ قَـالْ انَـا الْكَـامِلْ تِكَلَّفْ بِمْخْسَـارْ   لَـوْ طَـابْ مَـا عَنَّفْ عَـلَى الـطَّيِّبِين ٥
ظَنِّي وْكِـلٍّ لِـهْ نَـظَرْ عَيْـنْ وَافْكَـارْ   وِلْـكِـلّ زَادْ أَكَّـالْـةٍ رَاغْـبِـيـنِـي ٦
وْكِـلّ بْـعَـقْـلِهْ رَاضِي سِـرّ وِجْهَـارْ   انْ مَـاهَـقَى انِّـهْ مَـالْـعَقْلِهْ وزِينِي ٧
الصَّيْـرِمِي وَاللِّي عَلَى الـدَّارْ دِنْـدَارْ   زُوْرَ الـثَّـنَيْـنْ وْلَا تَـعَـدَّى الـثّـنَـيْـنِي ٨
قَصْـرَةْ عَنَـاء وِالَّامَعَـكْ سَبْعْ الاَقْـطَارْ   دُوَّرْ مَـعَ الْكُـفَّـارْ وَالْـمِسْـلِمِيـن ٩
هَـذَا كَـلَامْ الـلِّي عَـطَا كِـلّ مِعْبَـارْ   جَـرِّبْ وْشَـافْ وْشَـارْ لِمْجَـرِّ بِين ١٠
وِمْنَ السِّنِيْـنْ اللِّي لَـهَـا اقْبَـالْ وِدْبَـارْ   ذَاقَ الْقُبُـولْ وْذَاقْ غُبْـرَ الـسِّنِيـن ١١
تَـرَى الْمْجَـرِّبْ يِنْـوِخِـذْ مِنِـهْ تِعْبَـارْ   عِلْمِـهْ قِضِيَّـةْ شَـاهْـدَيْنْ وْضِيمِين ١٢
والاَّ الـرَّهَـاوِي لَـوْهَـرَجْ مَـا وِطَى النَّـارْ   مِـنْ حَـرَّهَـا مَـا فَـرَّكْ الـرَّاحْتَيْـن ١٣
يِـدْلِي بْـعِـلْمٍ رَوَّحَـوْافِـيـهْ زُوَّارْ   جَـابَـوْهْ سَلْوَى مِنْ قَـطِينْ الْقِـطِين ١٤
انْ صَـحّ وِالَّا عَـرْضِـهْ دَفْـعْ تَـيَّـارْ   مِثْـلْ الْحْـوارْ الـلِّي عَلَى خَـلْفَتَيْن ١٥
الْيَاعَضَّتَ الـظِّلْفَـهْ تَحَتْ حِمِلْ قِنْطَارْ   عَـوَارْ فِي زَمْـلَ الثَّـقَـايِـلْ بِبِينِي ١٦
عَلَيْـكْ بَـاللِّي يَنْـطَحْ الْحِمِـلْ لَـوْجَارْ   الْيَـاجَضّ خَطْوَانْ الْهَـزِيـلَ السِّمِين ١٧

مَـايِنْتِحي بَـكْ سَيْـلْ وَاقِـعْ وْمِعْتَـارْ   وْلاَ يَـاكْلِنَّـكْ نِـدَّرَ الشَّـامْتِيـنِي ١٨
وِالْيَـا اعْتِذَرْ مَـا كِلّ مِنْ يِعْتِـذِرْ بَـارْ   مِنْ عَـادْةَ الـدّنْيَّـا تِـزِيْنْ وْتِشِينِي ١٩
وَرِّهْ قُبُـولَكْ بَيْن مَـدْخَـلْ وْمِـظْهَـارْ   وْتِغْنِيـكْ عَـادَاتِـهْ مَـعَ السَّـالْفِيـنِ ٢٠
صُـونِهْ حَيَـا عَنْ كِـلّ مِبْغِضْ وْهَـذَّارْ   صُـونِهْ حَيَـا وَالَّـهْ مَـعَ الْمِسْتِحِينِ ٢١
وَالْـحَيّ رِزْقِـهْ كَـافْلِهْ وَالِى الأَقْـدَارْ   مِتْكَفِّـلٍ فِيـهْ ارْحَمَ الـرَّاحْمِيـنِ ٢٢
لَـقَّ الْمَـلاَسُمْـرَةْ عَـلاَبيـكْ وِانْـدَارْ   لَـلَّهْ وْنَـاجِـهْ وَالْمَـلاَ غَـافْـلِيـنِ ٢٣
اللِّي يَجُـوْدْ مْنَ الْمَنَـاشِي بَـالاَمْـطَارْ   مِتْكَفِّـلٍ بَـكْ وَانْتْ مَـاءٍ مَهِيـنِ ٢٤

ونترك للقارىء الكريم معرفة ما تـدل عليه أبيـات القصيدة فهي تحكي تجربة الشـاعر مـع أصنافٍ من النـاس فهو يقـول إن الناس عـلى صنفـين لا ثالث لهـما وكل منهـما راضٍ بعقله ومـا تمليـه عليـه معـرفتـه فالصيرمي الحـازم ذو الرأي السـديد يـرى أنه هـو الذي لا يخفى عليـه شيء من أمور الحياة وبالمقابل الأبله الذي لا يعرف شيئاً يـرى أيضاً أنـه هو الذي يعرف كل شيء. وقد يغلو أيضاً أحـد هذين فـيرى أن عقليته لا تعدلها عقول البشر كلهم.

ويرى الشاعر أن صاحب التجـربة يجب أن يؤخـذ رأيه لأن رأيـه كقضية ثابتة بشاهدين وكفيل. وياليت شبابنا يرجعون عن حرية الرأي كـما يقولـون ليستفيدوا من تجـارب من هو أكـبر منهم ليستغلوا فـرصهم ويصبح ابن العشرين يرى بعقل ابن الخمسين وتفكيره، فهذا خـير لهم من التخبط ومحاولة التجارب فيما قد مر على الآخرين، فحرية الرأي في نظرنا لا تكون إلا بالشيء الجديد الـذي لم يمر عـلى أحد أوالذي لا يحتاج إلى وقت طويل فإن ثبتت جدواه وإلا ترك.

أما ما تعقد عليه الآمال ويكون أساساً من أسس بناء مستقبل الإنسان فهذا لا مجال لحرية الرأي فيه والله الموفق للصواب.

والرهاوي: هو كثير الهذر الذي يأتي بالأخبار من كل ناحية مدحاً وسباً وغيبة ونميمة، فإن صح ما نقله وإلا قال سمعته في المحل الفلاني ويجعل ذلك تسلية له ولمن يستمع إليه، وهذا معنى قوله: جابوه سلوى من قطين القطين، والقطين مجموعة من الأبيات قاطنين على عدٍّ أو مورد ماء، ولا يقال قاطن إلا للبدو الرّحّل إذا قطنوا على الموارد في الصيف.

وأما أهل القرى والمدن فيقال ساكن، هكذا عرفنا من لغة العرب خلافاً لما يكتبه بعضهم. والظلفة هنا هي: سن الرحل النازلة على ورك البعير، وهي إذا ثقل الحمل على الجمل ضغطت على وركه فلا يستطيع المشي فلذلك شبه الشاعر بها من خانته الدنيا وكشرت له عن أنيابها.

ويقول في هذه الحال، عليك بالذي يستعد لذلك بالقدرة المعنوية والمادية وهؤلاء هم الرجال. وأما صاحب القدرة المادية فقط فهذا هو الهزيل والسمين في نفس الوقت فهو يستطيع مادياً ولكن يده مغلولة.

والعلابي في آخر القصيدة هي: عصب العنق كذا في القاموس وهي تسمية صحيحة، والغريب أن علباة الرجل دائماً بها سمرة وإن كان الشخص رومياً.

فالشاعر يقول: اتجه إلى الله، واترك بني آدم وناج ربك والناس في غفلتهم أو نومهم تحصل على بغيتك، وهذا منتهى الثقة بالله

وتصديق وعده فقد ثبت في الحديث أن الرب ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: « هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطيه »(١) أو كما جاء في الحديث وهو حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد بألفاظ وطرق متعددة.

« لقيت عنتر مشذب لك عراقيبه »

وهذا مزني آخر ومن فحول الشعراء الذين لهم اليد الطولى في جودة الشعر وسرعة البديهة. إنه الشاعر الناصح، الكريم الشهم أبو فواز. هايس بن سريحان القصيري المزني. ونقرأ له هذه النصيحة لنتبعها بما يفتح الله به من التعليق.

أفرحْ مع الدّورْ واطرب له تهنّى به ... تَراكْ تَبْكي الْحالك كان تبكي به
وِانْ نَاشَكْ الدّوْرْوْ عَلّقْ فِيكْ نِشّابِه ... تَرَاهْ قِدْ نَاشْ غَيْرَكْ في مَخَالِيبِه[١]
مَلْزُومْ حُكْمْ الْقِدَرْ يَالْعَبْدْ تَرْضَى بِه ... مَادَامْ هَذَا الْمْقَدَّرْ وَشْ تْسَوِّى بِه[٢]
لَوْ الْمْقَدَّرْ يْرَدّ بْهَوْشْ وِحْرَابْهَ ... لِقَيْتْ عَنْتَرْ مُشَذِّبْ لَكْ عَرَاقِيبِه[٤]
وْلَوْ الْمْقَدَّرْ يْرَدّ بْقَوْلْ وِطْلَابْهْ ... انْ كَانْ لِقْمَانْ حَصْلَتْ لِهْ مِطَالِيبِه[٥]
وْلَوْ الْمْقَدَّرْ يْرَدّ بْعِلْمْ وِخْطَابَه ... انْ كَانْ ابْنْ سَاعْدَهْ سَادَتْ مَحَارِيبِه[٦]

---

(١) لا أظن أن أحداً من المسلمين اليوم يجهل هذا الحديث، فهو حديث متواتر عظيم الفائدة قرَّب الله فيه الفرج لعباده عند الشدائد، وعند تراكم الذنوب التي تسوِّد القلوب فتصدها عن سبيل الهدى. فليس بعد هذا إلا الانطراح بين يدي الله فهو مجيب لمن دعاه متفضل على من لجأ إليه ولم يلجأ إلى سواه، فإلى الله اتجه أيها المحزون المكروب، وتعلّق بعفوه يامن كثرت عليه الذنوب وتوالت عليه الخطوب. ولا يهلك على الله إلا هالك.

وَلَـوْ الْمَقْـدَّرْ يَـرِدّ بْحُـكُـمْ وِمْجَـابَـهْ لِقَيْتْ قَيْصَرْ وْجُنْـدِه قَـايْمْ الْهَيْبَـهْ[٧]

لَكِـنْ تِـدَابِـيرْ كَـوْنٍ وَاللَّهْ ادْرَى بِـه سُبْحَـانْ رَبِّ عَـلِيمْ بْسِـرِّهْ وْغَيْبِـهْ[٨]

كِـلٍّ تُـوَلَّاهْ مَقْسُـومِـهْ وْقَـفَّى بِـهْ غَـابْ وْمَحَتْ جِرَّتِـهْ عَـلَى هَكَـا الْغَيْبَـهْ[٩]

لَكِنّ ابَـاوْصِيْكْ يَـالِلِّي تَفْهَمْ الْجَـابَـهْ دِيْنَـكْ وْدِنْيَـاكْ لَا تِهْمِـلْ مُـوَاجِبْـهْ[١٠]

وَالْـبِرّ فِي وَالْـدَكْ تَـلْحَقْ بِـه الثَّـابَـهْ وِيْبَـرِّفِيْكَ الضِّنَـا وْتَجْنِي مِكَـاسِيبِـه[١١]

مِنْ يَبْـذِلَ الْخَيْرْ بَـالَادْنَـيْنْ وَاقْـرَابِـه يُـزُوْدْ عِـزِّهْ وْتَصْفِي لِـهْ مِشَـارِيْبِـه[١٢]

وَالْجَـارْ حَقّـهْ نِبِيِّ الـدِّيْـنْ وَصَّى بِـه وْكَـرَّرْ وِصَاتِـهْ وْمَاتْ وْهُـو يُـوَصِّي بِـه[١٣]

وِاحْـذَرْ مِنْ الْجَـارْ عَـارِهْ لَا تَغَـنَّى بِـه وِالْيَـا اعْتَرَضْ لَلنِّـظَرْ حَذْرَا تْـرَاعِي بِـهْ[١٤]

وَالضَّيْفْ هُـوَالْخَوِيّ حَقّهْ تُوَصّى بِـه مَاطَابْ مِنْ لَا شِكَـرْ ضَيْفِهْ عَمَـلْ طِيبِهْ[١٥]

الضَّيْفْ لَابِـدّ مَـا يَقْفِي بِـه رِكَـابَـهْ وِيْعِـدّ مَـا شَـافْ مِنْ سِيرَةْ مَعَـازِيبِه[١٦]

وْقَـوْلَـةْ هَـلَا وْمَرْحَبَـابِهْ وَالتِّحِيَّـابِـهْ نِصْفَ الْقِـرَا وْمَاتِيَسَّرْ مِنْ قْـرَا جِيء بِه[١٧]

وْلَا تَنْشْـدِهْ عَنْ لُـزُومٍ يِمْتَـكْ جَـابِـه انْ كَـانْ لِـهْ لَازْمٍ هُـو قَبْـلْ يَبْـدِي بِـه[١٨]

الْمُـوجِبْ انَّ اللُّزُومْ اصْحَـابِـه أَوْلَى بِـه وْلَا يْصِـيرْ طَـالِبْ لُـزُومٍ مَـا تْهَـلّى بِـه[١٩]

وِمْعَ الْخَوِيّ بَـاشْـرِهْ فِي خِفَّـةْ النَّـابَـهْ وْحَـاذُوْرْ مِنْ مَـزْحَـةٍ تِجْلِبْ لِـهْ الـرِّيبَـهْ[٢٠]

النَّـاسْ غَـايَـاتِهَـا تِجْهَـلْ وْعَتَّـابَـهْ وَالِّلِي تِشُوفِهْ هْـوَيِّنْ عِنْـدَهَا مْصِيبَـهْ[٢١]

وَاسْنِـدْ عَـلَى طَيِّـبِ فِعْلِهْ تَقَـدّى بِـهْ خَـاوِهْ وْجَنِّبْ عَنْ الْمَذْمُـومْ وَالْخَيْبَـهْ[٢٢]

تَـرَى الرِّجِـلْ يِنْعِرِفْ مِنْ عِينَـةْ اصْحَابِـه وْمِنْ جِنْسْ هِنْـدَابِهُمْ تِعْـرَفْ هَنَـادِيبِـه[٢٣]

وَالِّلِي مْجَنِّبْـكْ جَنِّبْ لَا تِـشَـقَّى بِـهْ امْشْ بْطَرِيقَكْ وْهُـو لِهْ دَرْبْ يِمْشِي بِـه[٢٤]

وِانْ صِـرْتْ فِي مَجْلِسٍ سِـرَّكْ تُـوَصّى بِـه وَالْمَـدْحْ وَالـذَّمّ جَنِّبْ عَنِـهْ لَا تِجِي بِـه[٢٥]

وَالصَّمْتْ حُكْمَـهْ قِلِيْـلْ الـلِّي تِحَلّى بِـه سُبْـلٍ عَـلَى صَاحْبِـهْ تُحْمَـدْ عَـوَاقِيبِـه[٢٦]

وْلَا سَـاكْتٍ قِيْـلْ لِـهْ غَـادٍ بْهِنْـدَابِـه الْيَـاصَارْ مَـا ضَاعْ لِـهْ حَقٍّ يْـدَاعِي بِـه[٢٧]

تَـرَى الرِّجِـلْ مَنْطِقِهْ نَضَّاحْ لِلْبَـابِـه وْقَـالَ الْمِثَلْ كُـلّ ادِيمٍ يَنْضَـحْ الـلِّي بِـهْ[٢٨]

اوْجِزْ كَلاَمَـكْ وْقَصْدَكْ لاَ تَغيْـوَا بِـه ... قَبْلْ كَـلاَمَـكْ مَـرَامَـكْ قُمْ بْتَـرْتِيبِـهْ ٢٩
حَـاذْورْ رِجْمَ الْخَطَا تِشْـرِفْ بْمرْقَـابِه ... تَـرَى الْمَشَفِّي هُبُوبَ الـرِّيْحْ تُـوْمِي بِـهْ ٣٠
وْحَـاذُورَكْ الْمُبْتَـلَى بَـالَـكْ تَحْكَى بِـه ... سَخَـرْكْ بَـالْمُبْتَـلَى يْعِيبَـكْ وْلاَ يْعيبِـهْ ٣١
وْدَرْبٍ يْعَسِّرِ الْقِـدَمْ حَـذْرا تَهَقْـوَى بِـه ... وْشَرَفْكْ وْحَـالَكْ وْمَـالَكْ لاَ تْفَـادِي بِهْ ٣٢
وْمِنْ لاَ احْتَرَمْكْ اكْعِمِهْ بَالْفِعِـلْ لاَ تْهَابِه ... تَـرَى هَيَابَ الْفَتَى مْنَ اكْبَرْ عَـذَارِيبِهْ ٣٣
وِاقْبَلْ عِذَرْ مِنْ تَعَـذَّرْ وِاحْسِبْ احْسَابِهْ ... لاَ تْقُولْ هَيْهَاتْ وَالأَيَّـامْ تَـرْمِي بِـهْ ٣٤
وِانْ جَـانْهَارٍ عِـرِيْبْ الْجَـدّ يُنْخَى بِـه ... عَـلَى عَـوَانِيْـكْ وِانْـدَارَتْ دُوَالِيبِـهْ ٣٥
الْحُـرّ يَشْفِي طَنَـاهْ بْضَـرْبْ مْخَـلاَ بِـه ... لَـطَّامْ بَـالضَّـدْ بَيِّنْـةٍ مِضَـارِيـبِـهْ ٣٦
دُوسَ الْخَطَرْ وِاضْـرِبِـهْ وِاشْتَدّ بْقَـطَابِهْ ... لاَ خَـيْرْ بَـالِّـي قِبِيلِهْ مَا يْهَـذْرِي بِـهْ ٣٧
وْصَـلاَةْ رَبِّي عَـدَدْ مَـاهَـلّ سَكَـابِـه ... مِنْ مِـدْ لِهِمٍ نِشَاوَ الْبَـرْقْ يُـوضِي بِـهْ ٣٨
عَـلَى النِّبِي مُصْـطَفِيْـهْ الْحَقّ بِكْتَـابِـهْ ... لِلْعُرْبْ هِي وَالْعَجَمْ بَالْهَدْيْ يَهْدِي بِـهْ ٣٩

١ ـ من علامات الرضى بقدر الله وبما قسم الله فرح الإنسان واقتناعه بما هو فيه وهـذا هو منتهى سعـادة الإنسان في الـدنيا ومن أظهـر عدم الـرضى فليبـك وحـده ولن يسعـد وهـذا معنى البيت الأول في القصيدة.

٢ ـ لا تظن أنك لوحدك الذي يعضك الدهر فمعك كثير وفيهم من هو أكبر منك مصيبة.

٣ ـ لا حيلة لك فارض بالقدر وهذا كله هو معنى الإيمان بالقدر.

٤ ـ ولو أن القدر يرد بالقتال لكفانا به عنتر بن شداد.

٥ ـ وكـذلك لـو أن القدر يـرد بالأقـوال والحكم وهو معنى (طـلابه) في البيت: لوجدت لقمان الحكيم لم يحتج إلى نصح ولده، ولم يحتج إلى

قوله ﴿ واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ فإن هذا الصبر هو الصبر على الأقدار.

٦ ـ وكذلك قس بن ساعده الإيادي لو كان الرد للقدر بالخطابة. ومر معنا حديث قس في الفصل الثاني من أول الكتاب.

١١ ـ جاء معنى البيت في الحديث «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم».

١٤ ـ التعفف عن حريم الجار من الشهامة العربية قبل الإسلام وزاده الإسلام تأكيداً إذ جعل انتهاك حرمة الجار من أعظم الذنوب وقرنه بالشرك. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله تعالى؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» قلت: إن ذلك لعظيم، ثم أيٌّ؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك» رواه البخاري ومسلم.

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرام حرمه الله عز وجل ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره» رواه أحمد وقال المنذري ورواته ثقات.

فأنت أخي القاريء ترى أن الشاعر حذر عن القرب لهذا المنكر فهو يدعو إلى عدم النظر لحريم الجار وهذا منتهى المروءة العربية وهو في الشرع سد للذريعة وهذا في نظري من بلاغات الشعراء وحكم الشعر فتأمل.

١٥ ـ ويحث الشاعر على إكرام الضيف وهـو من محاسن أخـلاق العرب في الجاهلية والإسـلام. وقالت خـديجة رضي الله عنهـا للنبي ﷺ «كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحـديث وتحمـل الكـل، وتكسب المعـدوم وتقـري الضيف، وتعـين عـلى نوائب الحق» فذكـرت هذه المحـاسن ومنها قـرى الضيف فعلمت أن الله لا يخزيه رضي الله عنها.

قـال مؤلفـه: لقـد نسينـا والله في خضمّ هـذه الحضـارة طـوارق الأضياف وصار ضيف الإنسان هو من يعرفه فقط وأما ابن السبيل فقـد قضت عليـه تجارة المـطاعم على الـطرق وفي البلدان وهذا بـلا شك من النعم ورغـد العيش رزق الله المسلمين شكـرهـا. ولكني أذكـر في هـذا قصـة مضت لي في أحد أسفـاري. وكنت عائـداً إلى المدينـة عن طريق حائل وذلك في شتاء سنة ١٤٠٦هـ. وأنا بـواسطة هـذه المواصـلات لا أرى الجمـع في السفـر إلا لضرورة، بـل أصـلي كـل صـلاة في وقتهـا، وأقصر الـرباعيـة، فصليت المغرب قـرب بلدة الغزالـة وامتطيت ظهـر راحلتي اليابانيـة في ليلة شاتيـة مظلمـة، جوهـا ملبد بـالغيوم وهـواؤها شمالياً شديد البرودة ومعه رذاذ من المـطر، والأرض أيضاً عـلى إثر مـطر فلما حـان وقت صلاة العشـاء وقفت وأردت أن أجدد وضـوئي، فلما نزلت من السيارة وإذا بي أكاد أطير بفروتي وإذا لا حيلة لي بالوقوف على قدمي فضلاً عن الوضوء والصـلاة فتحسست ما معي من مـاء وكان في حوض السيارة فوجدته متجمداً ولو استقبلت من أمـري ما استـدبرت لوضعته في الأمام ليبقى سائلاً عل الأقل، وناهيك بتلك المناطق في أيام الشتاء فنظرت فإذا أمامي أنـوار قريـة على جـانب الطريق، فقلت، في

الوقت متسع ولعلي ألحق مسجدها قبل أن يقفل فأصلي فيه فشخصت إليها فإذا قرية تسمى «قرية الحماد» تقع شمال الحليفة وتبعد عنها بعشرين كيلاً تقريباً، فتوضأت من ماء المسجد على عجل لعلي أتم خلف الإمام المقيم كما هي السنة، ولكني لم أدخل مع باب المسجد إلا وقد سلّم الإمام فأقمت الصلاة وصليت قصراً وبينما أنا أصلي وإذا شخص يلحظني عرفت أنه أمير القرية أو ابن أميرها وبعد أن انصرف الناس كلهم لبث ينتظرني ثم خرج إلى صحن المسجد وكان شاباً أبيض في الثلاثين من عمره أو فوقها بقليل، طويل القامة فوقف بعباءته البيضاء وهندامه الحسن، ولما خرجت وسيارتي لازال محركها يدور، تقدم إلي وسلم علي وقال: «حياك الله يا رجل على القهوة والدفأ أنت ما انت من أهل البلد والليلة ليست من ليالي الأسفار» ففاجأني بهذا وقلت في نفسي هذه هي عادات العرب التي نعرفها وكرمهم وشهامتهم. فلم أتمالك نفسي حتى تذكرت أشياخاً لنا كان هذا فعلهم في القرية وإذا هم لم يبق منهم أحد رحمهم الله فاغرورقت عيناي ثم شكرته واعتذرت بأني على عجل، وقلت في نفسي، إن هذا الخلق العربي هو الذي يحفظ للعرب مجدهم وعزهم ومكانتهم. فلو كنت أتيت على بعيري وكما كان الأوائل يسافرون لعرفت فضل هذه الدعوة خاصة في مثل تلك الليلة الباردة والأرض المطورة. وبودي لو أجبت دعوة هذا الكريم فربما أحصل على فائدة أو فوائد أخرى من عادات العرب عند هذا العربي جزاه الله خيراً على كرمه وعلى ما حفظ من عاداتنا التي كادت أن تنقرض خاصة في المدن اهـ.

وحينما يقول الشاعر: «والضيف هو والخوي حقه توصي به» كان يعرف تماماً فائدة قرى الضيف وما تعود به على المجتمع من أخلاق حسنة. ولقد أشبع شاعرنا هذا الموضوع بحثاً من جميع جوانبه في قصيدته مما لا يدع لأحد كلاماً فله منا الشكر الجزيل.

« وشعبه بكى قدام تبكي عياله »

أخبرني الشاعر هايس بن سريحان المزني بأنه نظم هذه القصيدة وهو يبكي حينما سمع بنبأ استشهاد الملك فيصل رحمه الله.

لذلك يشعر القارىء بصدق اللهجة فيها والوفاء والإرتباط العاطفي بين ذلك الحاكم وبين شعبه فالله المستعان.

وأعتذر للقراء عن التعليق على هذه القصيدة، فالكلام بعدها تَشَدُّقاً وَتَفَيْهُقاً.

أَمْسْ ادْلَهَمَّ الْجَـوّ مِنْ هَـوْلْ الأهْـوَال ... اثْرَ النَّبـا اللّي مـا اسْتَطْعَنْـا احْتِمَالِـهْ
قُـمْنَـا نِسِيـرْ بْـدُونْ تَـفْكِيـرْ ذُهَّـالْ ... بْخَلْطٍ مْنَ الـرِّيبَـهْ وْصِـدْقْ الْمَقَـالَـهْ
وَاللّي سِمِعْنَـا بِـهْ غَـرِيبٍ عَنْ الْبَـالْ ... مَـاكِـنَّـهْ الاّ طَـايْفٍ مِـنْ خَيَـالِـهْ
قَـالُوْا تَـرَجَّـلْ مِنْ قَـرَى الْجُودْ خَيَّـالْ ... بَـنْـدٍ تَـرَجَّـلْ قَبْـلْ اوَانْ ارْتِـجَـالِـهْ
وْبِكَتْ رُوابي نَجْـدْ زِعِيـمْ الأبْـطَالْ ... اللّي فِجَـعْ كُـلّ الْعَـرَبْ بِـارْتْحَـالِـهْ
وْبِكَـاهْ كَهْـلْ وْشَيْـخْ وَاشْبَـابْ وَاطْفَـالْ ... وْشَـعْـبِـهْ بِكَى قِـدَّامْ تَـبْكِـي عْيَـالِـهْ
نَجْمٍ هَـوَى وَاحْـدَثْ بَـالاقْـطَارْ زِلْـزَالْ ... وْهَـزَّ النَّجُـومْ اللّي تَـدُورْ بِمْجَـالِـهْ
لَـوْ يِنْفِـدِي بَـالـرّوحْ وَالْحَـالْ وَالْمَـالْ ... مَـاظَـلّ شَـخْصٍ مَـا تِقَـدّمْ بِـدَالِـهْ

لَكِنْ طِـرِيقْـه سُنّـةٍ مَـالَـهَـا ابْـدَالْ وَالنَّفْس مَـرْجِعْهَـا الْفَنَـا لاَ مَحَـالَـهْ
مَـرْحُـومْ يَـاللّي لَلصّبِيعِيَـاتْ حَـلاّلْ وَمْبْـدَاهْ قَـانُـونْ الْـوَفى وَالْـعَـدَالَـهْ
مَرْحُـومْ يَـاللّي لَلْعَـرَبْ سُـوْرْ وِاظْـلاَلْ وِانْ ضَـامُهُمْ حِمْلٍ بَـرَكْ لِهْ وْشَـالِهْ
لَـوَ الـلّه الـلّي حِطّ بَـالْـقَبْـرْ رَجَّـالْ وْحِكْمَـهْ وْعَـقْـلٍ وِالْتِـزَامْ وْرِجَـالَـهْ
لـعَـلّ لِـهْ فِي جَنّـةْ الْـخُـلْدْ مِنْـزَالْ وْتَبّـتْ يِـمِـينٍ خَـطّطَتْ لاِغْـتِـيَـالِـهْ

وهذه القصيدة تشطير لقصيدة الشاعر ناصر بن مجرش الهويملي المزني قالها الشاعر هايس بن سريحان القصيري

والقصيدة الأصل نظمت يوم الحرث الذي استشهد فيه كثير من المجاهدين نرجو أن لا يحرمهم الله من فضله وأن يبعثهم على نياتهم، والشاعر يقول:

جِنّـا عَـرَكْنَـا الـتـرك بَـالْمُلْتَقِي عَـرْكْ بَيْنَ الـسّـوَاحِـلْ وَالْجْـبَـالْ الْـمْـطِلّهْ
جِيْنَـا الْعَـوَرْ بُـوشَـارْ واشْتَبّتْ الـنّـارْ وَالـلّهْ فَعَـلْ مَـا صَـارْ فِي دِبْـرِةٍ لِـهْ
قَـوْمِـهْ غَـدَوْا شِتَـاتْ وِامِيـرُهُمْ مَـاتْ الـطّـيْـرْ فِـي مِـخْـلاَبْ رِجْلِهْ يِشِـلّهْ
جْمَـالَ الْمَحَامِلْ حَرْبْ حَـلاّلَةْ الْكَـرْبْ الْـيَـاجَـانَهَـا رِفِيـهْ نَصْـرْ وْمِـذَلّـهْ
مِشْـوْا عَلَى الـطّابُـورْ مِعْ شَقّـةَ الـنُّورْ وْمِنْ عِقْبُهُـمْ جَـا بْقَـايْـدَ الـتّـرْكْ خِلّهْ
وْجَتْنَـا قْـلاَلٍ سُـوْدْ مِـنْ مِلْحْ بَـارُوْدْ وْمِـدْفَـعْ وْرَشّـاشٍ رِصَـاصِـهْ يِـهِلّهْ
وْبَيْنَ الاَهَـاوِي وَالـدّخَـنْ وَالْعَـزَاوِي ضَـيْفَ الـلّهْ الشّـامِـي زُبُـونْ الْـمْتِـلّهْ
كَـسّـرْ وْجَـبّـرْ ثُـمّ هَـلّلْ وْكَـبّـرْ وْقَـالْ اقْتَـدُوابِي وْشَـدّ سَيْفِـهْ وْسَلّهْ
وَالنّعْـمْ بَـالْمِـزْنَـانْ مِنْ دُونْ حِقْـرَانْ لَلّي حَضَـرْ بَـالْحَـرْثْ يَـوْمْ الْعَضِلّهْ

العور هو: «حامد بن رفادة الأعور» أخبرني الشيخ بدر بن مفضي البهيمة وهو من الجيوش السعودية التي أرسلت للقضاء على ابن رفادة.

قال: عندما قتل ابن رفادة جئنا به إلى ضبا وكانت عينه ممسوحة لم يكن لها قحف. وبعض قصة هذه الفتنة ذكرها الشيخ ابراهيم بن عبيد في كتابه تذكرة أولى النهى والعرفان.

وقصيدة شاعرنا هذه شاهد إثبات على اشتراك قبائل حرب في تلك الغزوة وقد أخطأ الشيخ ابن عبيد خطأ لا يجب التسليم له في كل أخباره عن البدو عموماً وعن قبائل حرب بالذات. فما أدري هل هذه الطريقة تجاهل من الرواة الذين رووا له أم أنها مقصودة من قبله. ولكن لا يؤاخذ ابن عبيد فهذه القبيلة بالذات حظها سيء عند المؤرخين جميعاً.

والشيخ ابن عبيد حين ذكر الجيوش السعودية لم يذكر سوى «شمر وعنزة» فقط ونحن لا نهضم حقهما في التاريخ ولكن الجيش السعودي ليس فقط «شمر وعمزة» بل كثير من القبائل اشتركت في تلك الغزوة: فسبحان الله ما أعظم فرية بعض الرواة إذا لم يتحروا الدقة والصواب.

وكان على الشيخ أن يبذل جهداً أوسع إذا تعرّض لتاريخ الناس ومشاهدهم. والذي نريد قوله هو أن خبر هذه الغزوة عند الأمير عبدالله بن عقيّل فهو أمير الجيوش السعودية فيها ولابد أن خلفاءه عرفوا هذا تماماً وسجلوه.

ولم نكن نعتقد أن أحداً يجهل أخبار العقيّل وأفعالهم كلهم، فهم أمراء حكماء كرماء في الوقت الذي كان القوت فيه شاحاً فالله المستعان.

والمقصود: أن الجيش السعودي لما وصل إلى وادي «تِرْيَمْ»[1] وإذا هم بأثر ابن رفاده وجنوده هارباً إلى جبل «شار»[2] فتوقف الأمير الحكيم ابن عقيل وجمع رؤساء القبائل واستشارهم في الأمر وهذه سنة أمراء الأجناد المخلصين من عهد الصحابة. فكل من هؤلاء الرؤساء أدلى برأي وكان أمير أهل دخنه عموماً «محمد بن مفضي البهيمة» فقال بهذا اللفظ: يا الأمير ابن سعود وين أرسلنا؟ قال: أرسلنا للقَضاء على ابن رفادة، قال: محمد «وابن رفادة: وينه؟» قال: هذا أثره هارباً. فقال: محمد «نركب الأثر حتى نلحقه وإن كان في رؤوس الجبال لا عذر لنا من معزّبنا إلا هذا».

فقال ابن عقيّل هذا هو الرأي. وليركب غالب الذويبي (من شيوخ بني عمرو) وعبيد الديري (القصيري) وسلاف البهيمة (الحصني) طليعة لنا على أثره قال من كان حاضراً فما لبثوا أن أخبروا بأنه على مقربة منهم ففزعت الجيوش وهجمت عليه وتفرق شمله وقتل وقتل أكثر جيشه. وهذه القصيدة شاهد إثبات على ما ذكرنا. نرجو من الله التوفيق والسداد في القول والعمل.

ونرجو أن يجد تاريخ الشيخ ابن عبيد من ينقحه وقد وعدنا بذلك ولعل الله يوفق مادام شهود العيان متواجدون. وذلك ليس لأن نقول «نحن فعلنا» ولكن لا نرضى أيضاً أن يذهب تاريخ أجدادنا هدراً تقضي عليه مصادر التاريخ التي لا تتحرى الصواب،

---

(١) تريم وادٍ قريب من مدين شمال ضبا.

(٢) وجبل شار كما ذكر لي إلى الشمال الشرقي من ضبا.

فقد بذلوا رحمهم الله مهجهم وأرواحهم، لننعم بما نعمنا به، فاللهم لك الحمد. ولهم علينا على الأقل أن نسجل أفعالهم، وهذا أبسط الأشياء، فما بعده إلا نكران الجميل وهو ليس من طبع الأحرار.

وحين يقول الشاعر (مشوا على الطابور مع شقة النور) فهو يقصد غزوة البلقاء وتسمى يوم (الحرث) وهي غزوة كانت الدائرة فيها على الاخوان لأنهم فوجئوا بسلاح لا يعرفونه. يدل على ذلك قول الشاعر (جتنا قلالٍ سود من ملح بارود) فإن القلال هي القنابل وهم لا يعرفونها. ويسمونها أيضاً «الدانة» جمعها دانات أي قنابل. ولا أدري من أين اقتبسوا هذه التسمية؟

وضيف الله الشامي المذكور فارس شجاع من الهواملة من مزينة كان يقسم على جميع ما معه من الذخيرة ألَّا تسقط واحدة منها إلا في الهدف. أخبرني من شاهد تلك الواقعة أن ضيف الله الشامي لما رأي الجيوش منهزمة وكان صاحب عقيدة حافظاً للقرآن لما رآهم انهزموا صاح بهم قائلاً: «إني أبرأ إلى الله مما فعلتم» ثم قال الله أكبر. وكما قال الشاعر «شد سيفه وسله» وحمل على الأعداء مع من حمل فلم يرجعوا رحمهم الله نرجو أن يبعثهم الله على نياتهم فقد ذهب في تلك الواقعة كثير من رجال مزينة بل من كل القبائل «فإنا لله وإنا إليه راجعون» أؤلئك هم أهل التقوى. قال الشيخ ابن عبيد في وصفهم: أولئك الاخوان وربك لا يعرفون نظاماً ولا يخافون دولة ولا يهابون موتاً وما كان إلا أن أذن لهم في الغزو فطاروا مجاهدين فليسوا بأهمية من سطوة شريف ولا وضيع».

ثم كتب تعليقاً على هذا القول قال: (إذا أطلق لفظ الاخوان فالمراد به البدو المتطوعون المتدينون يعصبون رؤوسهم بالعمائم الكبار فوق الشماغ ويقومون يقاتلون ولا يخافون من أحد كائن من كان).

وقال في الجزء الثاني من كتابه ص ٢٢١. وهو دائما يحاول أن يجد فرصة يهجم فيها على البدو. قال: وقد جاء في أمثال العرب:
«البدوي كالقرلّي، إن رأى الخير تدلّى، وإن رأى الشر تعلّى».
ثم قال: «ولكن البدوي وحده يدافع عن نفسه وبعيره حتى الموت وإن كان خصمه قبيلة بأسرها فسبحان من خلقهم». اهـ.

أقول: نخشى أن نطيل على القارىء العزيز ولا نريد أن نتمادى في الخروج عن موضوعنا ولولا ذلك لأجبنا الشيخ بما يجب ولكن نؤجل جوابه إلى حينه سامحه الله وعفا عنا وعنه.

وعذراً أخي القارىء فقد أطلنا التعليق وما ذلك إلا لنبحث عن الحقيقة في هذا العصر الذي لا يهمنا فيه إلا أن نأكل ونشرب، سدد الله خطا ولاة المسلمين إلى طريق الخير والسداد، وأعانهم على شكر نعمة الأمن ورغد العيش.

« وأنصاره الأنصار والمزنان »

وهذا هو الأخ الشاعر منصور بن فالح بن دفيلج من ذوي دبيس من ذوي سعدي من ذوي مسعود من مزينة. وشاعرنا له فرائد أدبية وقصائد مشوقة وعنده اطلاع واسع على كتب التاريخ وبعض كتب

السنة. ونحن نرى أن القراءة أحسن وسيلة لتنمية المدارك وتوسعة الأفق الثقافي، بالنسبة للأشخاص العاديين فكيف بالشعراء؟ فهي تزيدهم مع أحاسيسهم الخيالية أحاسيس ثابتة مرئية أمام أعينهم، والحقيقة أن الشاعر الذي لا يحاول الاستمرار في القراءة يخسر من موهبته كثيراً، بل يرفض هذه الموهبة ولا يحاول تعهدها وتوسعتها، فلقد عرفنا من شعراء مزينة المعاصرين من لو زاد اطلاعهم وكثرت قراءتهم وتنوعت، لصار لهم شأن في الشعر ولصاروا حكماء علماء. والشاعر منصور سلك هذا السبيل ووجد بغيته فيه غير أنه لم يحصل لنا الاتصال به إلا في الأيام الأخيرة لتحرير هذا الكتاب فأرسل لنا عن طريق البريد قصيدتين اخترنا إحداهما حيث لها صلة مباشرة بموضوع كتابنا ونترك الحكم عليها للقارىء:

قَـالَ الْـمَـزَيْني والْمَـزَيْـنـي مُـزَنِـي ... يَـاالـلَّه يَـا مَـطْلُوبْ يَـارَحْـمَـن
يَـاخَـالْقَ الـدِّنْـيَـا وْمَـا كَـانْ كَـايِـن ... أَنْـتَ الْـوَحِـيـدْ مْـدَاوْل الأَزْمَـان
بَـعَـثْـتْ لَـلإِسْـلَام عَـبْـدَكْ نَـبِـيِّـكْ ... صَـفْـوَةْ قُـرَيْشْ وْحَـطَّمْ الأَوْثَـانْ
الْـعَـربِـيّ الأُمّـي الْـمُـدَّثِّـر ... الْـهَـاشِمي أَفْضَـلْ نَـسَبْ عَـدْنَـان
حَـمَّـلْـتـه الـدَّعْـوَهْ وْقَـامْ وْثَـابَـرْ ... وَانْـصَـاره الأَنْـصَـارْ وَالْـمِـزْنَـان
واسْلَيْمْ وَاشْـجَـعْ مَـع بَني عَبْـدِاللّه ... وغْـفَـارْ واسْلَمْ وابْلَوْا الجِـهْـنَـان
وْحِـنَّـا مْـزَيْـنَـةْ مَـعْـدَنٍ عَـدْنَـانـي ... قِـبـيـلَةٍ بَـاهَـى بَـهَـا الـنُّـعْـمَـان
بَـاهَى بَهـا النّعْـمَـان بـالْـقَـادِسِـيَّـة ... وْفَتْـحَ الْفُتُـوحْ مْن اكْبَـرْ الْبُـرْهَـان
والْـمَيْـمَـنْـة وَالْـمَيْـسَـرَة والـسَّـاقَـة ... فِـي حَـرْبْ فِتْـنَـة رِدَّة الْـعُـرْبَـان
وْمِـنَّـا قبيلَةْ حَـرْبْ وْالانْـصـارْ مِـنَّـا ... وْسَـاسْ النَّسبْ عَـدْنَـان مِعْ قَحْـطَان
دِلِيـلْ قَـاطِـعْ بَـالْمَغَـازِي والسِّيَـرْ ... مَـا هِـي عْـلُومْ فْـلَانْ وِالَّا فْـلَان

ذَا عَقْدَنَا اللِّي جَازْ لِمْسَمَّانَا   مَاهِي رْوَايَةْ مَالَهَا وِكْدَان
وَاقُوْلْ حَرْبْ اللاَّبَه الْخَزْرَجِيَّهْ   وْغَلْطَانْ يَاللِّي قِلْتْ مِنْ خَوْلاَن
اقُوْلَهَا مَانِي بْخَوْلاَنْ مِزْدِرِي   أَجَاوْبْ الْعَلاَّمَهْ الْغَلْطَان
مِنْ تَرْجَمْ السِّيْرة وْشَافْ الْحَاضِر   أَقُوْلْ بِسْتَغْنى عَنْ الْبُهْتَان
عَنْ الْكْلِيلْ وْلَهجَةْ الْجَوَّالَهْ   وْسُوَالْفٍ مِخْتَلَّةْ الأَوْزَان
سُبْحَان رَبَّ الْكَوْنْ مُحْصِي خَلْقِهْ   سُبْحَان خَلاَّقْ انْسَهَا وَالْجَان
عَبَّرْتْ بَالصَّحِيحْ عَنْ مَاضِينَا   وْلَلَّهْ بْخَلْقِهْ كُلّ يَوْمٍ شَان
وْحِنَّا بْدَوْرٍ شَامْخْ بَامْجَادِهْ   بِقْيَادَةْ اللِّي جَدُّهُمْ مَرْخَان
عِزْوَتْهُمْ الْعَوْجَا الْيَاثَارْ الدَّخَنْ   مُرْوِيْنْ حَدَّ السَّيْفْ بَالْمَيْدَان
السَّيْفْ يِدَّبْ وَالشَّرِيْعَهْ تَحْكُمْ   وْبَالْحَنْبِلِيَّهْ حَاكْمِين كْيَان
بِقْيَادَةْ الْمُقْرِنْ عَرِيبِين النِّسَبْ   وْدُسْتُورُهُم مِنْ مُحْكَم الْقُرآن
تْوَارثُوْهَا كَابِرٍ عَنْ كَابِرْ   آلَ السَّعُوْدْ بْسَيْفُهُم شَامَان
هَذِي فِضَايِلْهُمْ وْهَذَا كْيَانُهُمْ   وْفِي حُكْمُهُم صَارَ الْجِمِيعْ اخْوَان
عِقْبْ انْطَلَقْ مِنْ نَجْدْ نُورَ الشِّرِيعَهْ   هَيَّالَه اللَّهْ دَعْوَةْ الاحْسَان
أَقَامْ فِيهَا الدَّعْوَهْ الْوَهَّابِي   وْهَيَّالَه اللَّهْ نُصْرَةَ الشُّجْعَان
حَتَّى انْتَهَى مِنْ نَجْدْ تَيَّار الْجَهَلْ   وْلَبْسَتْ حْلَلْهَا نَجْدْ بَالإِيْمَان
وْكِلَّ الْجِزيْرَة لاَبْسَهْ ثَوْبْ الشَّرَفْ   تَحَتْ سِمَاهَا دَوْلَة الظُّفْرَان
اللَّهْ يْثَبِّتْهُمْ وْيَقْهَرْ ضِدُّهُمْ   أَقُولَهَا مِنْ صَافِي الْوُجْدَان

يرى شاعرنا في مطلع قصيدته أن النسبة إلى مزينة مُزَني وليست مزيني كما يقوله المتأخرون ونحن نرى معه هذا الرأي وهو الصحيح في لغة العرب والشاعر يرى هذا الخطأ حتى في بعض المعاملات الرسمية

وهذا أمر يكاد أن يكون عاماً خاصة في إدارات الأحوال المدنيـة وبعض وسائل الإعلام فكثير من القـراء والإعلاميـين يجهل مسميـات القبائـل العربية والنسبة إليها فقـد كثر الخـطأ في تسمية السُّلمي نسبـة إلى سليم والجُهَني نسبة إلى جهينة والمـزني نسبة إلى مـزينة والقـرشي والمري وهلم جرًّا. ولابد من الإحـاطة بـذلك لكـل من وضع في منصب لـه اتصال مبـاشر بالمـواطنـين. ولقـد سـألني بعض المسؤولـين في أحـد الإدارات الحكومية عن قبيلة مزينة وقال أظن مواطنها في الجنوب فـاستغربت منـه هـذا القول وبـدالي أن الكثير من المسؤولـين يجهـل مضـارب القبـائـل وديارها في الجزيرة العربية، وكان الأولى أن يلمَّ بجميع ذلك.

ولو كنا نقرأ عن ماضينـا لعرفنـا كل هـذا، ولكنا ابتلينـا بتاريـخ المستشرقـين وبهذا الـتزاحم الثقافي فـأضعنا المهم وصرنـا لا نعـرف من وطننا إلا ما كتبه لنا المستشرقون وعرَّفونا به.

فيا عجباً لأمتنا!! ما الذي غير المقاييس في فهومها ومعارفها؟، ما الذي جعلها تـزهد في تـاريخها؟. أو كلما ركب أحـد سيارة أو طـار في الهواء بطائرة ظن أن الدنيا كلها تغـيرت بأيـامها وليـاليها بتغير المراكب وطـرق المعيشة؟ ألم نسلِّم ونقتنـع بـأن هـذا التغيير الـذي نـراه تغيـير سـطحي لا يمس جـوهـر الإنسـانيـة ولا يجرؤ عـلى الـدخـول إلى دين المسلمـين وأسس مبادئهم التي اخـترقت أربعة عشر قـرنـاً من الـزمـان مصونة محافظ عليها؟

ألم يأن لعلماء الأمة أن يعيدوا النظر في هـذا الموضـوع ليروا هـذا الخطر الداهم؟ إنه إن لم يكن الطريق هـو طريق مـاضينا المسلم فليس

ثمة طريق إلا طريق أعداء ديننا. إن التنكر لماضي أي أمة من الأمم والتنكر لتقاليدها وعاداتها هو الدرجة الأولى من سُلَّم الانحطاط الذي ينتهي بالقضاء على دينها، وكثرة الإمساس تزيل الإحساس وهذا ما نشاهده للأسف في مجتمعات المسلمين ولتقريب المسألة نضع هذا المثال.

«كل انسان حي لا يستطيع أن يمشي عارياً في السوق ولكن إذا وضع عمامته في اليوم الأول استبدلها بالطاقية واكتفى، ثم يستمر على ذلك حتى يضع الطاقية ويسرح شعره مدة ثم يرمي بثوبه ويستبدله ببنطال، فلم يبق له إلا البرنيطة أو القبعة وعندها تزول عنه الملامح العربية كلياً. فلم يبق له غير الإسلام فيظل يهدم به شيئا فشيئاً حتى آخر ما يترك من دينه الصلاة فلا عليه بعد ذلك إن عاش في واشنطن أو باريس».

فهل نسكت حتى تذهب عروبتنا هكذا ونحن ننظر ؟؟!!

وعذراً أخي القارىء فقد انتحى بي الإحساس بالواقع الذي نعيشه إلى الاستطراد فأطلت الكلام وابتعدت عن الهدف وهو إلقاء الضوء على بعض أبيات القصيدة، وكان الذي يحز في النفس هو جهل بعض الناس بأرضهم ووطنهم وهم معذورون في ذلك، فالذي قضى حياته في مدينة واحدة من البيت للمدرسة ثم من البيت للمكتب لا يتسنى له أن يعرف وطنه، وهذا في نظري الخاص لم يعش حياته، ولم يدر بما حوله، ولم يتعرف على أحوال العرب ولهجاتهم وأخلاقهم خاصة من يضمهم وإياه وطن واحد.

ولكني انطلاقاً من قاعدة إيجاد البديل فإني سأضع فصلاً مختصراً في آخر الكتاب أوضح فيه ما لدي من معلومات عن مضارب كبار القبائل السعودية في وطننا العزيز حتى لا يجهل أحد من الناس مواقعهم، ويكون من باب بذل العلم لطالبه إن شاء الله. نعود إلى التعليق على بعض أبيات القصيدة. فحينما يقول الشاعر.

«وانصاره الأنصار والمزنان» فالصحيح أن أنصاره الأنصار والمهاجرين ولكن الشاعر اعتمد مزينة من المهاجرين وهو محق في ذلك فقد مرّ معنا قول النبي ﷺ لمزينة: «أنتم مهاجرون حيث كنتم» فسماهم مهاجرين وبهذا استدل الشاعر بقوله وذكر بعض المهاجرين دون بعض رضي الله عن الأنصار والمهاجرين ومن تبعهعم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم يذكر الشاعر أمجاد الصحابة من مزينة رضي الله عنهم الذين وقفوا مع المهاجرين والأنصار في حروب الردَّة، وقد قدمنا أن هذا مما جعلها تلقب بمزينة الطاهرة كما ورد في ترجمة أبجر المزني من هذا الكتاب[١].

ثم يرى الشاعر أن بني سالم بن عوف من الأنصار، هم بنو سالم الموجودون في قبيلة حرب، وهذا شيء يحتاج إلى تحقيق فلا نجزم بذلك إلا بعد الاطلاع والبحث وإن كنا نميل إلى هذا القول اعتماداً على ما وقع للأنصار في وقعة الحرة ولجوء كثير منهم إلى جبال مزينة حلفاءهم قبل الإسلام، إذ كانت ديارهم ديار منعة من جيش «يزيد» الذي أميره مسلم بن عقبة. المسمى «مسرف».

---

(١) لقول الشاعر «والميمنة والميسرة والساقة» انظر ترجمة الصحابي «عبدالله بن مقرن المزني».

كدنا نتوقف حيث وصلنا.

ولاشك أننا في هذا البحث قد لاقينا عنتاً ومشقة لم نتخطاها إلا بصبر وجلد لما لاقينا من اختلاف وجهات نظر الناظرين في مقاييس الأمور وتشعب أفكار الذين أترفوا في هذا العصر الزاهر المبارك من الذين خفيت عنهم غادات العرب وتقاليدهم. ونسوا أن ابن الجزيرة لا يكون غربيا «بالغين المعجمة» مهما دخل عليه من حضارة الغرب ومهما اكتنفه من وسائل الرفاهية التقنية فسيبقى الجمل عنوان صحراويته، والحصان مصدر فروسيته وشجاعته، والصدق والكرم من خصال سجيته وعروبته، وإن كنا نرى انجرافاً في طريق القوم من أبنائنا غير أن عزاءنا أننا سنعود بإذن الله. وفق الله ولادة أمور المسلمين حماية هذا المجتمع من كل فكر دخيل، وشكراً، ثم شكراً للنقيب نافل بن ناهي بن عمهوج العوني المزني على هذا المدد الجميل.

٨ ـ العريمان. واحدهم عريمي بطن من مزينة وهم عقب سعد بن سعود ابن مسعود بن اجحوش بن رمث المزني وهو أخ لعون المتقدم ذكره قبله والرواية لهم عن الشيخ الكريم وأمير العشيرة، سعد بن جرود ابن سالم ولا يخفى على القارىء أن بعض الروايات أشمل من بعض ولكننا في الرواية عن العشاير نقتصر على ما يروى لنا إذ لا اختلاف في النسب العام الجامع للقبيلة كما يتضح من الكتاب.

والعريمات كما قدمنا هم عقب سعد بن سعود بن مسعود بن اجحوش بن رمث وقال الأمير سعد الجرود في روايته لهم إنهم ينقسمون إلى خمسة فروع هي:

السّنّـة اللّي مَـا بهـا اقْـرَارْ وانْكَـارْ   عَلى الْعُمُـومْ أَبْـدأْ بَهـا وَاهْـجَـاهَـا
وْمِن بَعْـدَهَـا حِيّيْتْ يَـانِمْـر الانْمَـارْ   يَـا اللّيْثْ يَـاسَبْـعْ السّبَـاعْ وْعَمَـاهَـا
يَـامَـرْحَبَـا حِيّيْتْ يَـانَسْـلْ الاحْـرَارْ   تَـحيّـةٍ مِنْ ضَـامْـري مُبْـتَـدَاهَـا
يَـامَـرْحَبَـا حِيّيْتْ مِنْ قَلْبْ واصْـخَـارْ   تَـرْحِيبَـةٍ تَمْـلأ السّهَـالْ وْفِضَـاهَـا
هَـلاَ هَـلاَ عَـدَادْ هَـتّـافْ الاَمْـطَارْ   واعْـدَادْ مَـانبْتْ النّبَـاتْ بْثَـرَاهَـا
واعْـدَادْ مَـا بَـالْكَـوْنْ كِلّه وْمَـاصَـارْ   مِنْ كَـانَتْ الـدّنْيـا الْيَـا مُنْتَـهَـاهَـا
مَـوْلاَيْ يَـوْمٍ جِـيْتَـنَـا فِـيـهْ زَوّارْ   جُـوْدِهْ رِفَـعْنَـا لـلنّجُـومْ وْسِمَـاهَـا
الْـيَـوْمْ تَـاجٍ بَيْـنْ الايّـامْ وْشِعَـارْ   فُـرْصَـةْ عَـمَـارٍ حَقّقَ اللّه مْنَـاهَـا
يَـابن سَعَـدْ وَافِي الْخَصَـايِلْ والاَشْبَـارْ   هَـدّاجْ فِـي لِيْـنْ السّنِيْـنْ وْقِسَـاهَـا
هَـدّاجْ تِيْمَـا اللّي تِجِي عَنْـهْ الاَذْكَـارْ   حُـكّـامَـنَـا دِرْعْ الْـبَـلاَدْ وْذِرَاهَـا
مَـوْلاَيْ يَـوْمْ انّ التّمَـاثِيْـلْ تِـذْكَـارْ   تِـذْكَـارْ عَـنْ مُـرّ السّنِيْـنْ وْحَـلاَهَـا
قِـدْمْ يْتَعَـلاّ نَـجْمُـكُمْ فَـوْقْ الانْـظَارْ   وْنَجْـدْ الْعَـزِيـزَةْ دَمّ اهَلْهَـا اقْـرَاهَا
جَـوٍّ يـغِيْضْ وْيـمتِلي مِلْحْ وْغْـبَـارْ   وْنَـاسٍ تِحِـدّ اسْيُـوفَـهَـا لِقْبَـلاَهَـا
تَـلْعَـبْ عَـلَى حَبْلَيْن مِـعْ كِـلّ قَمّـارْ   لَيْن انّ اخُـو نُـورَهْ بْـرِجْلِه وِطَـاهَـا
ثَبّتْ قُـوَاعِـدْهَـا عَلَى سَـاسْ وَاسْـوَارْ   ضِرْسٍ طَحَنْ كِـلّ الضّرُوسْ وْهَمَـاهَا
وْصَـارَتْ لَنَـا جَنّـةْ بَهَـا انْـوَارْ وَانْهَـارْ   مِـنْ ذَاقَهَـا مَـا يِـنْتِسِـي بِـرْدْ مَـاهَـا
كَـفّ الْعَيَـا بَـاللّي لَـلاَرْقَـابْ بَـتّـارْ   هَـدّ الصّعَـبْ فِيـهَـا وْشَيّـدْ بْنَـاهَا
كَفّ التّنَـاحُـرْ وِانْتَهَى الثّـارْ بَـالثّـارْ   وَالْخَيْـلْ بَـالْمَيْـدَانْ قَصّـرْ خُـطَاهَـا
رَدّ السّيُـوفْ بْغِمْـدَهَـا سِـرّ وِاجْهَـارْ   وَالنّيّـةْ ابْلَتْ وَابْخَضْ اللّه نِيَـاهَـا
هَـذَا وَانَـا مِـنْ لاَبَـةٍ كَـارْهَـا كَـارْ   الـلاّبَـهْ اللّي مَـا تْخُـون اوْلِيَـاهَـا
حَـرْبٍ هَـلَ الـرّدّهْ الْيَـاشَبّتْ النّـارْ   الْيَـا مِنْ نَـارْ الْحَـرْبْ عَمّـدْ سَنَـاهَـا
اللّي لَهُـمْ مَعْـكُـمْ مُـوَاقِفْ وْمِشْـوَارْ   مَـا أمِنّهَـا مَـارْ افْتَخِـرْ وَاتْبَـاهَـى

حَرْبْ الّـذِي زَيْـرُوْمَهَـا يَـوْمْ الاَخْـطَارْ ... ابِـنْ نِحِيْـتْ الـلّي عَـلَى مُـسْتَـواهَـا
ابِنْ نِحِيتْ الـلّي على قـحْصْ الاَمْهَـار ... يـقُـودْ حَـرْبْ وْرَيَس لِـرْيِـسَـاهَـا
حْجَـابْ يَـوْمْ الْجَـارْ مَـا يَـامَنْ الْجَارْ ... مِقْـدَامْ حَـرْبْ وْفِي يَمِيْنِـهْ عَصَـاهَـا
بِـاسْمِـهْ نِحَيِّيكُمْ وابَى مِنْـكْ مِعْـذَارْ ... عَنْ مَـا يِعِيبْ مَنَ الْبْيُـوتْ وْخَـطَاهَـا
تَـمّتْ وْصَـلّى اللّهْ عَـلَى سِيِّـدَ الاَبْـرَارْ ... يَـاسَـامْـعِي صَـلُّوا عَـلَى رُوحْ طَـهَ

والشاعر عبد العزيـز أبا العـون له قصـائد جيـدة وفرائـد ممتازة سنلحق منها قسماً في كتابنا «شعراء من مزينة» إن شاء الله والله الموفق.

وهذا شاعر من شعراء مزينة الراحلين الذين تركوا لنا من الأمثال والحكم ما يعجز عنه بلغاء عصرنا الذين يـظنون أنهم عـرفوا كـل شيء وهم ليسوا بشيء نقتطف من قصـائد شـاعرنـا صالـح بن سند الحنتمي المـزني والد الشـاعر جزاء بن صالـح المزني. بعض أبيـات الحكم التي أصبحت أعز من الدواء وياليت شباب الأمة يتنبهون لمثـل كلام أولئـك القوم الذين حنكتهم التجارب وامتحنتهم الدنيـا، وابتلتهم الأيام حتى صفت مشاربهم العلمية وأصبـح قولهم درراً وشعـرهم عبراً فمن ذلـك قول هذا الشاعر :

لَيْتَ الْخَمَـالَ الـشَّيْـبْ يَـامُبْغِضِـينِـهْ ... نَـطَّاحْ قَـالاَتْ الـرِّجَـاجِيـلْ شَـايِبْ
يَنْـطَحْ بْمَـالِـهْ وارْتْـفَـاعَـةْ بِمِينِـهْ ... وْلاَبِـدّ مَـا تُبْنَـى عَلَيْـه الـنّصَـايِـبْ
وْلاَ يَـذْرْبِـه شَـيْـبِـهْ الْـيَـازَانْ دِينِـهْ ... وَالـدِّيْـنْ وَالـدُّنْيَـا نِـصِيْـبْ وْوَهَـايِبْ
وْشِـيْـبٍ بْـلاَ ذِمَّـةْ دَمَـارْ وْغِـبِـيـنَـةْ ... وِيْسَمّجِـهْ بَـالْكِـذْبْ كُثْـرَ الـطَّلاَيِبْ
وْكَـمْ شَـبّـةٍ عَـزْرَهْ بْنَفْسٍ مِتِـيـنَـهْ ... بَـارْدَا الْمَـذَاهِبْ وَالْحَيَـا عَنْـهُ غَـايِبْ

يَـاكُـوْدْ مِنْ يَقْـلُطْ وْيَفْـهَـقْ سِنِيـنِـهْ	وَاوَّلْ هُبُـوبَ الـرِّيـحْ وَصْلَ الْقَـرَايِبْ
والاّ تَـرَى الْمُعْسِـرْ عَسَى اللّهْ يِعِينِـهْ	يِبْـرِيْـهْ مَـا يُبْـرِي غَمِيْقْ الصُّـوَايِـبْ

ومن ذلك قوله :

تَعَبَّـرُوا يَـاهْـلَ الْعُقُـوْلْ الـلّبِيْبَـاتْ	مُـتْـعَـرّضِـيـنِ لَـلْخَـطَرْ وَالاَهَـاوِيْ
يَامَـا عَلَى الْجَـاهِـلْ يُفُـوتِنّ الاَفْـوَاتْ	وْيَـامَـا عَلَى الْعَـاقِـلْ تِصِيْـرْ الْبَلاَوِيْ
مَـا يِنْجِزِي رَاعِي الْحَسَـانِي بْسَيَّـاتْ	وْرَاعَى السَّخَـا حَبْلِهْ طِوِيـلٍ رَهَـاوِيْ
الْيَـاعَـادْ مَـا تَـاخُـذْ امُـورَكْ سْيَـاسَـاتْ	يِصِيـرْ عَـقْلَكْ وَالْـهْـبَـالْ مْتِسَـاوِيْ

ومن ذلك رده على شاعر آخر هو عمرو بن خلف بن ناحـل من بني سالم من حرب وهو ابن الشيخ الكريم خلف بن ناحل الذي يقـول فيه أحد أمراء آل رشيد:

يَـاكُـوْدْ ابْنْ نَـاحِـلْ بْمَـاضِي الـزِّمَـانِ	يـامِنْ خَـبَرْ يُحْـذِي وْهُـوْ مَـاكِسَبْ شِيْنْ

وقصصه مع الكرم والجود لا نستطيع أن نوفيها حقها في وريقات قليلة فهو من علمت العرب كرمه، وعرفت جوده.

وكان من عقبه، الشاعر عمـرو الذي أرسـل إلى صالـح بن سند قصيدة، قبل خمسين عاماً، يشكو عليه تغير النفـوس، وحب الدعـة، والقعود عن الجهاد، وكان من حكمة هذين الشاعرين أن بدءا نقـاشهما وأقنع أحدهما صاحبه بأن الجهاد الذي يأمر بـه إمام المسلمـين لا غيره، وأن عـلى كل منهـما أن يتجه إلى البحث عن رزقـه، وقد أجـاد ابن سند الحنتمي الرد على ابن ناحل حيث أقنعه وظن بعض الناس أنهما تغـاضبا

وليس كذلك بل هما اقتنعا بالرأي وسلّم أحدهما للآخر فرحمهما الله رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته.

والقصة بدأت كما روى لي كثير من الأشياخ أن الإخوان أهل نجد رحمهم الله لا يقبلون وجود الأمريكيين في أراضي الجزيرة، واتفق أن بعثت وزارة الثروة المعدنية خبراء ينقبون عن المعادن فاستنكر ذلك الإخوان ومن ضمن من استنكره عمرو بن ناحل فأرسل قصيدته التي رواها لي، سبيل بن عيد من عشيرة الحبارته من مزينة والتي يقول فيها:

الْبَارِحَهْ جَانِي عَنْ النَّوْمْ هُوجَاسْ ... طَارَ الْكَرَى عَنِّي وْهَاضْ الْغَرَامِ
وْقُمْتْ اتَقَلَّبْ تِقِلْ حَبٍ بْمِحْمَاسْ ... لَيْنْ انّ فْرُوعْ الصُّبْحْ بَانَتْ عَلَامِي
مِنْ عِنْدَنَا يَارَاكْبٍ فَوْقْ عِرْمَاسْ ... عِمْلِيّةٍ تَقْطَعْ بِعِيْدَ الْمَضَامِي
حَمْرَا وْمَذْنِبْ عَيْنَهَا تِقِلْ مِجْبَاسْ ... وِالّا الْعِدِيْمْ الْيَارْجِمْ بَالْكَلَامِي
تِلْفِي لِابِنْ حَنْتَمْ وْقِلْ لِهْ مْنَ الرّاسْ ... وْقِلْ لِهْ عَمْرو يُكْثِرْ عَلَيْكْ السَّلَامِي
يَامَسْنَدِي لِيَّهْ قِصِيرٍ مْنَ النَّاسْ ... أَنَا اجْوِدِي وَاثَرْ قِصيرِي حَرَامِي
الدّوْرْ دَوْرٍ زَيْنْ لَاشَكّ مُحْتَاسْ ... النَّجْسْ وَالطَّاهِرْ سُوَى بَالْمَقَامِي
لَوْ الْجِدَا بَاقِي مَعَانِيهْ لَا بَاسْ ... أَخَافْ يُقْعِدْنِي يَنَامْ بْمَنَامِي
أَنْشِدْكْ عَنْ اللِّي غَدَا عَيْنْ لَمَّاسْ ... اللِّي يُسَمَّى ذُرْوَةٍ لَلَّسنَامِي
تَرَى الدِّبَا يَطْلَعْ وَلَوْ عُقْبْ الَارْمَاسْ ... يَطْلَعْ لَوْ انِّهْ عُقْبْ عِشْرِينْ عَامِي

والقصيدة في نظري أطول من هذه وأظن فيها سقط فأبياتها ليست متناسقة كما ينبغي، يعرف ذلك من أعطي فهماً لهذا النوع من الشعر ولكنا أثبتنا ما روي لنا منها وهي واضحة لا تحتاج إلى تعليق ويوضحها الرد عليها وقد أخبرني من عاشرهما وعاصرهما قال اجتمعا في

يوم جمعة في المسجد فقال عمرو لصالح بعد السلام عليه «أراني بعثت إليك بقروش فأرسلتها إليَّ قفوش»[1] فضحكا جميعاً وفهم كل منهما ما قاله الآخر وكان رد صالح بن سند على صاحبه:

يـا راكـبٍ ثِنْتـين زيْنـاتْ الامْـرَاسْ ... صفْقَـاتْ رَفْقـاتٍ عَلَيْهِنْ حْشَـامِي
يْشْـدَنْ قِـطَاتَيْنٍ عَلَى الْمُقْـرْ غِـلَّاسْ ... عَـرَضْ لِهِنْ رَكْبٍ مَضِيْـعْ الاَسَـامِي
فُـجَّ الْعْضُـودْ مْعَـرّبَـاتٍ عَلَى سَـاسْ ... يِـرْدِنّ مِـعْ مِيْـرادْ فِـرْقْ الْحَمَـامِي
يِلْفِنّ لابِنْ نَـاحِـلْ مْنَ الْبِعْـدْ يِبَـاسْ ... حَيْثْـهْ مِقْـرّ الـطِّيْبْ فَـرْخْ الْقْـطَامِي
يَـاعَمْـرو شَيِّـكْ مَـا عَـرَفْنَالِـهْ اقْيَاسْ ... فِيـهْ اشْتْبَـاهْ وْيعْتِـرِضْ لَلتّهَـامِي
زَيْنِ الْنَـاسْ وْبِـهْ خَـطَارِي عَلَى نَـاسْ ... وَاوّلْ حَـوَادِيْـثْ الْجُـوَارِي الْكَـلَامِي
رَؤْيَـاكْ فَسَّرْهَـا عَلَى كُتُبْ الاخْـلَاصْ ... وِانْشِـدْ عَنْهَـا مْفَسِّـرِينْ الْحَـلَامِي
يَـابِنْ خَلَفْ طَيْـرْ الْجَلَايِـلْ هُـوَ الـرَّاسْ ... عَلَى الْيَمَنْ حُكْمُـهْ وْغَـرْبِـيّ وْشَـامِي
حَـالِـهْ وْمَـالِـهْ دُونْ الاسْـلَامْ حُـرَّاسْ ... وْعَلَيْـهْ صَفَّـاتْ الْعَسَـاكِـرْ نِـظَامِي
حُـرٍّ مَخَـالِيبِـهْ بِهِنْ قَـطْعْ الاَنْفَـاسْ ... وْمِنْ نَـاشْ فِيهِنْ رَاحْ عُمْـرِهْ عَـدَامِي
لَـوْ هُـوْ بْصُنْـدُوقٍ مَـعَ الْمَـوْجْ غَـطَّاسْ ... تَـرْعَى بِـهْ الْـوَضْحَى وْتِبْنَى السَّنَـامِي
عَبْدَ الْعَزِيـزْ الصَّيْـرمِيّ طَيِّبَ السَّـاسْ ... رِيـفْ الـضّعِـيفْ اللَّهْ يِعِـزِّهْ وْدَامِي
يَبْهَـجْ كَبُـودٍ مْغْبِـرَهْ عُقْـبْ الاَيْبَـاسْ ... وَايْبَسْ كُبُـودٍ لَيْـنْ رَاحَتْ حْـطَامِي
خُبْـرَكْ عْيَـالْ الْعِجْـزْ مِلْحٍ وْمِجْبَـاسْ ... وْيُسْقُـونْ عَطْشَـانْ الرّصَـاصْ الْحْيَـامِي
يَـاعَمْـرو يَفْـرَحْ بَـالْـطَّرَدْ كُـلّ مِـدْوَاسْ ... والاَّ انَـا وَانْتَـهْ وَشْ لَنَـا بَـالاَثَـامِي
انْـظُرْ صَعَـاصِيـعْ الْمِسَـاطِيـرْ جُـلَّاسْ ... وْلَا مِنْ عَجَبْ لَـوْ يَلْبُسُـونْ الْحْـرَامِي
اعْيَالْ الشّيُوخْ اللّي خَطَرْهُمْ عَلَى الرَّاسْ ... غَـيْرَ الـسَّـلامْ مْعَـطِّشِـينٍ صْيَـامِي

(١) يعني رصاص.

رَكَّـابَـةْ الْحُـزَّبْ بِعِيـدِيْنْ الاَرْمَـاسْ　　اللِّي يْخَلُّوْنْ الـرِّدْي بَـالْمـطَامِـي
اللِّي يْحَـذُّونْ الْعَشَـايـرْ عُقْبْ يَـاسْ　　عُشْـرَانْ بِيض عَـوْرِجَـنّ الْـوشَـامِي
لَبَّاسَـةَ الْقِـرْمِزْ عَلَى قُحْصْ الاَفْـرَاسْ　　نَثَّـارَةْ الـدَّمّ الْحَمَـرْ بَـالْكِتَـامِي
تِقَصَّـرَوْا يَـاعْمْـروْ عَنْ كِثْـرِ الاَدْرَاسْ　　حْبُـوسْ الـرِّجَـالْ مْـرَتِّعِينْ الْجِهَـامِي
يَـابُـو مْحَمَّـدْ يِخْتِبِطْ كُـلّ جَسَّـاسْ　　والاّ انْـتْ بَـالْعَـادَهْ دِلِيـلْ الـظَّلاَمِي
أسْـأَلْكْ بَـاللِّي نَـزَّلْ الصِّـحْ وَالْبَاسْ　　مِسَـالْـةٍ تَجْـرِي مَعَـكْ بَـالْحْـزَامِي
يَـوْمْ انْتْ صِرتْ بْجَزْرَةْ الْمُلْكْ سَوَّاسْ　　بَـايَـاتْ مَعْلُومٍ تِـهَـمَّـزْ عْـظَامِـي
أنْصَحْكْ عَنْ عَرْضَةْ مِجَاذِيبْ الاَضْـرَاسْ　　مَـلْزُومٍ الْمُخْـطِي بْلَقْـوَةْ حَـرَامِي
أظُـنّ مَـا يُـدْخِـلْ بِـيـدِهْ كُـلّ قَنَّـاصْ　　يَخَافْ مِنْ جِرْشْ الْحْضُـوفْ السُّوَامِي
خَتَمْتَهَـا عَلَى الْحَبِيْبْ أفْضَـلْ النَّـاسْ　　عَلَى النَّبِي التَّـالِي صَـلاَتِـي وْسَـلاَمِي

الناس أعداء ما جهلوا ولقد عانى جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله من أهل الجزيرة الشيء الكثير. مرة من أجل التلفون والتلغراف اللاسلكي، ومرة من أجل دخول الأمريكيين إلى بلاد الأحساء وشواطيء الخليج، وقبل ذلك من أجل وجود السيارات التي زعموا أنها تشتمل على مجموعة شياطين يسيرونها وهم عجلاتها. وقالوا عن الدراجات العادية إنها حصان إبليس وعلى هذا فقس.

ولقد كانوا رحمهم الله لا يجدون دليلاً على ما اعترضوا فيه سوى البغض لأعداء الله والبغض حتى لما يصنعون، فلله درّ عبد العزيز كيف أقنع هذه الأمة وردها إلى الطريق الصحيح الذي رسمه لمسيرتها.

وفي هذا يقول حافظ وهبة في (جزيرة العرب): لقد مكث الملك عبد العزيز يجاهد ويجالد في سبيل التلفون والتلغراف اللاسلكي. مرة

مع الاخوان، وآونة أخرى مع العلماء، نحو عشر سنوات.

ومن أشد مواقفه في نقاشهم، يوم اتفق جمع منهم على أن دخول الأمريكيين «الكَفَرة» إلى بلاد الأحساء، وشواطيء الخليج، «مناطق البترول» سيجر معه دخول المفاسد من خمر و«فوتوغراف» وسواهما. ذكر ذلك «الزركلي» في كتابه «شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز» ج ٢ ص ٧٤٢.

وهذا كله يذكرني بما جرى على الشاعر عويض بن علاج من الحصنان من مزينة رحمه الله. قال: كنت في قصري بضواحي الرس قبيل الغروب أسقي بضع نخيلات لي بجانبه، وكان في ذلك الوقت إبَّان قيام الاخوان على الملك عبد العزيز من أجل التلفون، والتلغراف اللاسلكي. قال، فالتفتُّ فإذا بصاحب مطيَّة أقبل إليّ ويومىء بيده إلى فمه فعرفت أنه عطشاناً فأسرعت إليه وأنزلته من ظهر راحلته، وإذا به قد بلغ به الجهد، فحملته إلى البيت، ووضعت في حلقه سمناً قليلاً ثم أسقيته شيئاً فشيئاً، حتى عاد إليه وعيه، ثم جلس وأكرمته تلك الليلة، ثم سألته من أين أتى؟ فقال: أنا من البلدة الفلانية وسمى بلدته، وأنا ذاهب إلى الاخوان نريد أن نقوم على عبد العزيز الذي أدخل التلغراف إلى بلادنا.

قال فشخصت بصري إليه محتقراً له. وقلت له: أنت تريد أن تقوم وأشباهك على عبد العزيز؟ فلماذا لم تقم على امرأتك لتضع معك شناً ومزهباً يقيك غوائل الجوع والظماء... والله ثم والله لو لم تكن ببيتي لأوجعتك ضرباً، فخجل وعاد من حيث أتى.

وقال رحمه الله في ذلك قصيدة لا أحفظ منها إلا هذه الأبيات :

يَـا اللّٰهْ عَسَى مَـا تَكْـرَهْ النَّفْسْ خِيَـرَهْ   مِنْ غَـزَّةْ الْبَـرْقِي وَالاَجْـوَادْ كَـرْهِيـنْ
كـلِّنْ يَـرَى فِـي رَايْ عَـقْـلِهْ كِـبِيـرَهْ   جَيْبَ الْخَبَـرْ مِنْ كُـلّ سَبْـعْ الْبَـلَادِينْ
وَاقَـرَّهَـا نُـورٍ سَـطَعْ بَـالْـجِـزِيـرَةْ   عَبْـدَ الْعَزِيـزْ اللِّي بِـهْ الـرِّفْقْ وَاللِّيْنْ
يَبَى الْـخَبَـرْ يَـاتِيـهْ مِـنْ كُـلّ دِيْـرَهْ   مِـنْ نَجْـدْ وِالَّا مِـنْ دْيَـارْ السَّـلَاطِيْنْ

والشاعر عمرو بن ناحـل رحمه الله لم يكن من هـذا النوع . وإنما قصيدته تبين لنا مـدى بغضهم لما يـأتي من الأقطار المُستعمـرة يدل عـلى ذلك قوله :

لـو الجـدا بـاقـي معـانيـه لابـاس   أخـاف يـقـعـدني يـنـام بمـنـامـي

بمعنى لو القصد الصناعة والبحث عن خـيرات الأرض والتنقيب عن كنوزها لصبرنا على ذلك لمصلحتنا ولكن نخشى أن يقوموا مقامنا في البلاد . وهذا هو حب الوطن الحقيقي ، رحم الله أولئك القوم .

ولقد أجاد المزني في الرد إذ قال في قصيدتـه : ليس أنا وأنت فقط اللذين نخشى على الأرض والوطن : فانظر صعاصيع المساطير جلّاس لم يقولوا شيئاً فما بالك أنت الذي تنظر إلى هذا الأمر وأخـذ برأي صـاحبه وعاشوا في سلام وأمان ولله الحمد .

والقصيدتان واضحتان فكل منهما تفسر الأخرى ولعلنا نعود إليهما في بحث آخر لنلحق ما سقط منهما والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« الجهل ليل وقلة العلم ليله »

لاشك أن الشعراء في المجتمعات العربية، لهم دور بارز، في معالجة المشاكل التي يجب أن يتصدى لها اللسان، ولا ينبري لها السنان، ونحن ولله الحمد في هذا العصر، لا حاجة بنا إلى السنان فقد كفينا مؤونته.

ولكن، قد يكون هناك مشاكل اجتماعية، يعمل الناس على إصلاحها بالنصح، والتوجيه، وتفنيد بعض الآراء التي يستنكرها أرباب العقول، وتأباها عادات العرب.

والشعراء لهم اليد الطولى في مثل هذه الأحوال. وهم قبل أن يقرضوا الشعر يكونون في الغالب مهيّئين لمعرفة الصواب والدلالة على الرأي السديد فيما ليس من أمور الشريعة التعبدية[1].

وعلى حسب الإدراك وحسن البيان في الشِّعْر والْخَطَابة يكون الإقناع والتوجيه، والموفق في ذلك هو من وفقه الله في القول والعمل.

وهذه مسك الختام نادرة من نوادر الشعر وفريدة من فرائد الأدب، جادت بها قريحة وأحاسيس الشاعر مرزوق بن مبشر الحثل الحصني المزني الذي ما فتىء ينصح، ويرشد، ويوجه، ويشد من الأزر، على إخراج هذا الكتاب، والعمل على إنهائه فله من القبيلة ومن المؤلف جزيل الشكر والثناء.

---

(١) أما الأمور الدينية فقد أتمَّها من تعَبّدَنا بها .

وفريدته هذه نزفها إلى القارىء العزيز ليعيش بعض اللحظات معها، يعب من بحر معانيها، وينهل من نهر أفكارها، ويستلهم الحكم من أشطر بيوتها. والأثر يدل على المسير. جزى الله شعراءنا كل خير.

ونطلب من الله العون والسداد في القول والعمل وأن يوفق جميع أفراد هذه القبيلة وعموم المسلمين إلى ما فيه الخير في دينهم ودنياهم ونسأله لنا ولهم حسن الخاتمة.

يَااللَّهْ يَاغَافِرْ خَطَأ كِلّ مِنْ تَابْ ... يَا مِنْ عَلَى عَرْشِهْ يْنَاجِي خَلِيلِهْ
يَا الْواحْدَ اللّي مِنْ تَرَجَّاهْ مَا خَابْ ... يَاصَاحِبَ الأَسْمَاء والصِّفَات الْجَمِيلَهْ
يَاوَامِرَ الْهَادِي بْتَفْرِيقْ الاَحْزَابْ ... يَامْنَزّلَ الْمَاء مِنْ بْخَارَ الْمِخِيلَهْ
يَاللّي خَلَقْتْ آدَمْ مْنَ الرُّوحْ واتْرَابْ ... يَامِرْسِي الأَوْتَادْ فَوقْ الثِّقِيلَهْ
تَغْفِرْ الْعَبْدِ مِنْ خَطَايَاهْ مِنْصَابْ ... كَيْفْ يْتَخَارَجْ بَالّلْقَى مِنْ عَمِيلِهْ
مَاهُو لِقَى بِسْيُوفْ وارْمَاحْ وِاحْرَابْ ... احْسَابْ وَالْمَكْتُوبْ صَعْبْ تْعَدِيلِهْ
مَابِهْ وِسَاطَهْ لاَ مَعَارِفْ وْلاَ اقْرَابْ ... كِلِ الْحَالِهْ وَالْمَحَاسِبْ يِجِي لِهْ
دَامَ الْحَيَاهْ الْعَبْدْ مَا يْحِسّ بِعْقَابْ ... وْلاَ يْحِطّ فِي دِنْيَاهْ لآخِرْ رِحِيلِهْ
وْطَبْعَ الْحَيَاهْ النَّاسْ مِلٍ بْهِنْدَابْ ... وْكِلٍ بْذَاتِهْ لِهْ اسْلُوبْ وْوِسِيلَهْ
أَحْدٍ اسْلُوبِهْ يُوصْلِهْ رَاسْ مِرْقَابْ ... وَاحْدٍ قِصَرْ مِنْ دُونْ رَاسْ الطّوِيلَهْ
وْلاَ كَامْلَ الاّ الْمِعْتِلِي رَبّ الاَرْبَابْ ... وَالنَّاسْ كِلٍ فِيهْ عَدْلِهْ وْمَيْلِهْ
الْخَيْرْ لِهْ سَاعِي وْلَلنَّارْ شَبَّابْ ... وْكِلٍ عَلَى مَسْعَاهْ يَلْقَى حِصِيلِهْ
لَلشِّعْرْ نُقَّادٍ وْلَلْعِلْمْ كُتَّابْ ... وَالنَّاسْ كِلٍ سَايْرٍ فِي سِبِيلِهْ
وَالْعِلْمْ نُورْ وْجَاهْلَ الْعِلْمْ مُرْتَابْ ... وَالْجَهْلْ لَيْلْ وْقِلّةْ الْعِلْمْ لَيْلِهْ
لَيْلٍ طَوِيلْ وْفِيهْ نُورْ الْقَمَرْ غَابْ ... مُظْلِمْ وْسَارِي لَيْلِتِهْ مُسْتَطِيلَهْ

وَالْعِلْمْ بَابْ وْدَاخْلِهْ عِدّةَ ابْوَابْ ... وْعِلْمَ الأَدَبْ وَالدّينْ سَاسَ الْفِضِيلَهْ
وْيَاهْلَ الأَدَبْ بَيْتَ الأَدَبْ حِفْظْ الأَنْسَابْ ... لِمْنْ جَادْ سَاسْ بْنَاهْ وَاثْبَتْ دِلِيلِهْ
وَاعْرَبْ عَنْ الْمَاضِي وْثَبّتْ بَالإِعْرَابْ ... وَالسّيْلْ قَصّهْ مِنْ عَوَالِي مِسِيلِهْ
وْقَادِهْ وْسَاقِهْ وْاثْبَتْ الْبَيْتْ بَاطْنَابْ ... عَلَى عَمَدْ مِنْ صُلْبْ بَاصْلَ الْقِبِيلَهْ
وَاثْبَتْ خَبَرْ مَاضِي الْمِنْ هُو بَاصْلاَبْ ... بَيْتٍ حَجَرْ عَلَى صَخَرْ مُبْتَنِي لَهْ
وْلاَ مَاتْ مَنْ أَخّرْ مْنَ الْقَوْلْ مَا طَابْ ... يَقْرَاهْ جِيلٍ يَارْثِهْ عِقْبْ جِيلِهْ
دَامْ الشّرِيعَةْ بَالْبَلَدْ ظِلّ واحْجَابْ ... فِي ظِلّ حُكْمٍ مَانْدَوّرْ بِدِيلِهْ
مَافِيهْ لاَ احْزَابٍ وْلاَ مَوْجَةْ ارْهَابْ ... وَاهْلَ النّفُوسْ الْكُوسْ تَبْقَى ذِلِيلَهْ
الاّ انْ بَالْغَفْلاَتْ صُلْبْ الْعَرَبْ ذَابْ ... وَالزّنْدْ يُمْكِنْ يَعْتَرِفْ بَالْفَتِيلَهْ
وْمِنْ لاَ انْتِبَهْ مَالِهْ عَنْ ذْيَابْ مِجْنَابْ ... وْشَلْفَا ذْيَابْ مْصَمّمَهْ لِلْكَحِيلَهْ
عَلّقْ بَهَا غَاسِقْ وْثَبّتْ بَهَا نَابْ ... وَاشْتَالْتِهْ بَيْنْ الضّلُوعْ الأَصِيلَهْ
وَالْحَبْلْ فِي وَقْتْ الرّخَى صَايِرٍ دَابْ ... يَقْرِصْ بْمَشْنَاتِهْ وْرَايِهْ وْذَيْلِهْ
وَالْبِلْ جَنْبَهَا يِفِكّهَا شَرّ الأَجْنَابْ ... وْيَحْضَرْ الْجَانِي الْخَصْمِهْ كَفِيلِهْ
وْلاَ كِلّ مِنْ يَرْمِي الْهَدَفْ لَلْهَدَفْ صَابْ ... يَاللّي تَمَنّى ظِلّ دَوْحَهْ ظِلِيلَهْ
تَبِي الشّبَابْ وْرَاسْ ابُو زَيْدْ قِدْ شَابْ ... وْمَافَاتْ مَاتْ وْعَوْدْتِه مِسْتِحِيلَهْ
يِبْقَى الْغُرَابْ غْرَابْ وَالْحُرّ حَطّابْ ... مِتْفَاخْتِيْنْ وْكِلّ نَوْعْ وْمِثِيلِهْ
وَالسّيْفْ لِهْ حَدّيْنْ وَاذْبَابْ وَانْصَابْ ... وَالْيَاعَطَى الْمُعْطِي يْعَبّي وِكِيلِهْ
وَالْمَاصْ لِهْ مِفْرَاصْ وَاللّوْحْ مِشْذَابْ ... وَالْعُنْقْ يُقْطَعْ بَالسّيُوفْ الصّقِيلَهْ
الْيَامِنْ شَيْخَ الْقَوْمْ عَنْ مَاقِفِهْ هَابْ ... ادْرْ انّهَا رَاحَتْ عَلَيْهُمْ سِحِيلَهْ
وَالْيَا اسْتَدَلّ الرّاسْ فِي رَايْ الاَذْنَابْ ... غَيّمْ سَمَاهْ وْعَرّضُوهْ الْفَشِيلَهْ
وَانْ صَارْ مَا لَلْحَقّ بَالْقَوْمْ طَلاّبْ ... تَبْقَى الْفَرِيضَهْ عِنْدُهُمْ كَالنّفِيلَهْ
مْنَ الْخَطَايَا بَالرّجُلْ تَرْكْ الاَسْبَابْ ... وَاغْذَاهْ دَمّ اقْرَاهْ بَارْدَا فَصِيلَهْ

مِنْ لَا حَسَبْ لِلْمُقْبِلَهْ مِيَّةْ احْسَابْ النَّفْس تَـامُـرْ سِيَـدِهَـا بَـالـرَّذِيلَهْ

الْبِيْرْ لِـهْ حَفَّـارْ وَالـدَّلُـو جَـذَّابْ وَالْـوَقْتْ ثَـابِتْ مَـا تَـغَيَّـرْ مُـودَيْلِهْ

اللِّي تَغَيْـرْ مِنْ لَـبِسْ جِلْدْ سِنْجَـابْ غَـيِّـرْ تَـقَـالِـيدِهْ وْقَـلَّدْ زَمِـيـلِهْ

وَاللِّي الْيَـامِنَّـهْ وِصِـلْ حَـزْمْ كَـلَّابْ مِـنْ رِدْنِـهْ الْمَيَّـاح عَـمَّـرْ سِـبِيـلِهْ

فَـهَّـارْ بَـالْبَتَّـارْ عُكْفَـانْ الاَشْـنَـابْ تَـهَـابْ عُكْفَـانْ الشَّـوَارِبْ مِقِيلِهْ

رَاعِي هَـلَا بَـالاَجْنَبِي مِثْـلَ الاَصْحَابْ بْنَفْسٍ عَـلَى الْمَيْسُـوْرْ مَـاهِي بِخِيلَهْ

تَحْتَ اسْمِـرٍ مَبْنِي عَلَى سَبْعَةْ اقْـطَابْ وْنِجْـرِهْ يْنَـادِي لَـلنَّشَـامَـا عَـوِيلِهْ

الْيَـوْمْ يُنْـظَرْ لِـهْ تِقِـلْ وَسْطْ دُولَابْ يِـكِنّ عَـبْـرَاتِـهْ وْيَكْـتِـمْ غَـلِيـلِهْ

حَـلّ بْمَحَلَّهْ مِنْ احْدَيِّـهْ إِلَى اغْـرَابْ عَـلَى الْجَمِيـلْ يْشَـاوْرُنْ الْحَـلِيلَهْ

نَـاسٍ مِجَـالِسْهَـا نِمِيمَـةْ وْمِغْتَـابْ وِالَّا ارْبَـعَـهْ وَالْكُـلّ يَشْتُـمْ قِبِـيلِهْ

قَـوْمٍ تَـحِيَّتْـهَـا مْـلَاعَـنْ وْكَـذَّابْ مِثْبَـادْلِيـنْ السَّـاذْجَـاتْ الْهَـزِيلَهْ

وْلَا اعِمّ كُـلّ النَّـاسْ وَالْكُثْـرِ غَـلَّابْ وَالسَّـالْمِينْ الْيَـوْمْ نَـاسٍ قِلِيـلَهْ

وَالنَّـاسْ مِثْلْ الأَرْضْ وِدْيَـانْ وِهْضَـابْ يَـافَـاهْـمِيـنٍ مَقْـصَـدِي وِتْـحَـلِيلِهْ

استفتح الشاعر قصيدته بالطلب من الله العزيز غفران الذنوب بعد تمجيد الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا. وقد ثقلت عليه الخطايا، ولا يستطيع الانفكاك أو اللجوء إلى أحد يحميه وذلك كما قال تعالى ﴿**يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه**﴾ وهذا هو الوقت الحرج، بل هو اللقاء الصعب، الذي يجب على كل مسلم أن يتخيله دائماً ولا يسهو عنه أو يلهو فالأمر مهم جداً.

وبعد هذه المقدمة بدأ الشاعر يحث على حفظ النسب وهذا هو

بيت القصيد. وهو الذي ندعو إليه، فـإن هذه الغفلة التي يغط النـاس بها في نوم عميق، يجب أن لا تستمر فالعـربي لا يمكن أن يصير أعجمياً بل لا يمكن أن يصير غربياً أيضاً وقد شهد التـاريخ بحـدوث مثل هـذه الغفلة إلا أن الجزيرة العربية ما تلبث أن تستعيد ماضيها.

لـذلك نـرى الآن بعض عادات العـرب التي كانـوا عليهـا قبـل الإسـلام توارثهـا آباؤنـا جيلاً بعـد جيـل، وأقـرهـم الإسـلام عليهـا، فتمسكوا بها ولم يحيدوا عنها.

ولقد أعجبني كلام الأستـاذ سمـير عبد الرزاق قـطب في مقدمـة كتابه «أنساب العرب» حيث قـال: «وللعرب في بـاب الأنساب تـاريخ حافل، يعرفه من درس أخلاق القوم، ووقف عـلى منهجهم في السلوك والحياة.

وهم يسجلون هـذه الأنسـاب، ويتبعـونها جـداً إلى جـد، حتى يتغلغلون بها في بعد سحيق من تاريخ الإنسانية.

لـذلـك لا نعجب إذا مـا سمعنـا «النعـمان بن المنـذر» في أثنـاء مفاخرته لكسرى أنو شروان يقول عن العرب.

«وأمـا أنسابهـا وأحسابهـا فليست أمـة من الأمم إلا وقـد جهلت آباءها وأصولها وكثيراً من أولها، حتى إن أحدهم ليسأل عمن وراء أبيـه فلا ينسب ولا يعرفه، وليس أحد من العرب إلا يسمي آباءه أبـاً فأبـا، حاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخـل رجل في غـير قومه ولا ينتسب إلى غير نسبه، ولا يدعىٰ إلى غير أبيه».

فأنت ترى «النعمان» يفخر بأن العرب قوم حفاظ أنساب، وليسوا كغيرهم، لا يكاد الواحد منهم يرفع نسبه إلى من فوق أبيه أو جده من آباء وجدود. . وهي ميزة ميز الله بها الأمة العربية. فهي أمة نسابة حرسها الله من الشعوبية التي تذيب الأصول، وتتلاشى فيها الأرومات.

والمؤلف العربي بحدّ ذاته هو عملاق شامخ، عاش أيامه وعصوره يخدم الثقافة ويوطد دعائم المعرفة، وكان في تآليفه ومصنفاته، مثال العمق والدقة، والتحري والأمانة، لا يتعرض لفكرة إلا أشبعها بحثاً ودراسة، وقتلها تقصٍّ ومتابعة، حتى تعود الفكرة وقد اتضحت واستبانت، وعادت بينة واضحة، لا يواريها ضباب، ولا يحتويها سحاب»اهـ.

وشاعرنا يدعو إلى هذه الميزة العربية الأصلية (حفظ النسب) في هذا الوقت بالذات حيث أصبحت بعض القبائل مهددة بالانقراض تحت شعار «تقدم العلم، وتغير الزمان» وهو معنى قوله «البل جنبها يفكها شر الاجناب» والجنب بفتح الجيم والنون هو من كان مع الإبل مجانباً لها يحرسها من المعتدين الطامعين.

وشبه الشاعر أمراء القبائل وعقلائها النسابين بأنهم حرس لها، فالنسب عند العرب ليس سهلاً، وما ورد في الشرع من ذلك واضح، ومن أراد الاطلاع عليه فليقرأ ما كتبه علماء النسب في مقدمات كتبهم والله الموفق للصواب وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا به.

الفصل الحادي عشر

في ذكر مناقب قبيلة مزينة وديارها

مزينة حظيت بدعوات من المصطفى ﷺ وبتقدير الخلفاء الراشدين ونحن نذكر ما بلغنا في ذلك من الأحاديث الثابتة في الصحيحين: فقد قال الإمام البخاري رحمه الله في كتاب المناقب: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «قريش، والأنصار، وجهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله».

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار خيراً من بني تميم وبني أسد ومن بني عبدالله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة؟ فقال رجل: خابوا وخسروا. فقال: هم خير من بني تميم ومن أسد ومن بني عبدالله ابن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة. وفي لفظ. «والذي نفسي بيده إنهم لأخير منهم».

وقد تقدم معنا حديث الأقرع بن حابس في أول الكتاب مما أغنى عن إعادته هنا.

قال الحافظ رحمه الله: هذه خمس قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولاً فيه من أولئك فانقلب الشرف إليهم بسبب ذلك قال وهم: أسلم، وغفار، ومزينة وجهينة،

وأشجع. ثم قال بعد أن ذكر نسب كل قبيلة منهم: وأما مزينة فبضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بالموحدة ثم المعجمة ابن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي أم أوس وعثمان ابني عمرو فولد هذين يقال لهم بنو مزينة والمزنيون.

قال مؤلفه: لم يقل الحافظ رحمه الله. المزينيون. بل قال المزنيون. وهذا هو الذي نراه من أن النسبة إلى مزينة مزني فيجب اتباع الصواب والعدول عن الخطأ فما رأيت أعظم من نقص من يرى الخطأ خطأ فيتبعه ولهذا قيل:

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

وقال ابن شبه: لما قدم الناس المدينة وكثروا بها. قال رسول الله ﷺ «يرحم الله رجلاً كفانا قومه» فقام سبيع بن نصر فقال: من كان هاهنا من مزينة فليقم فقامت حتى خفت المجالس» فقال رسول الله ﷺ «يرحم الله مزينة ثلاث مرات».

وهذا التوفيق وهذه المناقب لازالت ملازمة لهذه القبيلة ولله الحمد فهي تتمتع باحترام وتقدير من عرفها وجاورها. «فقد حكي لي أن أحد شيوخ عنزة وأظنه من آل مجلاد «فقد سمي لي ولكني أنسيت اسمه» وكان شيخاً كبيراً تصدر قبيلته عن رأيه ومشورته، وكان في ذلك الوقت الصراع قائم بين الملك عبد العزيز رحمه الله وبين عبد العزيز بن متعب بن رشيد. وقد زحف الملك بجموعه من جهة جنوب وادي الرمة. والآخر من جهة حايل. فقال له قومه يا أبا فلان إن عبد العزيز

ابن سعود جانا من الجنوب، وعبد العزيز بن رشيد جانا من الشمال ولابد لنا من الانضمام إلى أحدهما فماذا ترى أن نكون معه؟ فصمت قليلاً ثم قال: انظروا إلى ابن نحيت المزيني «وكان قاطنا قريباً منهم في جبال الموشم بقبيلته» فإذا نهض فانهضوا في أثره فإنها قبيلة موفقة. قيل فلما أصبح الصباح رفع ابن نحيت رايته يريد الإنضمام إلى جيش الملك عبد العزيز فنهضوا في أثره وكان النصر حليفهم».

هذه القصة متواترة حكاها لي جمع من شيوخ القبيلة منهم مبشر ابن مرزوق الحثل وعواد بن عبدالله أبو عدلة البشري ولاشك أنها لا تخفى على كثير من الناس وإن اختلفت الصيغة فصيغ الأداء تختلف من قاص لآخر، ومن راو لغيره، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن التوفيق حليفُ لهذه القبيلة منذ نشأتها، فإنها لما كانت موفقة لم ترتد فيمن ارتد من العرب بعد وفاة النبي ﷺ وهذه منقبة عظيمة وقد حفظ العرب لها ذلك.

وأخبرني سند بن سبيل الحصني قال أخبرني ذعار بن بتلا أمير الغيادين من بني عمرو من حرب قال كنا عند عبد العزيز بن عبد الرحمن في مجلسه وعنده وجوه العرب ورؤساء القبائل.

فقال رجل من رؤساء عتيبة «يا عبد العزيز» حنا نقول إنا خير من مطير، ومطير يقولون إنهم خير منا. وجعلناك حكماً بيننا ونحن راضين بما تحكم به.

فقال: عليكم بوجوه العرب فاسألوهم فهم أعلم بكم. فقالوا: لا نرضى إلا بحكمك وألحّوا عليه في ذلك. فقال: أما إذا أبيتم إلا

حكمي ، فأما أنتم يا عتيبة فلكم كذا وكذا من المفاخر وعليكم كذا وكذا. وأجاب المطيري بما وافقه عليه الجميع ورضوا به .

قال الراوي : ذعار بن بتلا . فقمت وقلت : وحنا يا طويل العمر فأنا هنا حاضراً عن حرب فما ترى فينا؟ فقال : أما أنتم يا حرب فإنكم قسمين فأما أنتم يا بني عمرو فأنتم كإخوانكم مطير. وأما بني سالم وبالأخص مزينة فكلها خير وبإذن الله إنها لم تكن تحت راية إلا وتنتصر شهدت بذلك لها مشاهد الإسلام الأولى .

قال مؤلفه : هذه شهادة محايدة ، ورواتها أكثرهم على قيد الحياة ، وهي تدل على معرفة ذلك الرجل الزعيم لعموم شعبه رحمه الله . فقد تكلم بما في القبائل كأنه عاش حياته مع كلٍ منها فالله المستعان .

« تنويه واعتذار »

ذكرنا للقارىء الكريم أننا سنلحق فصلاً في آخر الكتاب عن قبائل طابخة ، ولما أردنا الوفاء بهذا الوعد والبدء به خطر لنا العدول عنه لأمرين :

الأول منهما : أن هذا الكتاب خاص بقبيلة مزينة فقط وهو تاريخ لها وحدها ولا نحب أن نخلط معه غيره أو أن نضيف إليه شيئا من سواه .

والثاني : أننا لم نأت بجديد في هذا العلم فما سيكتب عن قبائل طابخة كله سيكون منقولاً من كتب الأنساب المطبوعة وهي متوفرة في المكتبات فعلى هذا يكون عملنا تحصيل حاصل وهو ما لا نحبذه فنرجو المعذرة وشكرا .

فصل

في ذكر مضارب القبائل العربية في الجزيرة

وهذا أوان الشروع في هذا الفصل الذي وعدنا به من ذكر منازل القبائل العربية الكبرى ليزداد القارىء علماً بسكان الجزيرة. وذلك مما لم ينقل من كتاب وإنما هو من معلوماتي التجريبية ومشاهداتي وهو يوضح مساكن القبائل في وقتنا الحاضر فنقول:

١ - قبيلة حرب تمتد مواطنها من جدة على ساحل البحر الأحمر إلى حدود ينبع ثم تميل إلى الشرق حتى تدخل جبال الحجاز من وادي الصفراء قرب بدر إلى المدينة تميل غرباً حتى تستلحق ديار الأحامدة بالفقرة ثم تتجه شرقاً شمالاً إلى ما بعد النفود من جهة الحفر متخذة ضفتي وادي الرمة من مبتدئه إلى منتهاه.

ومن مكة على عسفان وما جاورها تمر بخليص وقديد ووادي الفرع ثم تميل على المدينة من جهة اليتمة وأبيار الماشي ثم تستمر على الصويدرة والحناكية إلى القصيم آخذة في الطريق الأول طريق القصيم إلى المدينة وهذه كلها تجمع بني سالم ومسروح ولكن ثقل بني سالم بما فيهم مزينة يبدأ من وادي الحمض شمال المدينة وغربها إلى مستورة ثم ينجد بنفس الإتجاه الذي ذكرناه فإذا خرج المسافر من جدة على ما ذكرنا ففي الغالب أن ما على يمينه بنو مسروح وما على يساره بنو سالم حتى يخلف القصيم وراء ظهره.[1]

(١) نرى أن الحربية مسروحي وسالمي فقط وإن كان في ذلك خلاف فلا يعوَّل عليه والله أعلم.

٢ ـ قبيلة جهينة. تمتد ديارها من علاوي ينبع على اا ساحل إلى الوجه ضامة إليها القرى التي في الجبال مثل ينبع النخل وسويقة ووادي العيص وقرى رضوى وما جاورها وأملج وما حاذاها.

٣ ـ قبيلة سليم. قاعدة ديارها قرى جبل شمنصير ممتدة على عيون هذا الجبل الذي على يسار المسافر من المدينة إلى مكة يستمر بمحاذاة الطريق حوالي خمسين كيلاً وقد نزح منهم قسم كبير فاستوطن جدة وما إليها لكن عاصمتهم الأولى قرى ساية واستارة إلى قريب بلدة المهد بل تصل إلى المهد لأنه كان يسمى بمعدن بني سليم.

٤ ـ قبيلة مطير. تمتد ديارها من رأس القرا الذي بين جبل شمنصير وبين جبال وادي الفرع التي هي ديار حرب. ثم تستمر شرقاً مارة بالمهد وصفينة والسوارقية ثم وضاخ شرق بلدة دخنة تنحدر على العمار وبعض ديار الوشم حتى الأرطاوية وهي قاعدة أميرهم الدويش وقد توغل منهم قسم كبير في قرى القصيم ومدنها مثل الرس والبدايع وعنيزة ولهم مزارع كثيرة فيها بين العمار ونفود عنيزة وجنوب دهيها من ديار مزينة.

٥ ـ قبيلة عتيبة. تمتد ديارها من مكة عرضاً إلى الطائف ثم تشرق يحدها من الجنوب جبل حضن الذي هو من ديار البقوم والخرمة ورنية اللتان هما من ديار سبيع والسهول ويحدها من الشمال الحرة مارة بالموية والدفينة وعفيف والبجادية والدوادمي ثم تميل على نفي وتنحدر مارة بوادي الرشا وقراه وساجر إلى الزلفي.

٦ ـ قبيلة شمر قاعدتها الكبرى حائل وقراها التابعة لأمارة المنطقة تحدها من الجنوب سميرا ومن الشرق الكهفة ومن الغرب الشملي ومن الشمال لا أعرف حدودها بالضبط غير أني أظن أنها لا تصل إلى سكاكا والجوف ولكنها من الشمال الشرقي تصل إلى العراق.

٧ ـ قبيلة عنزة تمتد ديارها من خيبر مشملة إلى القليبة من ضواحي تبوك ثم تنحدر في وادي السرحان مارة بالجوف وسكاكا وعرعر وما جاورها من القرى تستمر إلى أقصى حلب في الشام ولهم بادية كثيرة حول رفحا والعويقيلة وما جاورهما.

٨ ـ قبيلة بلي قاعدتها ضبا وهي تمتد من الوجه إلى حقل مارة بضبا وما جاورها وتدخل في الجبال قرب جبل شار وما والاه وتنتهي في العقبة من الأردن حيث تبدأ قبائل الحويطات وبني عطية اللتان تميل ديارهما إلى تبوك ثم البير ثم حالة عمار الحدود السعودية ثم تبدأ قبائل بني صخر الأردنية إلى معان وأرض البلقاء.

٩ ـ قبيلة قحطان ومعرفتي بديارها بسيطة غير أنها تبدأ من تثليث جنوب بيشة إلى نجران ثم تنحدر إلى الدلم والخرج.

١٠ ـ قبيلة الدواسر قاعدتها وادي الدواسر ثم تتجه إلى الخرج وشرقها حيث تبدأ قبيلة بنو خالد وبنو هاجر وآل مرة وهذه ممتدة على الساحل الشرقي إلى الكويت حيث تبدأ قبائل المنتفق إلى العراق.

١١ ـ قبيلة تميم قاعدتها الكبرى ديار الوشم ومنها تنساح جنوباً إلى الخرج وشمالاً إلى القصيم ففي القصيم من هذه القبيلة بطون لا

تحصى كثرة.

١٢ - قبائل غامد وزهران ديارها مرتفعات الحجاز من الطائف جنوباً ومن خميس مشيط غرباً ومنخفضات هذه الجبال ما كان من ناحية تهامة فديار بن لحمر وبن لسمر وبالقرن ولهم العرضيتين الشمالية والجنوبية ثم إلى جيزان. وما كان من ناحية الشرق من هذه المنحدرات فديار شهران وبنو شهر إلى بيشة ووادي تبالة والله أعلم بالصواب.

١٣ - قبيلة الرشايدة «بنو رشيد» تمتد ديارها من شمال المدينة ثم تنعرج من الصلصلة والثمد قبل أن تصل خيبر ثم تستمر بالاتجاه الشرقي حتى الحليفة والغزالة وقرى جبل العلم غرب النقرة ولهم قرى في أبانين غرب الرس.

١٤ - قبيلة الشرارات وأكثر هذه القبيلة يسكن طريف والقريات وباديتهم تقطن أرض الحرة الواقعة غرب حزم الجلاميد وجنوب طريف.

هذه نبذة مما حوته الذاكرة آثرت ذكرها تتميماً لفائدة القارىء وإن كانت في الواقع تحتاج إلى توسع وتحقيق أشمل من هذا ولكن الفائدة مهما ضعفت فهي فائدة.

فصل

في منازل مزينة في عصرنا الحاضر

دخنة . بكسر الدال وإسكان الخاء ثم نون مفتوحة فهاء أخيرة على لفظ المؤنث لدخن .

قرية كبيرة بل هي مدينة تقع إلى الجنوب من جبل خزاز المعروف وهي في وادي منعج ، عَمَرَهَا مفضي بن فهد البهيمة جد المؤلف لأبيه وجماعته من الحصنان من مزينة في سنة ١٣٣٣هـ واستقروا فيها ولازالوا بها وأميرهم الآن عبد العزيز بن محمد البهيمة وقد عمرت واتسعت أطرافها وتفرقت مزارع الحصنان بها على ضفة واديها .

وذكر الأستاذ العبودي كلاماً للشيخ سليمان بن سحمان في تتمة تاريخ نجد للألوسي قال : وأما حرب فمن قراهم بلد دخنة وهي أكبرها وأكثرها عدداً . وهم قبائل شتى وأميرهم عائد البهيمة من بني سالم ولهم بادية كثيرون . وكان كلامه هذا عام ١٣٤٤هـ .

قلت : لم يكونوا قبائل شتى كما قال الشيخ سليمان . بل هم قبيلة واحدة لم يكن معهم أحد فكلهم من حرب ، ثم انتقل منها بعضهم وبقي بها مؤسسها وجماعته وقوم من الغيادين من بني عمرو ، وأما قوله إن أميرهم عايد البهيمة فهذا صحيح فإن مفضي لم يلبث أن استشهد ، وقام بالإمارة بعده أخوه عايد بن فهد البهيمة وكان أمير أهل دخنة في واقعة السبلة سنة ١٣٤٧هـ وقد أبلوا أهل دخنة بلاءاً حسناً في تلك المعركة ، وقبلها أيضاً في يوم الرغامة وكان قائد أهل دخنة عايد البهيمة .

دهيما. بإسكان الدال وفتح الهاء وإسكان الياء ثم ميم مفتوحة فألف. صيغة تصغير (دهما) قال: العبودي مورد ماء عذب ترده الماشية تقع إلى الجنوب الغربي من رمال الشقيقة بينها وبين قرية دخنة وقد أحدث فيه في العهد الأخير قوم من مزينة من الحصنان هجرة لهم، وأميرها في الوقت الحاضر «غلاب بن طعيسة الحصني المزني

قلت: هي كما قال العبودي بل هي الآن أصبحت مترامية الأطراف كثيرة المزارع المعتمدة على الآبار الارتوازية وماؤها نمير جداً وهي قرية كبيرة.

درعة: بقرب بلدة دخنة أسسها فالح بن جامع من القبعة من مزينة واستوطنها، سميت بهذا الاسم لأنها تقع في أصل جبل درعان من الجنوب ودرعان جبل من هضاب دخنة يقع جنوباً من خزاز المعروف ويبعد عنه بما يقارب ثلاثة أكيال.

الخريشاء: إلى الشمال من جبل أمّره نزلها مفضي الشامي من الهواملة من مزينة وجماعته وأسسوا هجرة فيها ولهم فيها مزارع ونخيل.

بقيعا: بإسكان الباء أوله بعدها قاف مفتوحة فياء ساكنة فعين مفتوحة متبوعة بألف مد. ويقال لها «بقيعا أصبع» عمرها البشري أمير البشارية من مزينة سنة ١٣٥٠هـ وأميرها الآن الشيخ سعود بن ذويخ البشري له ذكر في أول الكتاب ورواية لنسب قومه من مزينة.

ثم عمر الفويلق بعدها وهو وادٍ كبير تأتي أعالي سيوله من جبال الموشم[1] وفيه أراضٍ زراعية واسعة ومياهه جوفية غزيرة واستوطنه هو وجماعته.

الفوارة : بفتح الفاء فواو مشددة فألف ثم راء مفتوحة فهاء قال الأستاذ العبودي هذا هو اسمها في القديم والحديث.

نزلها الأمير حجاب بن نحيت رئيس قبيلة مزينة سنة: ١٣٤٤هـ وجماعته واتخذوها هجرة لهم وأميرهم الآن سالم بن محمد بن حجاب.

وبدع الموشم: عدة آبار قديمة ذكرها العبودي وقال أول من حفرها النحايتة رؤساء مزينة منذ أكثر من مائتي سنة ولازالت بأيديهم وقد حفر فيه الحصنان من مزينة آباراً في الزمن القديم.

مراغان : يقع إلى الشرق من الفوارة على بعد ١٥ كيلاً فيه قسم من النحايتة منهم الشيخ زيد بن غازي بن سودان وعترته وقسم من العريمات وقسم من القبعة وكلهم من عشاير مزينة وهو تابع لأمارة الفوارة وأرضه زراعية.

مشاش جرود : والمنسوب له المشاش هو جرود العريمة مضى له ذكر في عشيرة العريمات وهو قرية للعشيرة أميرهم سعد بن جرود العريمة.

النومانية: تابعة للفوارة وتقع إلى الجنوب الغربي منها على بعد

---

(١) القنان سابقاً.

١٥ كيلاً ويسكنها من عشائر مزينة. قسم من الهواملة، وقسم من الحبارتة، وقسم من العريمات، وقسم من الحنتم، وهي أرض زراعية طيبة التربة.

المطيوي: تابع للفوارة ويقع إلى الشمال من جبال الموشم ويسكنه قوم من السرابتة من مزينة منهم الشيخ الكريم طعيسان بن علي له رواية لقومه.

الهبيرية: نسبة إلى الهبارية العشيرة وهي قرية لهم تقع إلى الشمال الغربي من الفوارة على بعد ثلاثين كيلاً عمروها سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية وهي تابعة لأمارة الفوارة.

الدرعية: نسبة إلى آل درع من الصعاقرة من ذوي سعد من مزينة تقع أيضاً إلى الشمال الغربي من الفوارة تابعة لها وتبعد عنها عشرين كيلاً تقريباً عمرها آل درع فنسبت إليهم، أرضها طيبة ذات مزارع.

قطن: الجبل المعروف يقع في غرب أبان الأسمر «الشمالي» وعلى يمين المسافر إلى المدينة من القصيم ينظر إليه عن يمينه قبل أن يصل عقلة الصقور قال الشيخ العبودي وهو مشهور قديماً بهذا الاسم.

وبه هجرة أنشئت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية سميت باسمه عمرها الأمير شديّد الديري أمير عشيرة القصيرين من مزينة واستوطنها هو وجماعته وأميرها الآن نايف بن عبيد الديري القصيري المزني.

الرفايع : ويقال لها رفايع الذيبية. نزلها قسم من الحصنان من ذوي عجيان ومن الحثول واتخذوا بها مزارع ونخلاً. وهي تابعة لأمارة الذيبية.

الصلبية : وهي للهواملة من مزينة عمرها لأمير رديني بن شعلان ابن مشلوط الهويملي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية واتخذها هجرة له ولقومه، وصارت لها حدود واسعة زراعية فيها آبار ارتوازية وأميرها الآن كساب بن رديني بن مشلوط المزني.

العمودة : من ضواحي الفوارة سميت باسم جبل العموده الواقع شمال الحضر بينه وبين القنان قرية بها مزارع تابعة لأمارة الفوارة يسكنها أقسام من عشاير مزينة من النحايتة ومن المراوين ومن البشارية ومن القبعة ومن السرابته ومن القصيرين ومن الشقران ومن الهواملة.

القراين : قال الشيخ محمد بن ناصر العبودي هي ثلاث قور متقاربة واقعة في غربي شرفة المخرم في شمال القصيم، أقرب القرى إليها القوارة تبعد عنها بحوالي ثلاثين كيلاً وتوجد إلى الغرب أسفل من القراين فيضة أحدث فيها ذعار بن مصلح بن شطينة من بني سالم من قبيلة حرب عمارة واستثار بئرا ارتوازية عام أربع وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية.

عبلا : بعين مفتوحة فباء ساكنة فلام فألف هكذا رسمها الشيخ العبودي تقع إلى الغرب من رمال الشقيّقة فيما بين دخنه ورامه. عمرها قوم من الحثول من الحصنان من مزينة واستوطنوها ا. هـ.

وقال أحد من عمرها وهو جبر بن ضيف الله من الحثول:

عبـلا تقـع مـا بـين دخنـة ورامـات ... شرق الكهف غـرب النعـايم قـريبـة
عـبـلا قـديمـة من بـيـار الهـلالات ... عـنـتر مسميهـا عـلى اسم الحبيبـة
أحييتهـا وهي قبل من ضمن الأمـوات ... الـرمـل يـذرا فـوق جـال الـرقيبـة

في قصيدة بهذا المعنى لا أحسن منها إلّا هذا. ولكنها توضح مدى تمسك أهل نجد بأسطورة بني هلال التي لم نجـد لها أصـلاً ولكنهم كلما وجدوا شيئاً قديماً نسبوه إلى بني هلال فمن هم بنـو هلال ومتى عـاشوا على التحقيق؟ هذا الـذي نبحث عن الإجابـة عليه ولابـد أن له أصـلا سوى قصص أبي زيد الهلالي وتغريبة بني هلال التي لم تثبت والعلم عند الله.

وأما ديار مزينة في الحجاز التي بأيديهم فهي بقية من الديار الأولى فمنها: «فيحة» بـالفاء المفتـوحة فيـاء ساكنـة فحاء مهملة مفتـوحة فتـاء مربوطة قال معن بن أوس المزني:

أعـاذل هـل تـأتي القبـائـل حـظهـا ... من الموت أم أخلى لنا الموت وحـدنـا
أعـاذل مـن يحتـل فـيفـاً وفـيـحـة ... وثـوراً ومن يحمي الأكـاحـل بعـدنـا[1]

وكل هذه الأماكن معروفة على طريق الهجرة فثـور وادٍ والأكاحـل جبيلات سود مزمومة تبعد عن المدينة مـائة وخمسـين كيلاً تقـريباً عـلى يمين المصعد إلى مكـة بين الـطريق المبعد وبـين آره وهي الهضبة الحمـراء الطويلة وأهل تلك الناحية يسمونها الهضبة فقط[2].

---

(١) ياقوت (معجم البلدان).

(٢) الأكحل واد والأكاحل الجبيلات المذكورة أخبرني بذلك رجل من السهلية أهل اليتمة ووجدت البلادي في رحلته «على طريق الهجرة» لم يفرق بينهما وكان الأولى أن يوضح ولعلّه يفعل.

«العمق» قال ياقوت: موضع قرب المدينة وهو من بلاد مزينة. قال البلادي: وهو لازال معروفاً غرب المهد بحوالي ٤٠ كيلاً. قلت: الذي يظهر لي أن العمق المضاف إلى مزينة هو العين التي في الفرع والله أعلم.

«الروحاء» تقع شرق المسيجيد بما يقارب خمسة أكيال وهي إلى الآن من ديار الكتبة من مزينة انظر قبيلة الهواملة.

«الحسا»مزارع آبار علي بين المدينة وذي الحليفة على ضفة وادي العقيق يسكنه ذوو راضي من الهواملة وآل غنام من القصيرين.

«الحرة الغربية» من المدينة النبوية يسكنها قسم من الصبحة وقسم من الكتبة. والمسارعة من الهواملة.

«سيد الشهداء أو شعب أحد» يسكنه قوم من الرواشدة وقسم من الصبحة من مزينة.

«الثمد» الواقع على طريق خيبر فيه قسم من مزينة وللكريم الشيخ عايض بن غشيان به بلاد واسعة ونخل كثير.

«النقمي» شمال المدينة من أودية مزينة.

«أبو بريقا» شمال المدينة أيضاً به موارد مياه لمزينة قديماً. ويقع غرب مزارع دثير المعروفة شمال الصويدرة.

« ديار مزينة القديمة »

قال البكري لما ذكر تفرق قبائل مضر: فلم تزل مضر بن نزار بعد خروج ربيعة من تهامة مقيمة في منازلها من تهامة وما والاها، حتى تباينت قبائلهم، وكثر عددهم وفصائلهم، وضاقت بلادهم عنهم، فطلبوا المتسع والمعاش وتتبعوا الكلأ والماء، وتنافسوا في المحالّ والمنازل، وبغى بعضهم على بعض. إلى أن قال: ثم تنافست أولاد مدركة وطابخة ابني إلياس بن مضر في المنازل، وتضايقوا فيها، ووقعت بينهم حرب، فظهرت مدركة على طابخة، فظعنت طابخة من تهامة، وخرجو إلى ظواهر نجد والحجاز.

وانحازت مزينة بن أدّ بن طابخة إلى جبال رضوى، وقدس وآرة، وما والاها وصاقبها من أرض الحجاز.

ثم قال في رسم قدس: من ديار مزينة، قال زهير:

ولنا بقدس فالنقيع إلى اللوى رجع إذا لهث السبنتي الوالغ

والرجع: الغدران. والسبنتي: النمر. والوالغ الذي يلغ في الإناء بأطراف لسانه، وهو خاص بالسباع، ومن الطير بالذباب. فقط.

وقدس ينقاد إلى المتعشي بين العرج والسقيا ويقطع بينه وبين قدس الآخر الأسود عقبة يقال لها حمت قاله السكوني. قال:

ونبات القدسين العرعر، والقرظ، والشوحط، وهما لمزينة وفيهما أوشال. وفي حديث عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية جلسيّها وغوريّها إلى حيث يصلح الزرع من قدّس، وقال مزرّد بن ضرار لكعب بن زهير:

وأنــت امــرؤ مــن أهــل قــدس وآرة أحلّتــك عبــدالله أكنــاف مبــهــل

واستدرك البكري على ابن دريد فقال: قدس قدس لمزينـة وآره لجهينة.

وقوله أحلّتك عبدالله: يعني بني عبدالله بن غطفان فمبهل كان لهم وهم أخوال كعب بن زهير وكان يسكن معهم في تلك النواحي قبل إسلامه.

وقال يعقوب بن السكيت: هما مبهلان واديان يتماشيان من بين ذي العشيرة وبين الحاجر حتى يفرغان في الرمة كثير حمضهما وهما لعبدالله بن غطفان. ا. هـ

وقال السكوني: ينفجر من جوانب آره عيون على كل عين قرية فمنها قرية غنّاء يقال لها الفرع. وهي لقريش، والأنصار، ومزينة.

منها قرية يقال لها المضيق، وقرية يقال لها المحضة، وقرية يقال لها خضرة، وقرية الفعو. يكتنف هذه القرى آره من جميع جوانبها، وفي هذه القرى نخل وزرع.

ثم قال البكري: ويقابل القدسين عن يمين الطريق للمصعد جبلان يقال لهما نهبان. نهب الأسفل، ونهب الأعلى، وهما لمزينة، ولبني ليث فيهما شقص.

قلت: هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ذكرهم ابن حزم.

ثم قال البكري: وفي نهب الأعلى ماء عليه نخلات يقال له ذو

خيم وفيه أوشال غير هذه البئر المذكورة.

ويفرق بين النهبين وبين قدس وورقان. الطريق.

وَرِقان: بفتح أوله وكسر ثانيه بعده قاف على وزن فَعِلان. وهو من جبال تهامة ومن صدر مصعداً من مكة فأول جبل يلقاه ورقان وهو كأعظم ما يكون من الجبال ينقاد من سيّالة إلى المتعشي بين المعرج والرويثة فيه أوشال وعيون عذاب سكانه بنو أوس من مزينة قوم صدق وأهل يسار، وفيه أنواع الشجر المثمر وغير المثمر فيه السُّمّاق والقرظ والرمان، والخزم وهو شجر يشبه ورقه ورق البردي وله ساق كساق النخلة يتخذ منه الأرشية الجياد وأهل الحجاز يسمون السماق الضمخ.

ومن حديث آخر أنه عليه السلام. ذكر عاقلي هذه الأمة فقال: رجلان من مزينة ينزلان جبلاً من جبال العرب يقال له ورقان. ذكر هذا كله البكري في رسم قدس وورقان.

قلت: حديث ورقان هذا لم يذكر البكري مصدره وقد بحثت عنه فلم أجده في المراجع التي بين أيدينا وأخشى أن لا يكون له أصل والله أعلم.

وقال ياقوت: قال الأزهري: قدس وآره جبلان لمزينة وهما معروفان بحذاء سقيا مزينة. وقال عرّام:

بالحجاز جبلان يقال لهما القدسان، قدس الأبيض، وقدس الأسود، وهما عند ورقان فأما الأبيض، فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها ركوبه، وهو جبل شامخ، ينقاد إلى المتعشي بين العرج

والسقيا، وأما قدس الأسود فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها حمت، والقدسان جميعاً لمزينة وأموالهم ماشية من الشاة والبعير وهم أهل عمود وفيها أوشال كثيرة. اهـ.

رُحْقَانُ: بالضم ثم السكون وقاف وآخره نون:

وادٍ شمال الفريش بين النازية والصفراء وعليه سلك رسول الله ﷺ في طريقه إلى بدر. وهو الآن من ديار الأحامدة.

الروْحاء: بفتح أوله وبالحاء المهملة ممدودة قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلاً.

روى أصحاب الزهري عن الزهري عن حنظلة بن علي الأسلمي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثنينهما. أخرجه مسلم.

والروحاء إلى الآن من ديار مزينة يسكنها قوم من الهوامله من المسارعة من الكتبة انظر عشيرة الهواملة.

قال البكري: وروى غير واحد أن رسول الله ﷺ قال وقد صلى في المسجد الذي ببطن الروحاء عند عرق الظبية هذا وادٍ من أودية الجنة قد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً، وقد مرّ به موسى بن عمران حاجاً أو معتمراً في سبعين ألفاً من بني اسرائيل على ناقة له ورقاء عليه عباءتان قَطَوانيتان يلبي وصفاح الروحاء تجاوبه.

الأكاحل: بفتح أوله وكسر الحاء المهملة على وزن الأفاعل كأنه

جمع أكحل: موضع ببلاد مزينة من الحجاز قال معن بن أوس المزني:

أَعَاذِلَ مَنْ يَحْتَلُّ فَيْفاً وَفَيْحَةً ... وَثَوراً وَمَنْ يَحْمِي الأَكَاحِلَ بَعْدَنَا

أَعَاذِلْ خَفَّ الْحَيُّ مِنْ أَكُمِ الْقُرَى ... وَجَزْعُ الصُّعَيْبِ أَهلُهُ قد تَظَعَّنا

أحوس: بفتح أوله وبالواو والسين المهملة على وزن أفعل: موضع نخل ببلاد مزينة، وأحوس من الأكحل: قال معن بن أوس:

وَقَدْ عَلِمَتْ نَخْلِي بِأَحْوَسَ أَنَّنِي ... أُقِلُّ وإن كَانَتْ تِلادِي اطِّلاَعُها

الشَّرِبَّة: من منازل مزينة قال زهير:

وَإِلاَّ فَإِنَّا بِالشَّرَبَّةِ فَاللِّوَى ... نُعَقِّرُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ وَنَيْسِرُ

يدوم: على لفظ المضارع من دام: جبل في بلاد مزينة.

لأي: موضع ببلاد مزينة. قال معن بن أوس:

تأبد لأي منهم فعتائده ... فذو سلم أنشاجه فسواعده

فذات الحماط خرجها فطلوها ... فبطن البقيع قاعه فمرابده

فمندفع الغلان غلان منشد ... فنعف الغراب خُطْبُهُ فأساوده

ففدفد عبُّودٍ فخبراء صائف ... فذو الجَفْر أقوى منهم ففدافده

هذه كلها مواضع هناك. والأنشاج مجاري الماء وكذلك السواعد والمرابد جمع مربد وهو المكان يحبس فيه السيل. ومنشد وادٍ هناك وغلانه منابت الطلع منه. والنعف: ما انحدر عن غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الوادي. والغراب: جبل. والأخطب من الطير: ما ضرب لونه إلى الخضرة:

قال معن أيضاً:

وأخطب في فنواء ينقف ريشه ... وطير جرت يوم العقيق حوائم

يعني الصُّرَد. وذو الجفر: موضـع بئر، وعبّـود: جبل ذكـر ذلك كله البكري.

قلت ولم أعرف موقع لأي هذا رغم بحثي الكثير في المراجـع وقد يكون تغير اسمه.

خاتمة الكتاب

هـذا ما أردت إثبـاته من نسب هـذه القبيلة، وأخبـارهـا، وقـد حـاولت الاختصار مـا لم أُخِلَّ بمعنى أو أتـرك خبـراً، كـل ذلـك خشيـة الإطالة على القارىء. وليس من السهـل أن يجمع طـالب مثلي، أخبـار ألفي سنة تقريباً وحوادثها، في برهة قليلة من الزمن، وفي سفـر كهذا، ولكن قد بذلت جهدي، ولكل مجتهد نصيب.

وأرجـو ممن قرأ هـذا الكتاب، أن يـدعو لي ولـوالـدي بـالمغفـرة والرحمة، وأن يتـوفاني الله مسلماً ويلحقني بـالصالحـين ويغفر زلاتي ومـا أكثرها.

وأنا أسأل الله للمسلمين جميعاً التوفيق والنجاح في جميـع أمورهم وأن يهديهم سبل السلام.

هذا آخر الكتاب والحمدلله أولاً وآخراً وأشكره على نعمه المتوالية وأصلي وأسلم على عبده ورسوله نبينا وسيـدنا محمـد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

وقد كان الفـراغ من تسويـده ضحى يوم الجمعـة الثاني عشر من ربيع الأول من سنة سبـع وأربعمائـة وألف للهجرة. عـلى يد الفقـير إلى صـاحب المنن، مساعـد بن مسلم المزني. نـزيل المـدينـة النبـويـة عـلى صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية.

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم	
تفسير ابن جرير الطبري	
تفسير ابن كثير	
تفسير البغوي	
الجامع لأحكام القرآن	للقرطبي
صحيح البخاري مع الفتح	للحافظ ابن حجر العسقلاني
صحيح مسلم مع النووي	للإمام النووي
تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي	للمباركفوري
تاريخ بغداد	للخطيب
جمهرة أنساب العرب	لابن حزم
نهاية الأرب	للقلقشندي
معجم قبائل العرب	لعمر رضا كحالة
معجم قبائل الحجاز	للبلادي
نسب حرب	للبلادي
اللباب في تهذيب الأنساب	لابن الأثير
الأنساب للكلبي	لهشام بن الكلبي
الأنساب للسمعاني	

معجم البلدان	لياقوت الحموي
معجم ما استعجم	للبكري
معجم بلاد القصيم	لمحمد بن ناصر العبودي
بلوغ لأرب في معرفة أحوال العرب	للألوسي
فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالألقاب	لحماد الأنصاري
تحفة القاري في الرد على الغماري	لحماد الأنصاري
معرفة الصحابة لأبي نعيم	المخطوط بمكتبة شيخنا
النهاية في غريب الحديث	لابن الأثير
الأوائل	للحافظ الطبراني
الأوائل	لأبي هلال العسكري
صفة جزيرة العرب	لِلْهَمْدَاني، تقديم حمد الجاسر
ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين	للحافظ الذهبي، تحقيق وتعليق شيخنا: حماد الأنصاري
البداية والنهاية	لابن كثير الدمشقي
الكامل في التاريخ	لابن الأثير
الطبقات الكبرى	لابن سعد
المغازي	للواقدي
تاريخ الأمم والملوك	لابن جرير الطبري
مسند الإمام أحمد	
تاريخ مكة	للسباعي
أنساب العرب	لسمير القطب

شرح شعر زهير	لأبي العباس ثعلب
شرح المعلقات السبع	للزوزني
الفكرة والصورة في شعر زهير	لفتحية فرج العقدة
أخبار الوادي المبارك	لمحمد محمد حسن شراب
أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم	لكوركيس عواد
الرسالة المستطرفة	للكتاني
التراتيب الإدارية في عهد النبوة	للكتاني
تاريخ المدينة	لابن شبّة
صحيح الأخبار	لابن بليهد
وفاء الوفاء	للسمهودي
مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة	لمحمد حميد الله
عنوان المجد في تاريخ نجد	لابن بشر
تذكرة أولى النهي والعرفان (تاريخ)	لابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن
الإصابة في تمييز الصحابة مع الاستيعاب	لابن حجر العسقلاني وابن عبد البر
أُسد الغابة في أسماء الصحابة	لابن الأثير
السيرة النبوية لابن هشام	
طريق الهجرتين	لابن القيم
شرح قصيدة البردة لابن الأنباري	تحقيق، د. محمود حسن زين
شعر معن بن أوس المزني	تحقيق عمر محمد سليمان القطان

القاموس المحيط للفيروز آبادي

مختار الصحاح للرازي

فهرس المحتويات